

تحفة المسلم

والبرء على الملأ بين والمبتدئين

تأليف الشيخ

صالح بن إبراهيم البلادي

الجزء الثاني

هدية من المؤلف لطالب العلم

الطبعة الثالثة

١٤٠٩ هـ

تحفة المسلم
والبرء على الملأ بين والمبتدئين

صالح بن إبراهيم البلادي
تأليف الشيخ

٢

الطبعة الثالثة
١٤٠٩ هـ

ملتقى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

<http://www.alblihe.com>

عَفِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّدُّ عَلَى الْمَلِكِ بْنِ وَهْبٍ وَابْنِ أَبِي بَرْزَةَ

تأليف الشيخ
صالح بن إبراهيم البليهي

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة
١٤٠٩ هـ

See also *Journal of the
Royal Society of Medicine*

Journal of the Royal Society of Medicine
1911-1912

Journal of the Royal Society of Medicine
1913-1914

Journal of the Royal Society of Medicine
1915-1916

Journal of the Royal Society of Medicine
1917-1918

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَانَبِيَّ بَعْدَهُ)

(مُقَدِّمَةُ الْجُزْءِ الثَّانِي)

(عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِينَ وَالرَّدُّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ)

العقيدة الإسلامية واضحة لاتعقيد فيها . ولا غموض يعترئها من أرادها يفهمها بسهولة . ويا أهل الإسلام . عقيدة المسلمين . هو العمل بشريعة الإسلام كلها . فمتى تكون يقظة إسلامية فمتى وإلى متى والمسلمون في ذلة ومهانة . وإلى متى لايرفع المسلمون رءوسهم . ومتى يكون المسلمون كالأسود الزائرة والعقبان الكاسرة . ومتى يستيقظ المسلمون من هذا الرقاد ؟ .

ومتى يكون المسلمون رهباناً في ليلهم ، أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم . ومتى ينتصر الحق على الباطل . ومتى تتوقد الحماسة والشجاعة في رجال الإسلام وشباب الإسلام والمسلمين . ومتى ترفرف أعلام الهدى والنصر في آفاق المعمورة ؟ مع العلم أن المسلمين في كل زمان ومكان في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى زعماء مسلمين يناصرون الحق ويدعون إليه ويعملون به .

ومتى يحافظ المسلمون على عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم . ومتى لا نداس كرامتهم ؟ .

ومنى يقف المسلمون سداً محكماً متيناً دون المقدسات الإسلامية والممالك الإسلامية ؟ .

ومنى يحكم المسلمون بشريعة الإسلام كلها، عقيدة، وأحكاماً ونظماً واقتصاداً ؟ .

ومنى يقوم للإسلام والمسلمين دولة صالحة ومصلحة . دولة قوية الأركان . صلبة الجوانب صامدة أمام كل عدوان . دولة لها السيادة والقيادة والزعامة في هذا العالم الذي يمجج بالكفر والزندقة والإلحاد ؟ .

كل ما تقدم يكون . ويحصل . ويتحقق . إذا عمل المسلمون بدين الإسلام كله . عقيدة وعبادة . وأحكاماً . ونظماً وأخلاقاً . وفي كل شيء قال جل وعلا (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) .

على المسلمين في كل زمان ومكان . إذا أرادوا الفخر والشرف . والعز والتصر من الله : عليهم جميعاً أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فالله تعالى . قوله صدق ووعدته حق .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُخْرِجْ أَعْدَاءَكُمْ) وقال تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ

لِقَوِيَّ عَزِيزٍ) وقال تعالى : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) وقال تعالى : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

فإذا وجد الإيمان والإسلام وجد النصر . وإذا فقد الإيمان والإسلام فلا عز ولا نصر . جزاءً وفاً وما ربك بظلام للعبيد .

نعم كما تقدم إذا أراد المسلمون العز والنصر . والحفاظ على الممالك الإسلامية عليهم أن لا يغالطوا أنفسهم . عليهم أن يأخذوا بأسباب النصر . ومن أهمها أربعة أمور :

أولاً : وقبل كل شيء العمل بشريعة الإسلام : عفيفة وأحكاماً وفي كل شيء .

وثانياً : الاستعداد بالقوة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) . وذلك على حسب القدرة والمستطاع .

وثالثاً : التكاتف والتساند بين المسلمين . ورابعاً : لا بد أن يكون الجهاد لإعلاء كلمة الله . ولنصر دينه . فلا قومية ولا شعوبية ولا عنصرية ولا وطنية .

فإذا وجد ما أشرنا إليه تحقق النصر بإذن الله تعالى . ومن العمل بشريعة الإسلام . فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات . ومن العمل بشريعة الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن أهم المهمات وأعظم الواجبات الحكم بشريعة الإسلام .
وابعاد القوانين المخالفة لشريعة الإسلام . القوانين التي هي من
عمل المخلوق لمخلوق مثله . فالحكم بالقوانين الوضعية . كفر
وإلحاد وفساد وظلم للعباد

قال تعالى : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) .

وقال جل وعلا : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى
اللَّهِ) .

وقال تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ)

وقال تعالى : (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ
الْفَاصِلِينَ) .

وقال تعالى : (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ
الْكِتَابَ مُفَصَّلًا) .

وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ) .

وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ)

وقال تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (وَكُلُّ شَيْءٍ

فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) وكل ما تقدم وما يأتى . هو من عقائد المسلمين في كل زمان ومكان .

ومشاكل الحياة كثيرة ومتنوعة . وفي الشريعة الإسلامية حل لكل مشكلة والحمد لله . الشريعة الإسلامية دين كامل ونظام شامل . الشريعة الإسلامية هي صفوة الأديان ومسك الختام .

الشريعة الإسلامية . دين ودولة . ومصحف وسيف وعبادة وعمل ونظام واقتصاد . لا ما يقول بعض الملاحدة بأن الدين لا دخل له في تنظيم حياة المجتمع .

الشريعة الإسلامية جاءت لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد . جاءت بالصلاح والإصلاح . جاءت بصلاح الدين والدنيا جاءت بإصلاح الأوضاع كلها . جاءت شريعة الله بإبطال جميع الأنظمة . والقوانين الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان . جاءت شريعة الإسلام بصلاح الفرد والمجتمع . وصلاح الراعي والرعية ، والزعيم والمزعوم . والرئيس والمرؤوس . جاءت بحل مشاكل المجتمع في كل زمان ومكان .

ومع ذلك أحكام الشريعة مرنة ليس فيها التواء . ولا تعقيد . كما يوجد في القوانين الوضعية . وأفق الشريعة واسع . وميدانها فسيح . وهى مع ذلك فى غاية من الحكمة . وفى غاية من السماحة واليسر والتسهيل .

وليس فى الشريعة الإسلامية عجز ولا قصور عن حل مشاكل

الحياة بل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . السداد
والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة البشرية : وإن وجد
عجز وقصور فهو من بنى آدم .

والآيات التي هي صريحة في وجوب الحكم بما أنزل الله أكثر
من مائة وخمسين آية . فيجب على المسلمين أن يستمسكوا بكتاب
ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . ويطبقوا ما جاء
فيهما من أحكام ونظام . وإذا لم يفعلوا فقل على الحياة العفاء
وعلى المسلمين السلام .

والمسئلة خطيرة فمن لم يرض بحكم الله ورسوله فليس بمؤمن
قال تعالى : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيماً) .

وأقول والحق يقال . وماذا بعد الحق إلا الضلال . المسلمون
في كل زمان ومكان . هم في أمس حاجة وأعظم ضرورة . إلى ثلاثة
أشياء . إلى (عقيدة صحيحة صافية نقية سالمة من الزيغ والشذوذ
والإنحراف) .

وإلى شريعة مستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسول الله
محمد صلى الله عليه وسلم . يُعْمَلُ بجميع أحكامها ونظامها .

وثالثاً: المسلمون اليوم وبعد اليوم هم في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى رؤساء وزعماء وقادة . إسلاميين يحترمون الدين ويعملون به ويدعون إليه .

ومن الكوارث والمصائب أن أكثر الزعماء والرؤساء في بلاد الإسلام . لا يعملون بالأحكام المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بل بالقوانين المخالفة لدين الإسلام .

وإذا كان الزعيم لا يحترم دين الإسلام ولا يعمل به أو يعاديه فيجب إبعاده عن منصب الحكم . بل تجب محاربته ويجب قتاله .

أيها القاريء الكريم: هذا كما تعرف هو الجزء الثاني من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين . وإن شاء الله وبإعانة الله سترى فيه من الأدلة والبراهين ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبهات ويحرق المغالطات . ومن المعروف أن من ترك الدليل ضل السبيل .

ففي هذا الجزء البيان والتوضيح لثلاثة وثلاثين اسماً من أسماء الله تعالى . وفيه ذكر لبعض : أصحاب المذاهب المبتدعة . والرد عليهم كالخوارج . والقدرية . والشيعية الشنيعة . والجهمية . والمعتزلة . والصوفية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة ، والماتريدية . والتجانية . (تنبيه) طلباً للإختصار في هذه الطبعة . نكتفي بذكر خمسة أسماء من أسماء الله تعالى .

وفي هذا الجزء ذكر بعض المذاهب الإلحادية : المذاهب الهدامة لكل دين وكل خير وكل فضيلة . كالماسونية اليهودية . والشيوعية . والإشترابية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والقاديانية . والبابية . والبهائية . والإسماعيلية . والنصيرية . والبراهمة . والهندوس والبوذية .

ورضى الله عن حذيفة بن اليمان حيث قال : كان الناس يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم . عن الخير وكنت أسئلة عن الشر مخافة أن أقع فيه .

وقال عمر رضى الله عنه : إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

(وقال الشاعر وأجاد) :

(عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه)

وحيث أن التوحيد على ثلاثة أنواع توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية . وتوحيد الأسماء والصفات فبإعانة الله نذكر من أسماء الله خمسة أسماء .

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . ١٤٠١/١/٢ هـ .

(أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى)

أثبت الله في القرآن الكريم . بآن له أسماء . ووصف تعالى
أسماءه بكونها حسنى جاء ذكر ذلك في أربع آيات : قال تعالى :
(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وأسماءُ الله تعالى فيها الدلالة الواضحة الجليلة على ما اتصف
به تعالى من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والقدرة والعظمة
والمجد والمغفرة والرحمة والوحدانية والعلو والسمع والبصر والحياة
والبقاء والعزة واللفظ والقهر والغناء والعلم والحلم وغير ذلك
من نعوت جلاله .

قال تعالى : (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا
فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) .

وقال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) .

وقال تعالى : (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمَصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى) . وحيث أن الله جل وعلا متصف بكل عظمة وجلال
وكمال . صارت أسماء الله حسنى .

وقد أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وفي لفظ من حفظها دخل الجنة .

وروى الحديث الترمذی . فی جامعہ وزاد بعد قوله يحب الوتر . هو الله الذي لا إله إلا هو . الرحمن . الرحيم . الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق . الباري . المصور . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المذل . السميع . البصير . الحكم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلي . الكبير ، الحفيظ . الحقيقت . الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوى . المتين . الولي . الحميد . المحصي . المبدئ . المعيد . المحيي . المميت . الحي . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد . الأحد . الفرد . الصمد . القادر . المقتدر . المؤخر . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن . الوالي . المتعال . البر . التواب . المنتقم . العفو . الرؤوف . مالك الملك . ذو الجلال والإكرام . المقسط . الجامع . الغني . المغني . الضار . النافع . النور . الهادي . البديع . الباقي . الوارث . الرشيد . الصبور . ثم قال الترمذی . بعد سياق ما تقدم . هذا حديث غريب .

ورواه ابن حبان في صحيحه . والحاكم . والبيهقي في شعب الإيمان . ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحيح .

وقال ابن كثير في كتابه التفسير . والذي عول عليه جماعة من الحفاظ . أن سرد الأسماء . في هذا الحديث ، مدرج فيه اهـ . وقد اتفق العلماء . على أن أسماء الله ليست محصورة . في عدد محدود بدليل ما رواه الإمام أحمد وابن حبان . ورزين . والحاكم وصححه . من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كثر همه فليقل : اللهم إني عبدك وابن عبدك . وابن أمتك . وفي قبضتك ناصيتي . بيدك ماض في حكمك . عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك . سميت به نفسك . أو أنزلته في كتابك . أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك . أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء همي وغمي . ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله فرحاً : فقل يا رسول الله . أفلا نتعلمها . قال بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها .

وذكر ابن العربي . في كتابه الأحوذى : في شرح الترمذى . أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة . من أسماء الله ألف اسم . والعلم عند الله تعالى .

فالله جل شأنه له الصفات العلى . والأسماء الحسنى . ودعاء

الله بأسمائه . مشروع وكيفية دعاء الله بأسمائه . يا الله . يا رحمن .
يا رحيم . يا عظيم . يا حي يا قيوم .

أو يقال : يا رحمن ارحمني . يا غفور اغفر لي . يا رزاق
ارزقني . يا حفيظ احفظني يا لطيف الطف بي . وهكذا .
وما أشرنا إليه هنا تقدم بعضه في أول الكتاب .
وقوله من أحصاها دخل الجنة . قال البخاري . أحصاها
حفظها .

وقال القرطبي . ومعنى أحصاها عدّها وحفظها .
وقال الخطابي . الإحصاء في مثل هذا يحتمل وجوهاً .
أحدها : أن يعدّها حتى يستوفيها يريد أنه لا يقتصر على بعضها
لكن يدعوا الله بها كلها ويثني عليه بجميعها فيستوجب الموعود
عليها من الثواب .

ثانيها : المراد بالإحصاء الإطاقة . كقوله تعالى : (عَلِمَ أَنْ
لَنْ تُحْصَوْه) ومنه الحديث (استقيموا ولن تحصوا) أي لن
تبلغوا كنه الاستقامة .

والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها .
وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها . فإذا قال الرزاق .
وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء .

ثالثها : المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها . إه . وقيل معنى

أحصاها عرفها وقيل أحصاها أي عمل بمعانيها . وقيل غير ذلك فالله أعلم . وأسماء الله كثيرة وبمعونة الله طلباً للاختصار نسوق منها خمسة أسماء مع العلم أننا في الطبعة الأولى ذكرنا ثلاثة وثلاثين اسماً .
(فائدة)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : أسماء الله تعالى . منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأسماء .

فالقدير والسميع . والبصير والعزيز والحكيم . وهذا يسوغ أن يدعا به مفرداً ومقترناً بغيره : فتقول يا عزيز يا حلیم يا غفور يا رحيم .

ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله : كالمانع والضار والمنتقم . فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله . فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو . فهو المعطي المانع . الضار النافع . المنتقم العفو . المعز المذل .

وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ اهـ . ثم قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : وأسماء الله تعالى : كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد . ولذلك كانت حسنى . وصفاته كلها صفات كمال . ونعوت جلال . وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصحلة وعدل اهـ .

وحيث أن معرفة الله والإيمان به تعالى . ومعرفة أسمائه وصفاته وما يجب لله وما لا يجب وما يجب اعتقاده والإيمان به .

وما لا يجب . حيث أن ذلك هو أصل الأصول . وهو أول واجب . وأول قاعدة لدين الإسلام .

وأيضاً هذا العلم العظيم هو أشرف العلوم وأجلها قدراً وأعظمها نفعاً . لأن شرف العلم بشرف معلومه : ولا أنفع ولا أشرف ولا أعظم من علم يعرف بالله وأسمائه وصفاته .

فحيث كان هذا العلم بهذه المثابة . فاعتماداً على الله وتوكلاً عليه : نذكر إن شاء الله ثلاثة وثلاثين اسماً من أسمائه تعالى . ثم نخرج فنذكر ما تيسر من صفات الله جل شأنه . وكل ذلك على طريق الاختصار : فمن أسمائه تعالى : (الله) وتقدم في أول الكتاب . والله الحمد والمنة . وهذا هو الأول من أسماء الله تعالى وتقدم في أول الجزء الأول .

وأسماء الله تعالى : فيها دلالة على صفات كماله ونعوت جلاله . وعظمته وكبريائه ومجده وكرمه وإحسانه ورحمته . وبذلك كانت حسنى . والرب من أسماء الله تعالى وتقدم ذلك في أول الجزء الأول .

وهذا هو الثانى من أسمائه جلاله . وتقدست أسماؤه .

٣ - (الرَّحْمَنُ)

هذا هو الثالث من أسماء الله تعالى . وكما هو معروف . الرحمن من أسمائه تعالى الحسنى . وقد سمي الله نفسه بهذا

الاسم في القرآن . في سبعة وخمسين موضعاً . تقريباً : والرحمن
رحمة عامة والرحيم رحمة خاصة : قال تعالى (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا) والرحمن اسمه تعالى . والرحمة صفته .

وأهل السنة والجماعة : يثبتون الرحمة لله تعالى : على ما يليق
بجلال الله ويختص بعزته . كما أثبتها الله لنفسه في القرآن
الكريم في ٣٠٧ مواضع .

وإثبات الرحمة لله جل شأنه لا يقتضي ذلك مماثلة وتشبيها
كما يعتقده ويقوله المعتزلة والأشاعرة . حيث حملهم هذا المعتقد
الخبث على نفى صفة الرحمة لله تعالى .

ولا شك أن بني آدم . وحتى البهائم والطيور والوحوش . في
الجميع رحمة . ولا يقتضي ذلك مساواة ولا تشبيهاً . فرحمة الله
تناسبه . وتليق بعظمته ومجده وكبريائه . ورحمة المخلوق تناسبه
فليست الرحمة كالرحمة .

قال القرطبي : وذهب الجمهور من الناس . إلى أن الرحمن .
مشتق من الرحمة مبني على المبالغة . ومعناه ذو الرحمة الذي
لا نظير له فيها :

قال ابن الحصار : ومما يدل على الاشتقاق . ما أخرجه
الترمذي وصححه : عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عز وجل : أنا الرحمن خلقت

الرحم وشقت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته . ومن قطعها قطعته » . وهذا نص في الاشتقاق اه .

ثم قال القرطبي في موضع آخر . أكثر العلماء على أن (الرحمن) مختص بالله عز وجل : لا يجوز أن يسمى به غيره اه .

وقال ابن كثير (الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، ورحمن أشد مبالغة من رحيم اه .

فالله تعالى من فضله وكرمه . هو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما . هو جل شأنه أرحم الراحمين . وأجود الأجودين . هو أرحم بالعباد من أنفسهم . هو تعالى من فضله وإحسانه . كتب على نفسه الرحمة (وإذا جاءك الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ . أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

ورحمة الله واسعة تسع كل مخلوق (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً) .

ومن أسباب رحمة الله طاعة الله وطاعة رسوله (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

واستغفار الله من أسباب رحمته : قال تعالى على لسان رسوله صالح عليه السلام : (قال يا قوم لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .

واتباع القرآن والعمل بالقرآن من أسباب رحمة الله : قال تعالى : (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .

وحيث أنه تعالى : جواد كريم رؤوف رحيم : فالقنوط من رحمة الله جريمة كبرى ، وذنوب عظيم : قال تعالى : (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

وأبو البشر آدم عليه السلام : هو وزوجته حواء : بعد اعترافهما بالذنوب والخطيئة يقولان : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) .

ونوح عليه السلام يقول : (رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) .

وأيوب عليه السلام . ينادي ربه : ويستعطفه رحمته : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

فالله جل شأنه . من جوده وكرمه وفضله وإحسانه ورحمته : أرحم بالعباد من الوالدة بولدها . ولهذا ذكر الله الرحمة في كتابه العزيز : في ٣٠٧ ثلاثمائة وسبعة مواضع تقريباً . وتقدم ذلك .

أما أحاديث الرسول المثبتة لرحمة الله فكثيرة جداً . منها ما جاء في صحيح البخارى : من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق : كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى غلبت غضبى »

وروى الحديث مسلم في صحيحه : ولفظه (لما قضى الله الخلق : كتب في كتابه على نفسه . فهو موضوع عنده إن رحمتى تغلب غضبى) .

وهذا الحديث من الأدلة الدالة على أن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه . لا ما تقوله الجهمية والمعتزلة بأن الله في كل مكان . ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله مائة رحمة : أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام : فبها يتعاطفون . وبها يتراحمون . وبها تعطف الوحش على ولدها . وأخر الله تسعاً وتسعين رحمةً . يرحم بها عباده يوم القيامة) : متفق عليه . واللفظ لمسلم .

وفي صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد . ولو يعلم الكافر ما عند الله من

الرحمة ما قنط من جنته أحد) . نعم كما أشرنا قريباً من أسمائه تعالى الرحمن .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات من سبع وخمسين آية . قال تعالى :

(وَمَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)^(٢) .

وقال تعالى : (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)^(٣) .

وقال تعالى : (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)^(٤) . يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)^(٥) .

وقال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نفوراً)^(٦) .

(١) سورة الزخرف : آية ٣٦ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٦٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٦٣ .

(٤) سورة مريم : آية ٤٤ .

(٥) سورة مريم : آية ٤٥ .

(٦) سورة الفرقان : آية ٦٠ .

وقال تعالى : (حَمِّ . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)^(١) .

٤ - (الرَّحِيمُ)

من أسمائه تعالى الرحيم واشتقاقه من الرحمة . وقد سمي الله
نفسه في كتابه العزيز رحيماً في مائة موضع وتسعة عشر
موضعاً ١١٩ .

فالله جل شأنه : رحمان وراحم ورحيم . فالرحيم اسمه والرحمة
صفته .

وقد أنكر الجهمية والمعتزلة . والأشاعرة صفة الرحمة لله
تعالى : وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة .
محجوجون بالأدلة والبراهين . محجوجون بالقرآن قبل كل شيء .
محجوجون بالقرآن الذي هو إشعاع الظلم : ونور الحيارى :
ومصباح التائهين وقدوة السالكين . ومفخرة المؤمنين وعز
المسلمين . لأنه كلام رب العالمين . هو روح الحياة . والدليل
إلى روضات الجنات . هو النبراس العظيم : والكنز الثمين .
هو حجة الله وعهده . ووعيده ووعدده . هو الدليل الكافي والدواء
الشافئ .. به يعلم الجاهل . ويعمل العامل . وينتبه الساهي .
ويتذكر اللاهي . هو البشري . هو الهدى . هو النور هو الشفاء .

هو القول الجلى . وكلام الرب العلى : هو الكتاب الذى لاتنقضى عجائبه . ولا يخلق عن كثرة الرد : هو الذى لا ينضب معينه . ولا تكدره الدلاء . هو الذى من استضاء بمصابيحہ أبصر ونجا ، ومن أعرض عنه ضل وهوى ، هو شفاء الصدور وجلاء الأمور .

هو الكتاب الذى من اعتصم به عصم . ومن حكم به عدل . ومن عمل به هدى إلى صراط مستقيم . ومن تركه ضل سواء السبيل . هو الذى بحوره صافية . وأحكامه وافية : هو رحمة أرحم الراحمين للخلق أجمعين . هو جبل الله الممدود . وعهده المعهود . وظله العميم . وصراطه المستقيم . وحجته الكبرى . ومحجته الوسطى . هو الواضح سبيله . الراشد دليله .

هو الكتاب الذى ضيعه أهله فضاعوا إلا من آمن بالله عليهم بالهداية والتوفيق وهم أقل القليل . هو الكتاب الذى يجب أن يتدبر . ويجب أن يفهم . ويجب أن يتبع ويستمسك به . ويجب أن يعمل بأحكامه ونظامه . قال تعالى .

(وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (أفحكم الجاهلية يبغون وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) .

يجب العمل بالقرآن : يجب العمل به في كل شيء . يجب على المسلمين خصوصاً أن يعملوا بشريعة الإسلام : عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً : أمة الإسلام اليوم لاينقذها مما هي فيه إلا

إذا تسلحت من جديد بسلاح العقيدة والإيمان . وسلاح الأخلاق
القوية الكريمة .

على المسلمين إذا أرادوا العز والنصر والسعادة . أن يعملوا
بشريعة الإسلام في كل شيء .

فالإسلام يجب أن يكون هو المنظم لحياة المجتمع . هو
الدستور الصحيح هو النظام العادل : فلا راحة ولا أمن ولاطمأنينة
إلا بالعمل بشريعة الإسلام .

وكثير من الزنادقة في هذا الزمن فصلوا الدين عن الدولة .
والإسلام دين ودولة . ودين ودنيا . ومصحف وسيف . وحكم
ونظام . فأكثر زعماء الشعوب المسلمة أعداء لدين الإسلام .
محاربون لدين الإسلام .

والأسف شديد . والمصيبة عظيمة . أكثر المنتسبين للإسلام
اسم بلا مسمى اسم بلا حقيقة . تركوا أحكام الإسلام تركوا
الأحكام العادلة . التي بها يسود الأمن . وبها تحفظ الحقوق .
تركوا أحكام القرآن والسنة . وحكموا القوانين الرومانية
والفرنسية . والعادات الفرنجية : التي هي من أفكار المخلوق
للمخلوق . ومن عمل المخلوق للمخلوق

حكموا القوانين الوضعية . المخالفة للشريعة الإسلامية
وبذلك شاعت الفوضى وضاعت الحقوق . وفسد المجتمع
وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات .

نعم كما تقدم كثير من طوائف الضلال أنكروا صفة الرحمة : زاعمين أن ذلك يقتضي تشبيهاً لله بخلقه وليس كما زعموا . فالله رحمته تليق بعظمته وجلاله . ورحمة المخلوق تليق بحاله . ولا مزية ولا شك . ان كل خير وسعادة وهداية وتوفيق . وألطف وعناية وحفظ وسلامة وبركة ونعيم . في الدنيا والآخرة كل ذلك من آثار رحمة الله التي وسعت كل شيء .

وحيث أن القرآن هو الدليل والبرهان ، فالإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه : سبع آيات من مائة آية : وتسع عشرة آية : قال تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)^(١) .

وقال تعالى : (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٣) .

وقال تعالى : (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٤) .

(١) سورة البقرة : آية ٣٧ .

(٢) سورة المائدة : آية ٣٩ .

(٣) سورة يوسف : آية ٥٣ .

(٤) سورة المائدة : آية ٧٤ .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١)

وقال تعالى : (وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا حتى إذا ضاقت عليهمُ الْأَرْضُ بما رَحُبَتْ وضاقت عليهمُ أَنْفُسُهُمْ وُظِنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)^(٢) .

وقال تعالى : (وهذا كتابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)^(٣) .

هـ - (اللَّهُ رُؤُوفٌ)

الرؤوف من أسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من الرأفة .
والرأفة في لغة العرب كما في القاموس . ومختار الصحاح .
هي أشد الرحمة . وقيل أرقها :

وقال الشوكانى فى كتابه التفسير : والرؤوف كثير الرأفة .
وهي أشد من الرحمة : قال أبو عمرو بن العلاء : الرأفة أكبر
من الرحمة والمعنى متقارب اهـ

وقال ابن الجوزى . فى تفسيره زاد المسير . والرؤوف بمعنى

(١) سورة آل عمران : آية ٣١ .

(٢) سورة التوبة : آية ١١٨ .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٥٥ .

الرحيم : هذا قول الزجاج . وذكر الخطابي عن بعض أهل العلم .
أن الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها : قال : ويقال الرأفة أخص .
والرحمة أعم إه .

ومن كرمه تعالى . وجوده . وفضله . ولطفه . بعباده أنه
بهم رؤوف رحيم . ومن أولى بالإحسان والرحمة والرأفة من
الله تعالى .

وقال الكلبي في تفسيره (رؤوف) من الرأفة . وهي الرحمة
إلا أن الرأفة في دفع المكروه . والرحمة في دفع المكروه وفعل
الجميل فهي أعم من الرأفة اه .

وفي القرآن الكريم سمى الله نفسه : رؤوفاً في إحدى عشرة
آية . وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات سبع آيات
من العدد المذكور :

قال تعالى : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)^(١)

وقال تعالى : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)^(٢) .

(١) سورة التوبة : آية ١١٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢٠ .

وقال تعالى : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بعيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ)^(١).

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ)^(٢).

وقال جل وعلا (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ)^(٣)

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٤).

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ)^(٥)

اللهم يا ذا الكرم والجود . والمن والإحسان والعطاء . كن بنا رءوفاً رحيماً . في حال الحياة وعند الوفاة ويوم يقوم الأشهاد اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه . وهذا أوان ابتداؤنا بذكر شيء من صفات الله تعالى .

(١) سورة آل عمران : آية ٣٠ .

(٢) سورة الحج : آية ٦٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٠٧ .

(٤) سورة الحديد : آية ٩ .

(٥) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

٣٢ - (إِبْطَاتُ الْعِزَّةِ لِرَبِّنَا تَعَالَى)

والله جل شأنه . أثبت لذاته المقدسة . العزة في سبع وتسعين آية من آيات القرآن الكريم . تقريباً .

والعزيز من أسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من العزة . وعزة الله عظمتة ومجده وغلبته وقهره .

وما أثبتته الله لنفسه . من الأسماء والصفات وجب إثباته . ووجب الإيمان به . على ما يليق بعظمة الله . وكبريائه .

والعزة هى من الصفات الذاتية لله تعالى . ومعناها لغة . القوة والغلبة والامتناع . فهو تعالى القوى العزيز الغالب . وكل مخلوق . مغلوب ومقهور وذليل لله تعالى . وكل مخلوق فقير إلى الله جل شأنه .

وقد أثبت الله العزة للمخلوق . وليست العزة كالعزة . فعزة الله تليق بعظمته . وعزة المخلوق تليق بضعفه وعجزه . وقد قال عليه السلام (إذا أتاكم عزيز قوم فأكرموه) .

والله يقول : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) .

وقال تعالى : (بل الذين كفروا فى عِزَّةٍ وشِقَاقٍ) .

وقال تعالى : (وقالوا بعِزَّةٍ فِرْعَوْنُ إنا لنحنُ الغالبون)

(وإذا قيلَ له اتقِ اللهَ أخذتهُ العِزَّةُ بالإثم) .

ومن فضائل الإسلام وميزاته . أن الله تعالى كما أثبت العزة لنفسه . أثبتها لرسوله . وللمؤمنين . (والله العِزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) .

فالمسلمون والمؤمنون . إذا عملوا بشريعة الإسلام عقائدها وأحكامها وأخلاقها . وعباداتها فلهم من الله النصر والعز والشرف والتوفيق والسعادة . في الدنيا والآخرة . وإذا لم يعملوا بشريعة الإسلام . فالعكس بالعكس . (ولا يظلم ربك أحداً) .

وهنا عجيبة وغريبة . ينبغى التفطن لها . وهو أن إبليس اللعين الشيطان الرجيم . معترف بوجود الله . ويحلف بعزة الله . أخبر الله عنه بقوله (قال فَبِعِزَّتِكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ) .

والدهريون . في كل زمان ومكان . ينكرون المنقول ويكابرون المعقول . فينكرون وجود الله . فهم أكفر من إبليس وأكبر ذنباً وأعظم جرماً .

نعم من أسماء الله تعالى العزيز . وإلى المسلمين والمسلمات سبع آيات من خمس وتسعين آية . هذا الذي يسر الله إحصاءه . ومن الممكن يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . والله ولى التوفيق .

قال تعالى : (من كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ

يَضَعُدُّ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ^(١).

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ آيَبَتُغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) ^(٢).

وقال جل وعلا : (وَلَا يَخْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ^(٣).

وقال تعالى : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبُّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ *
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ^(٤) ومعنى رب
العزة أى ذو العزة . القادر القاهر . وهو تعالى المعز لمن يشاء .
والمذل لمن يشاء .

وقال تعالى : (الرَّا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) ^(٥).

وقال جل وعلا : (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً) ^(٦).

(١) سورة فاطر : آية ١٠ .

(٢) سورة النساء : آية ١٣٩ .

(٣) سورة يونس : آية ٦٥ .

(٤) سورة الصفات : آية ١٨٠ .

(٥) سورة إبراهيم : آية ١ .

(٦) سورة النساء : آية ١٦٥ .

وقال تعالى : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)^(١) . وأحاديث الرسول : المثبتة لعزة الله تعالى كثيرة جداً .

منها حديث عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم . كان يقول : (أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا يَمُوتُ . وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ) رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . العز إزاره . والكبرياء رداؤه فمن ينازعنى عذبتة رواه مسلم . بهذا اللفظ

٣٣ - (الْعَلِيُّ)

واشتقاقه من العلو . والعلو لغة . هو الارتفاع والعلو من صفات الذات لله تعالى ، والعلو من أسماء الله الحسنى . فهو تقدس اسمه العلى الأعلى . على بذاته على جميع مخلوقاته .

هو تعالى فى أعلى العلو . مستو على عرشه بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه . (يَعْْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) .

والدليل على علو الله . هو الكتاب والسنة وإجماع الأمة

والمراد المحققون من علماء الأمة الإسلامية . وهم أهل السنة والجماعة .

وأنواع العلو ثلاثة . علو القدر . وعلو القهر . وعلو الذات .
فله تعالى العلو المطلق من جميع الوجوه . وهذا هو المنهج الأقوم .
والمعتقد الأسلم . وهو معتقد أهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً
سلفاً وخلفاً .

وقد اعترف الجهمية بكل من علو القدر وعلو القهر . وأنكروا
علو الذات . وهم محجوجون بالكتاب والسنة . وإجماع المحققين
من علماء الأمة الإسلامية .

نعم محجوجون . قبل كل شيء بالقرآن الكريم . ففي مائة
وتسع وسبعين ١٧٩ آية من آيات القرآن أثبت الله لنفسه العلو .
على الكون كله بما فيه . هذا الذى يسر الله معرفته . وإحصاءه
ومن الممكن يوجد فى القرآن أكثر مما ذكرنا .

ومن أراد الحق والحقيقة . والنفع والانتفاع . فإليه البيان
والبرهان . ففي خمس عشرة آية أثبت الله لنفسه العلو .

واستواء الله على عرشه . جاء ذكر ذلك فى سبع آيات

وأربع آيات جاء فيها ذكر العروج إلى الله تعالى .

وأربع آيات . أثبت الله له تعالى الإرتفاع .

وأربع آيات جاء فيها ذكر علو الله على السماء

وفي ثلاث آيات جاء ذكر الفوقية لله تعالى

وإن شاء الله نسوق هذه الآيات قريباً عند ذكر بعض صفات الله تعالى .

وأيضاً القرآن منزل من عند الله . والآيات التي جاء فيها تسمية القرآن . ووصفه بكونه منزلاً . إثنان وأربعون ومائة آية (١٤٢) وهي من أدلة علو الله . على كل مخلوق . ومجموع ما تقدم . تسع وسبعون . ومائة آية (١٧٩) .

وكلها صريحة في إثبات علو الله على كل مخلوق . وفيها الرد على الجهمية . والأشاعرة . الذين حادوا عن طريق الرشاد . حيث أنهم لم يؤمنوا بأن الله فوق جميع مخلوقاته مستوٍ على عرشه . أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على كل مخلوق . فكثيرة وشهيرة . والعقل الصحيح والفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها . الجميع حجج وبراهين . على وجود الله . وأنه تعالى في أعلى العلو . وقد خاب من افترى . خاب الدهريون . وخاب الشيوعيون . خابوا وحادوا عن طريق الهدى والرشاد . خابوا وخسروا وضلوا (وأضلُّوا كثيراً وضلُّوا عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ) .

خاب الدهريون . والشيوعيون والزنادقة والملحدون . الذين أنكروا البعث والنشور . وأنكروا وجود الله تعالى . وليس لهم

حجة ولا برهان . إلا العقول الفاسدة . والفهوم الكاسدة .
والظنون الكاذبة .

وخاب الجهمية والمعتزلة . الذين عطلوا الله من صفاته
فقالوا قولاً يستحى العاقل من ذكره . قالوا زوراً وباطلاً . قالوا
ما معناه الله ليس في أعلى العلو . وليس بمستو على عرشه . وليس
له سمع ولا بصر . ولا وجه له ولا يدين . ولا يرى يوم القيامة .
ولا يأتي لفصل القضاء والقرآن ليس كلام الله . وليس لله
إرادة ولا مشيئة نافذة .

والجهمية والمعتزلة . هم والمشبهة في طرق نقيض . فالمعطلة
جفوا فلم يثبتوا لله ما أثبتته لنفسه من الصفات التي هي صفات
كمال لا صفات نقص وعيب .

والمشبهة غلوا في إثبات الصفات . فقالوا ما معناه . كلام
الله ويد الله وسمعه وبصره ووجهه كواحد من خلقه . والمشبهة
يقال لهم المجسمة . تعالى الله وتنزه وتقدس . عما يقول المعطلة
والمشبهة علواً كبيراً .

أما أهل السنة والجماعة فهم والحمد لله دائماً وأبداً . في
الوسط بين الغلو والجفاء . وبين الإفراط والتفريط . فيثبتون
ما أثبتته الله لنفسه . أو أثبتته له أعلم الخلق به محمد عليه
الصلاة والسلام . من الأسماء والصفات . ولا يكيفون . ولا

يُمَثِّلُونَ وَلَا يَشْبَهُونَ . وَلَا يَوَاقِلُونَ . وَلَا يَعْطِلُونَ . بَلْ يُؤْمِنُونَ
وَيُصَدِّقُونَ . بِكُلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ . وَرَسُولِهِ .

لَأَنَّ التَّأْوِيلَ يَفْضِي إِلَى التَّعْطِيلِ . وَالتَّكْيِيفُ يَفْضِي إِلَى
التَّمْثِيلِ . لِأَنَّهُ تَعَالَى . لَا شَبِيهَ لَهُ . وَلَا نَظِيرَ وَلَا نَدَّ وَلَا مِثْلَ
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فَقَوْلُهُ تَعَالَى (لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فِيهِ رَدٌّ عَلَى الْمَشْبَهَةِ . وَقَوْلُهُ (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
فِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى الْمَعْطَلَةِ . وَيَأْتِي لِهَذَا الْمَبْحَثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زِيَادَةٌ
بَيَانٌ وَإيضاحٌ .

وإلى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) سَبْعَ آيَاتٍ
مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ آيَةٍ . قَالَ تَعَالَى :

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي
الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا)^(١) .

وَقَالَ تَعَالَى : (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمُ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)^(٢) .

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : (وَاللَّاتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ
وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا
عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)^(٣) .

(١) سورة الإسراء : آية ٤٣ .

(٢) سورة سبأ : آية ٢٣ .

(٣) سورة النساء : آية ٣٤ .

وقال تعالى : (سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى)^(١)
ولما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم . اجعلوها في
سجودكم .

وقال تعالى : (ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)^(٢) .

وقال جل شأنه : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْعَظِيمُ)^(٣) .

وقال تعالى : (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى)^(٤) .

(إِيضَاحٌ وَبَيَانٌ لِمَا يَأْتِي)

بعدما ذكرنا من أسماء الله ثلاثة وثلاثين اسماً : إتماماً للفائدة
نذكر بإعانة الله وتوفيقه . بعض صفات الله تعالى اللاتمة بعظمته
وجلاله (تنبيه) بعد الاختصار لم نذكر إلا خمسة أسماء .
فمن ذلك إثبات العلوى لله تعالى . وأنه مستوٍ على عرشه .

(١) سورة الأعلى : آية ١ .

(٢) سورة الحج : آية ٦٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤) سورة الليل آية : ٢٠ .

وإثبات الرضا والسخط . والرؤية . والكلام . والمجيء والنزول .
لله تعالى . وإثبات السمع والبصر . واليدين . والعينين لله تعالى .
وغير ذلك من صفات الله جل شأنه . التي أثبتتها الله لنفسه في
كتابه . أو أثبتتها له أعلم الخلق به رسوله وحبيبه محمد صلى
الله عليه وسلم . ولا تأويل ولا تعطيل . ولا تشبيه .

وبعد ذلك نذكر إن شاء الله . وبإعانة الله بعض المذاهب
المتدعة . ومنها القدريّة . والجبريّة . والمرجئة . والأشاعرة .
والمعتزلة . والجهمية . والشيعة . والخوارج .

ثم نذكر المذاهب الهدامة الملحدة . ومنها الشيوعية .
والاشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهاية . والبابية .
والتجانية . والإسماعيلية . والنصيرية وأهل وحدة الوجود .
والقومية العربية . والبوذية . والبراهمة . والهندوس . ونسأل
الله الإعانة على التمام والكمال . إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه .

نعم كما أشرنا قريباً علواً الله على جميع مخلوقاته . ثابت
بالكتاب . والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة . وبإعانة الله .
وتوفيقه سيرى القارىء وفقه الله من الأدلة والبراهين . ما يزيل
الشكوك . والأوهام . ويحرق المغالطات . ويبطل الشبهات . ومن
الله نستمد التسديد . والإعانة والتوفيق .

(إِنْشَاءُ الْفَوْقِيَةِ لِلَّهِ تَعَالَى)

الله جل شأنه . وتقدس اسمه . العلى الأعلى . هو تعالى . فوق عباده وفوق جميع مخلوقاته . هو العلى العظيم . هو الرحمن الرحيم هو الرب الكريم .

والأدلة والبراهين . المثبتة لعلو الله . مائة وتسع وسبعون آية . كما تقدم قريباً (١٧٩) . ولكنه بلفظ الفوقية ورد في ثلاث آيات من آيات القرآن الكريم .

وإلى المسلمين والمسلمات عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً بيانها . إلى الدعاة لعقيدة الإسلام إلى المربين والمصلحين . إلى الجميع قوله تعالى :

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)^(٣) .

(١) سورة الأنعام : آية ٦١ .

(٢) سورة النحل : آية ٥٠ .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٨ .

وقد أنكرت الجهمية والمعتزلة والأشاعرة . فوقية الله تعالى .
مع بيان الحجة . وظهور المحجة . وصدق الله (فإنها لا تعمى
الأنصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) .

ولما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بأن تقتل المقاتلة
وتسبي الذرية . قال صلى الله عليه وسلم . لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة أرقعة أى سبع سماوات .

وما علينا أولاً وقبل كل شيء إلا أن نبين الحجج والبراهين .
(لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

وعلينا ثانياً . أن نقول . اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهد
قلوباً غلفاً وأذنأ صمّاً . وعيوناً عمياً . إنك ربنا تهدي من تشاء
إلى صراط مستقيم . اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى . واغفر
لنا في الآخرة والأولى . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى
آله وأصحابه أجمعين .

(إِبْنَاتُ الْإِرْتِفَاعِ لِلَّهِ تَعَالَى)

خلافاً للأشاعرة . وللمعتزلة . وللجهمية : الله مستو على
عرشه . ولا شك ولا ريب . عند أهل السنة والجماعة . بأن الله
تعالى . في أعلى العلو فوق سمواته مستو على عرشه . بائن من
خلقه .

وقد خاب من افترى : وقال على الله بلا علم .

وخاب من عطل الله من صفاته اللائقة بجلاله .

وخاب المشبه . الذى شبه الله بخلقه . وخاب الذى أول آيات الصفات على غير تأويلها . أولها تأويلاً متعسفاً مستكرهاً . أولها تأويلاً بعيداً عن الصواب .

خاب وضل ضلالاً بعيداً . من لم يعرف العقيدة الإسلامية . عقيدة السلف الصالح والرعيل الأول . وهو الإقرار والإمرار لآيات الصفات وأحاديثها . مع اعتقاد معناها حقيقة .

ومن ذلك إثبات الإرتفاع لله تعالى . وتقدم قريباً عدداً لآيات المثبتة لعلو الله على خلقه . ولكنه بلفظ الرفع والارتفاع . مذكور فى أربع آيات . قال تعالى : فى شأن عيسى عليه السلام .

(بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً)^(١) .

وقال تعالى : (وَاذْكُرْ فى الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً)^(٢) .

وقال تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)^(٣) .

(١) سورة النساء : آية ١٥٨ .

(٢) سورة مريم : آية ٥٧ .

(٣) سورة فاطر : آية ١٠ .

وقال تعالى : (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ)^(١)

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله وارتفاعه فكثيرة جداً . وفقنا الله وجميع المسلمين لمعرفة عقيدة الإسلام والعمل بها .

وبعض الأحاديث المثبتة لعلو الله تأتي في عنوان (علو الله على السماء) وقال : الشيخ ابن تيمية قال أبو مطيع البلخي في كتابه الفقه الأكبر سألت أبا حنيفة . عن من يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض قال : قد كفر لأن الله عز وجل . يقول (الرحمنُ على العرشِ استوى) وعرشه فوق سبع سموات .

فقلت إنه يقول على العرش استوى . ولكن لا يدرى العرش في السماء أو في الأرض . فقال إذا أنكر أنه في السماء كفر لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل .

وقال عبدالله بن نافع كان مالك بن أنس يقول : الله في السماء وعلمه في كل مكان . وقال الأوزاعي . كنا والتابعون نقول إن الله فوق عرشه . ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته إله .

(عُلُوُّ اللَّهِ عَلَى السَّمَاءِ)

الآيات القرآنية . التي جاء فيها التصريح بأن الله في السماء كثيرة . وفعل الرسول وقوله مصرح بذلك .

وكذا الفطر السليمة والعقول الصحيحة . الجميع حجج وبراهين . على أن الله جل شأنه في أعلى العلو . فوق السماوات مستو على عرشه . بائن من خلقه : وكما تقدم وكما يأتي الأشاعر والجهمية والمعتزلة أنكروا علو الله تعالى . وأنواع العلو ثلاثة . علو القدر وعلو القهر . وعلو الذات .

وإلى الذين يغرسون عقيدة إسلامية . إليهم خصوصاً . وإلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . إلى الجميع عموماً خمس آيات .

قال تعالى : (ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) ^(١) .

وقال تعالى : (أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ) ^(٢) . وقوله تعالى . ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ . أى من على السماء . وفوق السماء . يشهد لذلك . قوله تعالى (فَسَيَحْضُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أى فوق الأرض .

(١) سورة الملك : آية ١٦ .

(٢) سورة الملك : آية ١٧ .

معروف بأنه ليس بالإمكان سياحتهم داخل طبقات الأرض
وكما في قوله تعالى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) أى على
جذوع النخل .

متقرر ومعروف بأن فرعون ليس باستطاعته . أن يصلبهم
في أجواف النخل . وتفسير القرآن بالقرآن هو المرجح والمعتمد .
عند المحققين من علماء الأمة الإسلامية . والله الموفق لا إله
غيره ولا رب سواه .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)^(١) . أى هو تعالى . إله من في السماء وإله
من في الأرض . كما في قوله تعالى . (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ) .

وقال تعالى : (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ
سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)^(٢) ومعنى الآية أن الله تعالى .
هو الذى يوحد . ويعبده من في السماوات والأرض من الإنس
والجن . إلا من كفر بالله . وقد حكى البيهقي . عن أبى بكر
الضبي . قال : (العرب تضع (فى) موضع (على) كقوله
فسبحوا فى الأرض . وقوله (لأُصلبَنَّكم فى جذوع النخل) فكذلك
قوله (أأمنتم من فى السماء) أى على العرش . إله .

(١) سورة الزخرف : آية ٨٤ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٣ .

وقال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بشئٍ من عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)^(١) والآيات الدالة على أن
الله في السماء كثيرة جداً .

وأما أحاديث الرسول التي هي صحيحة وصريحة . في أن
الله جل شأنه في السماء . فليس بالإمكان تعدادها . ولا حصرها

فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : (أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ
فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً) . متفق عليه من
حديث أبي سعيد الخدري . رضى الله عنه .

ومنها حديث أنس في صحيح البخاري حينما أُسرى بالرسول
وعرج به صحبة جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى وفرض الله
عليه الصلاة .

ومنها ما رواه أبو داود . والترمذي والبيهقي . عن
أبي الدرداء : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول
(مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئاً أَوْ اشْتَكَاهُ أَخٌ لَهُ . فليقل : ربنا الله الذى
فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى
السماء . اجعل رحمتك فى الأرض . اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا أنت
رب الطيبين . أنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا

(الوجع . فيبرأ) ومنها ما جاء في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم .
أنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء .

ومنها ما أخرجه مسلم وأبو داود . والنسائي . عن معاوية بن
الحكم السلمي حينما أراد أن يعتق جارية له : قال له الرسول
صلى الله عليه وسلم . أدعها فدعوتها . فقال الرسول لها أين الله .
قالت في السماء : قال من أنا قالت رسول الله . قال اعتقها فإنها
مؤمنة .

وجاء في صحيح مسلم من حديث جابر في حجة الوداع حينما
خطب عليه السلام الناس وأقروا بأنه بلغ الرسالة رفع أصبعه
إلى السماء وقال اللهم اشهد .

هذه هي الأدلة . والبراهين . وهذه مشاعل النور والهدى
و (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) .
اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم علمنا ما ينفعنا . وارزقنا
العمل فيما علمتنا . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين .

(العُرُوجُ إِلَى اللَّهِ)

من أدلة العلو والفوقية لله تعالى . العروج إليه . وفي أربع
آيات . من آيات القرآن المجيد . ذكر الله العروج إليه .
والعروج لغةً . هو الصعود والإرتفاع : قال في القاموس .

عَرَجَ عُرُوجاً وَمَعَرَجاً . إِرْتَقَى . وَالْمِعْرَاجُ وَالْمِعْرَاجُ . السُّلْمُ
وَالْمَصْعَدُ إِه .

وقال في المصباح المنير . وَالْمِعْرَاجُ وَالْمَصْعَدُ . والمرقى كلها
بمعنى . والجمع المعارج والمعراج . وزن مِفْتَاح إِه .

وقال في مختار الصحاح . عرج في السلم . ارتقى إِه .

والقرآن الكريم . كما هو معروف نزل بلغة العرب .

فالله جل شأنه هو العلى الأعلى . على بذاته فوق جميع
مخلوقاته . والعلو وصف ذاتي لله تعالى . فله العلو المطلق . علو
القدر . وعلو القهر . وعلو الذات : فهذه أنواع العلو ثلاثة
خلافاً للجهمية حيث قالوا الله في كل مكان . وقالت الأشاعرة .
الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا تحته ولا فوقه . تعالى الله عن
قولهم علواً كبيراً .

فهو تعالى . مستو على عرشه . بائن من خلقه . وهو مع
خلقه بعلمه (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ) (وَإِنْ تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) وها
هى الأدلة . والبراهين . قال تعالى :

(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)^(١)

وقال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)^(١) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(٢) فكما تقدم الله مع خلقه بعلمه وهو مستوٍ على عرشه .

وقال تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا)^(٣) فهذه الآيات كلها صريحة في إثبات علو الله تعالى . لا ما تقوله المعتزلة والجهمية والأشاعرة .

والأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيها الدلالة والبرهان . على علو الله تعالى . كثيرة وكثيرة . وجاء في بعضها ذكر العروج إلى الله تعالى .

منها ما أخرجه البخاري . ومسلم والنسائي . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتعاقبون فيكم . ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . ويجتمعون في

(١) سورة سبأ : آية ٢ .

(٢) سورة الحديد : آية ٤ .

(٣) سورة المعارج : آية ٥ .

صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون . وأتيناهم وهم يصلون » .

هذه هي الأدلة والبراهين . والهداية بيد رب العالمين .
والصلاة والسلام . على محمد الأمين . وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(الله مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ)

لا مغالطة . ولا صدود . ولا شك ولا جحود . بأن الله جل شأنه مستو على عرشه . بائن من خلقه . استوى تعالى . استواء يليق بعظمته . ويختص بعزته ومجده . من غير تحريف ولا تكييف . ومن غير تعطيل ولا تمثيل . وما أثبتته الله لنفسه في كتابه العزيز من الصفات أو أثبتته له رسوله وجب اثباته .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . هو التصديق والإيمان . بأن الله مستو على عرشه حقيقة لا على المجاز . ودليل ذلك الكتاب والسنة . ولغة العرب . والعقل الصحيح . والفطرة السليمة : والله جل شأنه حينما خلق العرش لحكمة إقتضت ذلك . لالحاجته إليه . فالعرش وما دونه الجميع في حاجة إلى الله .

والعرش لغة . هو السرير . أما الجهمية فأولوا استواء الله على عرشه . تأويلاً . مستبشعاً مستكرهاً . متعسفاً . تأويلاً بعيداً عن الحق والصواب . فقالوا معنى استوى . إستولى . فهو عندهم

على المجاز لا على الحقيقة . وقولهم هذا زور وباطل . وتكذيب
لما ثبت عن الله ورسوله .

وقد أبطل ابن القيم المجاز في استواء الله على عرشه في كتابه
الصواعق بائنين وأربعين وجهاً . فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين
خيراً . وقول الجهمية فاسد المعنى . وفاسد الاعتبار . من وجوه .
أولاً : أنه مصادمة . وتكذيب لله ورسوله . وقول على الله
بلا علم .

ثانياً : لا يقال استولى إلا لمن كان مغلوباً ثم غلب .

ثالثاً : قولهم فيه معاكسة للعقل الصحيح والفطرة التي فطر
الله الناس عليها :

رابعاً : قولهم مخالف لما يعتقده الصحابة والتابعون لهم
بإحسان .

وقد حقق ابن القيم رحمه الله . كغيره من علماء المسلمين .
أن استواء الله على عرشه . على الحقيقة . لا على المجاز :

واستواء الله على عرشه . صفة فعل . وعلماء الأمة الإسلامية .
يعبرون عن استواء الله على عرشه . بأربع عبارات . ومعناها واحد .
وهي صعد . وارتفع . وعلا . واستقر . وقد أجمع الصحابة
والتابعون لهم بإحسان على أن الله في أعلا العلو مستو على عرشه
بائن من خلقه .

(فَايِدَةٌ)

عرش الله تعالى . مذكور في القرآن الكريم . في إحدى وعشرين ٢١ آية . هذا الذي يسر الله معرفته . ويحتمل أن يوجد أكثر من هذا العدد .

واستواء الله على عرشه . مذكور في سبع آيات .

والمنهاج القويم . والمعتقد السليم . هو الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . من غير تحريف . ولا تعطيل . ولا تكييف . ولا تمثيل . هذا معتقد أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً قديماً وحديثاً : فالله جل وعلا على عرشه بائن من خلقه . ليس في مخلوقاته شيء من ذاته . ولا في ذاته شيء من مخلوقاته .

وإلى المسلمين والمسلمات . عموماً . وإلى الذين يغرسون عقيدة إسلامية . ويربون جيلاً جديداً إسلامياً . إليهم جميعاً ما يزيل الشبهات . ويحرق المغالطات : إلى طلاب العلم الدليل . ومن ترك الدليل ضل السبيل .

قال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ)^(١)

وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

في ستة أيام ثم استوى على العرش يُدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه (١) فالله جل شأنه فوق العرش . وليس محتاجاً إليه . فخلق الله العالم العلوي والسفلي ولم يجعل عاليه محتاجاً إلى سافله . بل الجميع محتاج إلى الله .

وقال تعالى : (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) (٢) ولا يجوز السؤال عن كيفية الإستواء لأنه سؤال عما لا سبيل إلى معرفته .

وقال تعالى : (طه * ما أنزلنا عليك القرآن ليتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى) (٣) .

وذكر البخاري في رسالة خلق أفعال العباد أن جهنم بنصفوان قرأ سورة طه . فلما قال (الرحمن على العرش استوى) قال : والله لو وجدت سبيلاً إلى حكامها لحكمتها من المصحف . قلت وهذا في غاية من الحمق والضلال . والغرور والجهل والإلحاد . والكفر .

(١) سورة يونس : آية ٣ .

(٢) سورة الرعد : آية ٢ .

(٣) سورة طه : آية ٥ .

قال جل وعلا : (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا)^(١).

وقال جل شأنه : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)^(٢).

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(٣) فالله تعالى مع خلقه بعلمه . وهو مستو على عرشه . كما هو صريح القرآن .

وقالت المعتزلة والجهمية معنى استوى استولى وملك وقهر وان الله في كل مكان وهذا القول كذب وزور وقول على الله بلا علم . بلا علم .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على خلقه . وأنه مستوٍ على عرشه . فشبهة وكثيرة . وتقدم بعضها والحمد لله .

(١) سورة الفرقان : آية ٥٩ .

(٢) سورة الحجدة : آية ٤ .

(٣) سورة الحديد : آية ٤ .

ومنها حديث أبي هريرة . رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه . وهو يكتب على نفسه . وهو وضع عنده على العرش . إن رحمتي تغلب غضبي) . متفق عليه واللفظ للبخارى .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء .

وعن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله . أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه : قال كان في عمام ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء رواه الترمذي قال يزيد بن هارون العمام ليس معه شيء .

وأخرج البخارى . ومسلم والترمذى . من حديث أبي هريرة رضى الله عنه . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال (لما قضى الله عز وجل الخلق ، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش . إن رحمتي سبقت غضبي) . وهنا رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية ذكر فيها اتفاق أهل السنة على أن الله في أعلا العلو مستوي على عرشه واسم الرسالة (القاعدة المراكشية) .

(تَنْبِيْهٌ وَمُنَاقَشَةٌ)

لا دليل للحلولية . أهل وحدة الوجود . الذين من زعمائهم التلمساني . وابن عربي . وفيما يأتي إن شاء الله . نذكر هذا المذهب الخبيث .

ولا دليل أيضاً . للمعتزلة والجهمية . والأشاعرة . الذين عطلوا الله من صفاته . اللاتقة بعظمته . وجلاله . لا دليل للجميع .

في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(١) فالمعية المذكورة في هذه الآية . هي معية الله العامة . فالله مع جميع خلقه بعلمه . والمعية على قسمين معية عامة . ومعية خاصة بالنبيين والمرسلين والمؤمنين وعباد الله المتقين .

فالله تعالى : ابتداءً هذه الآية . بالعلم وختمها بالعلم . فهو جل شأنه في أعلا العلو . مستوٍ على عرشه . بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه . يعلم السر والنجوى . ويعلم أخفى من السر .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي

الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (١). ومعنى الآية أن الله هو إله من في السماء وإله من في الأرض فالجميع متعبدون لله تعالى .

مع العلم أن أهل وحدة الوجود يعتقدون بأن هذا الوجود . هو عين الله . والجهمية والمعتزلة يقولون ما معناه . إن الله في كل مكان . والأشاعرة . يؤمنون ببعض صفات الله . وينكرون أكثرها . وكل ذلك يأتي إن شاء الله موضحاً . بأدلتة وبراهينه .

(وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ)

وإن تعجب فعجب قول الجهمية المعطلة . أتباع كل ناعق . أتباع الجهم بن صفوان الترمذى . زعيم الفتنة والضلال . فقد انقسموا إلى طائفتين . نفاة . ومثبتة . فالنفاة قالوا : لاندري أين الله . فلا هو داخل العالم ولا خارجه . ولا متصل ولا منفصل فلم يؤمنوا بأن الله في أعلى العلو مستوٍ على عرشه . لم يؤمنوا مع كثرة الأدلة والبراهين .

وأما المثبتة . فهم الذين يقولون . إن الله في كل مكان . فلازم قولهم أن الله في كل مكان حتى في المكانات القدرة كالحشوش . تعالى الله . عن قولهم علواً كبيراً .

وروى البيهقي عن الأوزاعي . قال كنا والتابعون متوافرون
نقول : إن الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

وقال الشيخ ابن تيمية . وعلماء المالكية حكوا إجماع أهل
السنة والجماعة على أن الله بذاته فوق عرشه إه . ومن كلام
الجهمية والأشاعرة قولهم . كان الله ولا مكان وهو الآن على
ما كان قبل خلق المكان .

وقال : ابن عيسى في شرحه للنونية . وأما قول الأشاعرة
فهو أن الله لا داخل العالم ولا خارجه . ولا فوقه . ولا تحته .
ولا يوصف بأن له مكاناً . فضلاً عن أن يقال إنه بكل مكان
كما ذكره الناظم في أول الأبيات اه . مجلد أول ص ١٩٣ .

(حِكَايَةُ مَشْهُورَةٍ)

قصة وحكاية سجلها التاريخ . قصة ساندها الحق . فانتصرت
على الباطل . قصة واقعية تناسب بحثنا وهو إثبات أن الله تعالى
في أعلى العلو فوق سماواته مستوٍ على عرشه . بائن من خلقه .

حكاية جرت بين أبي جعفر الهمداني . الشيخ الفاضل .

وبين أبي المعالي الجويني . لما قال الجويني وهو على المنبر .

كان الله ولا عرش . قال أبو جعفر الهمداني . يا أستاذ دعنا
من ذكر العرش . يعني لأن ذلك إنما جاء في السمع .

أخبرنا عن هذه الضرورة التي نَجدها في قلوبنا . فإنه ما قال
عارف . قط (يا الله) إلا وجد من قلبه ضرورة . تطلب العلو
لا تلتفت بمنة ولا يسرة . فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا .
قال : فلطم أبو المعالي على رأسه . وقال حيرني الهمداني . حيرني
الهمداني ونزل .

هكذا الحق ينتصر على الباطل . فيتركه صريعاً مزهوقاً .
(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

اللهم يا حي يا قيوم . يا سميع الدعاء يا قريب الإجابة .
أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا
اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا فنفضل . اللهم تكرم يا كريم
واستجب لنا يا عظيم .

(فَايِدَةٌ)

لام الجهمية كنون اليهود قالت الجهمية (الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى) وقيل لليهود (أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ)
فقالوا حنطة .

(هَكَذَا يَكُونُ الْعِلْمُ)

نعم هكذا يكون العلم . وهكذا يكون العلماء المحققون
وهكذا يكون حماة عقيدة الإسلام . وفرسانها . وحراسها .

ساق ابن قيم الجوزية . رحمه الله من الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على خلقه . وأنه تعالى مستو على عرشه خمسين حديثاً . ساقها في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية . وهذا الكتاب عظيم ينبغي لطالب العلم أن يشرب من أنهاره ويستضيء بأنواره .

كما ينبغي لطالب العلم أن يقرأ كتاب العلو للذهبي . والصواعق لابن القيم . وكتاب التوحيد لابن خزيمة : وكذا كتاب الدارمي في رده على بشر المريسي وكذا شرح الطحاوية وكتاب لوائح الأنوار البهية شرح الدرة المضية للسفاريني .

(أَوَّلُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ هُوَ الْعَرْشُ)

أخرج مسلم . في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال : وعرشه على الماء .

وقال البخاري . في صحيحه (باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم) قال أبو العالية . استوى إلى السماء إرتفع . فسواهن خلقهن . وقال مجاهد استوى علا على العرش .

ثم ساق البخاري حديث . عمران بن حصين رضي الله عنه . قال إني عند النبي صلى الله عليه وسلم . إذ جاءه قوم من بني تميم .

فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم . قالوا بشرتنا فأعطنا . فدخل ناس من أهل اليمن . فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن . إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا قبلنا جئناك لنتفق في الدين . ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان .

قال : « كان الله . ولم يكن شيء قبله . وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض . وكتب في الذكر كل شيء » . ثم أتاني رجل . فقال يا عمران أدرك ناقتك . فقد ذهبت فانطلقت أطلبها فإذا السراب ينقطع دونها . وأيم الله لوددت أنها قد ذهبت . ولم أقم اه . وقال ابن عبد البر في كتابه التمهيد . أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة . والإيمان بها وحملها على الحقيقة . لا على المجاز اه .

نعم أول مخلوقات الله تعالى هو العرش . أما ما ورد أن أول ما خلق الله القلم . كما جاء في حديث عبادة بن الصامت . رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (إن أول ما خلق الله القلم) رواه أبو داود . والترمذى .

فجوابه هو أن خلق القلم . هو أول مخلوقات الله بعد خلق العرش . والعلم عند الله تعالى : وعن حماد بن زيد وذكر الجهمية فقال إنما يحاولون أن ليس في السماء شيء . قال : الهيشمى في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

والمعتزلة . والجهمية . والماتريدية والأشاعرة أنكروا علو الله على مخلوقاته . وأنكروا استواء الله على عرشه . والأدلة السابقة واللاحقة . كلها تطعن في نحورهم .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . في القاعدة : المراكشية ص ٦٦ وقال سعيد بن عامر الضبعي وذكر عنده الجهمية فقال : هم أشر قولاً من اليهود والنصارى . وقد أجمع أهل الأديان . مع المسلمين على أن الله على العرش . وقالوا هم ليس عليه شيء . إله .

ولما سئل الإمام الشافعي عن الإستواء قال آمنت بـلاتشبيهه وصدقت بـلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك .

وسئل الإمام أحمد عن الإستواء فقال استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر .

(مَعِيَّةُ اللَّهِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ)

معية الله في القرآن . وردت على نوعين . معية خاصة . ومعية عامة . والمعية الخاصة جاء ذكرها في القرآن في خمس عشرة آية .

منها قوله تعالى : (فلما ترآء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون » قال كلا إن معي ربي سيهدين)^(١)

وقال تعالى : (ثَانِيْ اِثْنَيْنِ اِذْهُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُوْلُ
لصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا)^(١)

وقال جل وعلا : (اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَالَّذِيْنَ هُمْ
مُحْسِنُوْنَ)^(٢)

وقال تعالى : (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَافَةً
وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ)^(٣)

وقال تعالى : (كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِاِذْنِ
اللّٰهِ وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ)^(٤) هذه هى المعية الخاصة .

فالله العظيم مع رسله . وأنبيائه . وعباده المؤمنين . معهم
تعالى . يحفظهم ويوفقهم . ويسددهم . وينصرهم .

أما المعية العامة . فالله مع جميع خلقه بعلمه . قال تعالى :
(اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ مَا يَكُوْنُ
مِنْ نَّجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رٰبِعُهُمْ وَّلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَّلَا
اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَّلَا اَكْثَرُ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوْا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ)^(٥) فالله تعالى .

(١) سورة التوبة : آية ٤٠ .

(٢) سورة النحل : آية ١٢٨ .

(٣) سورة التوبة : آية ٣٦ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٤٩ .

(٥) سورة المجادلة : آية ٧ .

ابتدأ الآية بالعلم وختمها بالعلم . فالله مع كل مخلوق بعلمه .
ومثل هذه الآية . قوله تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ
أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(١) ومما تقدم يعرف القارىء
غفر الله لنا وله بأنه لا دليل في مثل هذه الآية والتي قبلها
للمعتزلة والجهمية القائلين بأن الله في كل مكان . ولا دليل
للأشاعرة القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا يعرف
له مكان . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(قَوْلٌ مَقْبُولٌ)

نعم قول مقبول . فأهل السنة قديماً وحديثاً . قبلوا القول
المشهور عن الإمام مالك رحمه الله تعالى . وارتضوه واستحسنوه
وسجلوه في عقائدهم . وفي ردودهم . على الجهمية والمعتزلة
والأشاعرة والماتريدية .

فقد روى ابن عبد البر في كتابه التمهيد بإسناده قيل
لمالك . الرحمن على العرش استوى كيف استوى . فقال مالك
رحمه الله استواؤه معقول وكيفيته مجهولة . وسؤالك عن هذا
بدعة . وأراك رجلاً سوء .

وأيضاً شيخ مالك بن أنس . ربيعة بن عبد الرحمن سئل

عن قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) . كيف استوى قال
الإستواء غير مجهول . والكيف غير معقول . ومن الله الرسالة .
وعلى الرسول البلاغ . وعلينا التصديق .

وقبل مالك . وقبل ربيعة جواب أم سلمة رضى الله عنها .
فقد روى اللالكائي . في كتابه السنة بإسناده . أن أم سلمة رضى
الله عنها : قالت في قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) .
الاستواء معلوم . والكيف مجهول . والإيمان به واجب والسؤال
عنه بدعة والبحث عنه كفر .

قلت وقول أم سلمة رضى الله عنها له حكم المرفوع . لأن
مثله لا يقال من قبل رأى . هذا هو الظاهر والعلم عند الله تعالى .

وقال الإمام . أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة . من لم
يقبل بأن الله عز وجل على عرشه . فوق سبع سمواته . فهو كافر
بربه حلال الدم . يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقى
على بعض المزابل حتى لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون . بنتن
رائحة جيفته . وكان ماله فيثاً لا يرثه أحد من المسلمين . إذ
المسلم لا يرث الكافر . كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم .
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم اهـ .

وقال نعيم بن حماد شيخ البخارى . من شبه الله بخلقه كفر
ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر اهـ .

وكُفّر من كفر . وزَيِّغ من زاغ وضلال من ضل . من أقوى أسبابه . هو تحكيم العقل . دون تحكيم النقل . والقُدوة في هذا هو إبليس اللعين . لأنّه أول من قاس القياس الفاسد . وأول من حكم عقله . فيما لا مجال فيه . للفهوم والعقول . فالله تعالى أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس استكبر (قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين) .

(إِبْثَاتُ النَّزُولِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا)

أهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً . سلفاً وخلفاً . محدثين وفقهاء يثبتون نزول الرب سبحانه وتعالى . كل ليلة إلى سماء الدنيا . من غير تشبيه له بنزول المخلوقين . ومن غير تأويل . ولا تكييف . ولا تعطيل .

ينزل تعالى متى شاء كيف شاء . ينزل تعالى نزولاً يليق بجلاله وعظمته . والنزول هو من الصفات الفعلية لله جل شأنه . والأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في إِبْثَاتِ النزول كثيرة جداً .

فيجب الإيمان . ويجب التصديق بكل ما أخبر الله به أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولا يجوز السؤال عن كيفية نزول الله تعالى لأنّه سؤال مبتدع سؤال في غير محله . وكذا القول في بقية صفات الله جل وعلا .

لا يجوز السؤال عن ذات الله ولا عن شيء من صفات الله لأنه سؤال عما لا علم للخلق به . فكما أنه تعالى له ذات لا تشبه ذوات خلقه فله صفات لا تشبه صفات خلقه .

قال ابن القيم رحمه الله . في كتابه الصواعق . (الوجه العاشر) أن نزول الرب . تبارك وتعالى . إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة ٢٨ .

وهذا يدل على أنه كان يُبَلَّغُهُ في كل موطنٍ ومجمعٍ . فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً . وهو صلى الله عليه وسلم . يتكلم بها دائماً ويعيدها ويبيديها مرةً بعد مرة . ولا يقرن باللفظ ما يدل على مجازيه بوجهٍ ما بل يأتي بما يدل على إرادة الحقيقة كقوله . ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا . فيقول وعزتي وجلالي لا أسأل عن عبادي غيري ا ه . وقال أبو جعفر الترمذي . النزول معقول والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة إ ه .

ومن الأدلة لما تقدم . حديث أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (ينزل ربنا تبارك وتعالى . في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول من يدعوني فأستجيب له . ومن يسألني فأعطيه . ومن

يستغفرني فأغفر له . متفق عليه . واللفظ لمسلم) . وروى الحديث أبو داود في سننه . والترمذي في صحيحه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله . إذا قال لك الجهمي أنا لا أومن برب ينزل عن مكانه . فقل له أنا أومن برب يفعل ما يشاء .

وكل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية ينكرون نزول الله تعالى . وهم محجوجون بما ثبت وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وإن قالوا أو من قال منهم . إن الله لا ينزل إنما ينزل أمره ورحمته . فنقول هذا تأويل وتضليل وليس له دليل ولا يقول مثل هذا القول من يعرف لغة العرب . ومعانيها لأن أمر الله ورحمته تنزل في كل وقت والرسول هو الذي حد لنزول الله آخر الليل هو الذي أخبر بذلك . وأيضاً غير جائز أن رحمة الله تقول من يستغفرني فأغفر له .

(إِبْتَاتُ الْمَجِيءِ لِلَّهِ تَعَالَى)

أهل السنة والجماعة . يثبتون لله ما أثبتته لنفسه في كتابه العزيز . أو أثبتته له أعلم الخلق به . رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك إتيان الله . ومجيؤه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده . فيجزى كل عامل بعمله .

ودليل ذلك الكتاب والسنة فيجىء تعالى بذاته كما يشاء

مضى شاء . ولا يجوز السؤال عن كيفية مجيء الله . لأنه سؤال في غير محله . سؤال عما لا علم للخلق به : سؤال عما لا سبيل إلى معرفته .

والمجىء لله تعالى . هو من الصفات الفعلية . فيجىء تعالى مجيئاً يليق بجلاله ويختص بعزته وعظمته . ولا يجوز أن يفسر مجىء الله بمجىء أمره . أو ملك من الملائكة : لأنه تحريف وليس له دليل . ولأنه قول على الله وعلى رسوله بلا علم .

أما المعطلة كالجهمية والمعتزلة . فإنهم يفسرون المجىء والإتيان بمجىء أمر الله . أو ملك من الملائكة . وهذا القول زور وباطل وقول على الله وعلى رسوله بلا علم . والأدلة من الكتاب . والسنة المثبتة لمجىء الله تعالى كثيرة . وإلى طلاب العلم . سبع آيات من آيات الذكر الحكيم . قال تعالى :

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)^(١) .

قال : ابن كثير في تفسيره . يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر إه .

وقال تعالى : (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)^(١).

قال الصابوني في مختصر تفسير ابن كثير فيجىء الرب تعالى لفصل القضاء بين خلقه والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً

وقال جل وعلا : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)^(٢) قال ابن كثير وذلك كائن يوم القيامة .

فالله تعالى يأتي يوم القيامة . لفصل القضاء بين خلقه . هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة . فالمحققون من علماء التفسير يفسرون هذه الآيات بمجيء الله لفصل القضاء بين الأولين والآخرين في محشر القيامة .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)^(٣).

(١) سورة الفجر : آية ٢٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .

(٣) سورة الحج : آية ١٧ .

وقال جل شأنه : (إِنْ رَبِّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)^(١) وهذه الآية والتي قبلها من أدلة مجيء الله يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده. فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار . هذا هو منتهى الدورة . وآخر المطاف .

وقال تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ)^(٢) وهذا في محشر القيامة يكشف الله عن ساقه .

قال صلى الله عليه وسلم يكشف الله عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة . ويبقى من كان يسجد في الدنيا لغير الله فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً . متفق عليه من حديث أبي سعيد.

وقال تعالى : (لَنْ تَنْفَعَكُمُ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(٣)

هذه هي الأدلة . وهذه هي البراهين . فيجب أن نؤمن ونصدق ونعمل . فالله يفصل بين عباده في محشر القيامة . فيجازي المحسن بإحسانه . والمسيء بإساءته . وذلك من الأدلة الدالة على إثبات الإتيان والمجيء لله تعالى . متى شاء كيف شاء . من غير تشبيه . ولا تعطيل . ولا تأويل . ولا تكييف . (ليس

(١) سورة السجدة : آية ٢٥ .

(٢) سورة القلم : آية ٤٢ .

(٣) سورة الممتحنة : آية ٣ .

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . ولا يجوز السؤال عن كيفية مجيء الله تعالى .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لمجيء الله تعالى . كثيرة جداً . منها حديث الشفاعة الطويل الراوي له أبو هريرة ذكره كثير من أصحاب المسانيد وساقه ابن جرير بطوله فيشفع صلى الله عليه وسلم في أن يأتي الله لفصل القضاء بين العباد فيشفعه الله . ويأتي تعالى في ظل من الغمام بعد ما تنشق السماء الدنيا . وينزل من فيها من الملائكة . ثم الثانية ثم الثالثة إلى السابعة . وينزل حملة العرش . والكروبيون قال : وينزل الجبار عز وجل في ظل من الغمام والملائكة لهم زجل من تسبيحهم إلى آخر الحديث . ومن المنكرين لمجيء الله تعالى . الأشاعرة والجهمية والمعتزلة .

وزيغ من زاغ وضلال من ضل هو الحيدة عن نصوص القرآن والسنة والخوض في علم الكلام . ومنتهى ما يكون الشك والحيرة . ويشهد لذلك ما يأتي .

(الْهُدَى وَالشَّفَاءُ)

الهدى والبيان والشفاء . من أمراض القلوب . وزيغها . والشفاء من الشبه والشكوك والحيرة والظنون الكاذبة . الشفاء من جميع الشرور والفتن . الشفاء موجود . ومتيسر وقريب التناول .

الهدى والبيان والشفاء هو كتاب الله . وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . كتاب الله الذي أنزله الله لبيان العقائد والعبادات . والأحكام والنظام . وغير ذلك مما يحتاجه المكلفون . والشبه والشكوك والحيرة . موجود ذلك وأكثر منه في علم الكلام . الذى مبدؤه تحكيم العقل دون تحكيم النقل . والواجب العكس . فالفلاسفة . والملاحدة . والمبتدعة كالمعتزلة . والجهمية والقدرية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة . وغيرهم . لما لم يسلموا لنصوص الكتاب والسنة . وخاضوا بحار الكلام تاهوا عن طريق النجاة . وضاعوا عن ساحل السلامة . فكان آخر أمرهم . الحيرة والشك .

وبإعانة الله نتحف القارىء . وفقنا الله وإياه بنموذج من أحوال أهل الكلام . قال : ابن قيم الجوزية . في إغاثة اللهفان . مجلد أول ص ٤٥ في معرض كلامه على أهل الكلام .

ومن المحال أن لا يحصل الشفاء والهدى . والعلم واليقين من كتاب الله تعالى . وكلام رسوله . ويحصل من كلام هؤلاء المتحيرين المتشككين الشاكين . الذين أخبر الواقف على نهايات إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم^(١) حيث قال :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعى العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جُسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية . فمارأيتها
تشفى عيلاً . ولا تروى غليلاً . ورأيت أقرب الطرق طريقة
القرآن . أقرأ في الإثبات (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (إِلَيْهِ
يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

وأقرأ في النفي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْماً) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي . فهذا إنشاده
وألفاظه في آخر كتبه . وهو أفضل أهل زمانه على الإطلاق في
علم الكلام والفلسفة . فأخر أمر المتكلمين الشك وآخر أمر
المتصوفين الشطح . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

(عِلْمُ الْكَلَامِ بَحْرُهُ عَمِيقٌ وَمَنْ دَخَلَهُ ضَلَّ الطَّرِيقَ)

نعم هذا هو الواقع . فالمعتزلة والجهمية وجميع أهل البدع .
الذين زجوا أنفسهم في بحر الكلام . ولم يثبتوا لله ما أثبتته
لنفسه أو أثبتته له أعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم . على الحقيقة كما هو معتقد أهل السنة والجماعة .

بل أولوا النصوص الواردة في كتاب الله . وفي سنة رسوله .
أولوها بأنواع من التكلفات . والمجازات وغرائب اللغات

والذى حملهم على ذلك . هو التذبذب . والريب . والحيرة .
والشك . وقريباً تقدم قول الفخر الرازي .

وقد وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : لقد كثرت
في باب الدين اضطرابهم . وغلظ عن معرفة الله حجابهم .
وقد أعرب الواقف على حقيقة أمرهم بما انتهت إليه معارفهم^(١) .

(بِقَوْلِهِ)

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم
ويقول الآخر منهم وهو الجويني (لقد خضت البحر الخضم
وتركت أهل الإسلام وعلومهم . وخضت في الذي نهونى عنه
والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لي . وها أنا أموت
على عقيدة أمني) .

وقال آخر منهم . أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب
الكلام . ذكر ذلك شيخ الإسلام في الحموية . ولا شك أن
ضلال من ضل من أهل البدع . من أقوى الأسباب في ذلك هو
أنهم حكموا عقولهم في أسماء الله وصفاته . فدخلوا في علم
الكلام . فكان منتهى الدورة وآخر المطاف هو الشك والحيرة
عباداً بالله عباداً .

(الأَدَلَّةُ وَالْبَرَاهِينُ هِيَ الْحُجَّةُ عَلَى الْمُعْطِلِينَ وَالْمُشَبِّهِينَ
وَالزَّانِدَةِ وَالْمُلْحِدِينَ)

نعم هو كما قلنا . الأدلة من كتاب الله ومن سنة الرسول
صلى الله عليه وسلم . هي الحجة على المعتزلة . والجهمية .
والقدرية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة . والماتريدة .
والخوارج . والرافضة . والنصيرية والإسماعيلية . وغيرهم .
وتقدم في الجزء الأول . ما ينير الطريق للسالكين . ويرد على
الملحدين والمشركين . والمبتدعين .

وتحت العناوين التالية يأتي إن شاء الله وبإعانة الله . من
الأدلة ما فيه الكفاية والهداية لمن أراد الله له ذلك .

وتمهيداً لما يأتي من أدلة وبراهين . نذكر ما سجله البعض
من فطاحلة علماء الحديث . جزاهم الله عن المسلمين . أفضل
جزاء . قال البخارى في صحيحه .

(كِتَابُ التَّوْحِيدِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ)

هذه الترجمة هي آخر ترجمة ذكرها البخارى في صحيحه .
وساق من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . عشرة أحاديث .
ومن مجموعها يؤخذ . إثبات وحدانية الله تعالى . وإثبات النفس
لله جل شأنه . وإثبات كتابة المقادير . وإثبات الغضب . والرحمة
لله تعالى . وإثبات كونه تعالى في أعلا العلو على عرشه بائن من

خلقه . وإثبات كل من السمع . والكلام لله . وإثبات الشفاعة .
والمغفرة والرحمة له تعالى .

ومما جاء في صحيح مسلم . جلد أول ص ١١١ حتى ١١٧
مطبوعات محمد صبيح .

(باب في قوله عليه الصلاة والسلام إن الله لا ينام . وفي قوله
حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه
بصره من خلقه) ثم أيضاً (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة
ربهم سبحانه وتعالى) ثم ترجمة أخرى .

(بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرَّؤْيَةِ)

ثم ساق مسلم سبعة أحاديث كلها صريحة في إثبات رؤية
المؤمنين لرب العالمين . في جنات النعيم . ثم أيضاً ترجمة أخرى .

(بَابُ إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ وَإِخْرَاجِ الْمُؤَحَّدِينَ مِنَ النَّارِ)

ثم ساق مسلم رحمه الله . أربعين حديثاً في إثبات الشفاعة
وفي كل ما تقدم . بيان بين لمعتقد أهل السنة والجماعة .
ورد على طوائف البدع والضلال .

(وفي ص ٥٣٥) المجلد الثاني من سنن أبي داود الطبعة
الأولى : قال أبو داود : إيضاحاً للعقيدة السلفية . وتأيداً لها
وانتصاراً لأهلها .

(بَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ)

ثم ساق حديث عبدالله بن عمر . وفيه إثبات اليمين لله تعالى . على ما يليق بجلال الله وكبريائه . وعظمته . وفيه أيضاً إثبات الكلام لله تعالى . ثم ساق حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال (ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . إلى آخر الحديث . ثم قال : أبو داود . في ص ٥٣٦ . من المجلد الثاني الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِي الْقُرْآنِ)

ثم ساق خمسة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكلها صريحة في أن القرآن الكريم كلام الله . منزل وليس بمخلوق . ثم قال : في ص ٥٣٧ .

(بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ)

وإثبات الشفاعة . هو معتقد أهل السنة والجماعة . وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الشفاعة . ومن المنكرين للشفاعة الخوارج والمعتزلة . وعلى سبيل التقريب . ذكر الله الشفاعة في القرآن في ٢٥ آية . وساق أبو داود من أحاديث الشفاعة ثلاثة .

(قَائِمَةٌ)

يشترط لصحة الشفاعة . شرطان . الإِذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . والله لا يرضى إلا توحيدَه . وإِفراده بالعبادة . قال : تعالى (وكم مِنْ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)^(١) وقال تعالى : (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)^(٢) فالشفاعة للموحدين المذنبين لا للمشركين . فالشفاعة ثابتة بالوصف لا بالشخص . والوصف من مات لا يشرك بالله شيئاً . فهو الذي تناله وتنفعه شفاعة الشافعين . أما من مات مشركاً الشرك الأكبر فلا تناله شفاعة الشافعين . ولا رحمة أرحم الراحمين .

(فَائِدَةٌ)

(وَأَنْوَاعُ الشَّفَاعَةِ . سَبْعَةٌ)

النوع الأول : الشفاعة العظمى . حين يتأخر عنها ألوا العزم . عليهم من الله الصلاة والسلام . وهذه خاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم . وحيث أن موقف القيامة . وهو محشر الخلائق . حرج

(١) سورة النجم : آية ٢٦ .

(٢) سورة طه : آية ١٠٩ .

وعظيم . ورهيب وموحش . وشديد . فيتطلب الخلائق من يشفع لهم إلى ربهم حتى يريحهم من هول موقفهم .

فيأتون آدم . ثم نوحاً . ثم إبراهيم . ثم موسى . ثم عيسى عليهم صلاة الله وسلامه . وكلهم يعتذرون . فتنتهى النوبة إلى خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع بعد ما يأذن الله له . ويشفعه الله .

النوع الثانى : من الشفاعة . شفاعة صلى الله عليه وسلم . فى أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم . فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة .

النوع الثالث : شفاعته لقوم من العصاة الذين فعلوا شيئاً من كبائر الذنوب . فاستحقوا دخول النار . فيشفع لهم أن لا يدخلوها .

النوع الرابع : شفاعته فى أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها . وهذه الشفاعة . يشاركُ الرسول فيها الملائكة . والنبيون . والشهداء . والعلماء . والمؤمنون . وكل من أذن الله له . من عباده . أن يشفع .

النوع الخامس : شفاعة لقوم من أهل الجنة فى رفع درجاتهم فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم . وذلك من كرم الله وفضله وإحسانه . وقد وافقت المعتزلة . على هذه الشفاعة وأنكرت ماعداها . وهم محجوجون بالكتاب والسنة .

النوع السادس : من أنواع الشفاعة . شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة . لما جاء في صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنا أول شفيع في الجنة .

النوع السابع : شفاعته عليه الصلاة والسلام . في تخفيف العذاب عمن استحق العذاب الشديد لعناده وكفره كشفاعته في عمه أبي طالب . وهذه الشفاعة خاصة بأبي طالب . ودليل هذه الشفاعة . حديث أبي سعيد الخدري . متفق عليه . ولفظه أن أبا سعيد الخدري . سمع النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر عنده عمه . فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه .

(فَائِدَةٌ)

الناس في الشفاعة . طرفان ووسط . فالمشركون . والقبوراريون الذين يذبحون . وينذرون لأصحاب القبور . ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات . ويلهجون بدعائهم زاعمين أنهم ينفعون ويشفعون بدون قيد ولا شرط . كما قال : تعالى :

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) هولاء في طرف . والخوارج والمعتزلة في طرف .

لأنهم أنكروا الشفاعة إطلاقاً . وأهل السنة والجماعة . وسط
بين الإفراط والتفريط . ووسط بين الغلو والجفاء .

فالشفاعة ستكون يوم القيامة . ولكن كما تقدم لا تكون .
ولا توجد إلا بشرطين . إلاذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء
الله عن المشفوع فيه . وصدق الله (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) .

(تَنْبِيْهٌ)

الذين كتبوا في عقائد أهل السنة . يذكرون في كتاباتهم .
حوض النبي صلى الله عليه وسلم . ويذكرون . عذاب القبر .
ويذكرون الشفاعة . ويذكرون صفات الله تعالى . ويذكرون
خلافة أبي بكر . وعمر . وعثمان . وعلى . رضى الله عنهم .
لأنه وجد من الطوائف المنتسبة للإسلام من ينكر ذلك .

وكذا كل مسألة من المسائل العقائدية ينكرها أهل البدع .
تذكر في عقيدة أهل السنة . وتدعم بالأدلة . والله الحمد والمنة .
مع العلم أن الذين . كتبوا في عقائد أهل السنة . من العلماء
المحققين . لا يحصون كثرة . كتبوا وحققوا ونقحوا وبذلوا
جهوداً جبارة . ولم يدخروا وسعاً . أثابنا الله وإياهم ثواب
المحسنين . وجزاهم الله خيرَ جزاء وأفضلَه .

قال : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه .

(بَابُ فِي الشَّفَاعَةِ)

ثم ذكر ثلاثة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
في ثبوت الشفاعة . هي في الجزء الثاني من السنن ص ٣٢٧ .
الطبع في مطبعة الإعتدال بدمشق . عام ١٣٤٩ هـ .
وقال : الترمذى في صحيحة .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ)

ثم ساق أبو عيسى الترمذى . تسعة أحاديث عن الرسول
صلى الله عليه وسلم . في إثبات الشفاعة . هي في المجلد الخامس
الجزء الأول ص ٢٦٢ . وثبوت الشفاعة لمن يستحقها . هو
ما يؤمن به ويعتقده أهل السنة . والجماعة . خلافاً للمعتزلة
والخوارج .

ثم قال : الترمذى في ص ٢٧٠ الجزء الأول المجلد الخامس

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ)

والمعتزلة تنكر حوض النبي .

ثم ساق الترمذى عشرة أحاديث . كلها صريحة في إثبات
حوض النبي صلى الله عليه وسلم : ثم قال الترمذى .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)

ثم ساق الترمذى رحمه الله . خمسة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . فى إثبات رؤية المؤمنين لرب العالمين . هذه الأحاديث الخمسة . فى المجلد الخامس . الجزء الثانى ص ١٨ : الطبعة الأولى مع شرح أبى بكر ابن العربى المالكى . عام ١٣٥٣ هـ وقال : أبو داود فى سننه .

(بَابٌ فِي الرُّؤْيَا)

ثم ساق أبو داود رحمه الله ثلاثة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات رؤية الله تعالى . حديث جرير بن عبد الله . وحديث أبى هريرة . وحديث أبى رزین العقيلي . رضى الله عن صحابة الرسول أجمعين . ذكر ذلك أبو داود . فى المجلد الثانى . ص ٥٣٤ الطبعة الأولى عام ١٣٧١ هـ .

وقال : الخطيب التبريزى . فى مشكاة المصابيح .

(بَابُ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى)

ثم قال (الفصل الأول) عن جرير بن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنكم سترون ربكم عياناً . وفى رواية قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا

القمر لا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ . فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا مُتَّفِقِينَ عَلَيْهِ . ثُمَّ ذَكَرَ
المُصَنِّفُ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ . حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . وَحَدِيثَ
أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ . وَحَدِيثَ أَبِي ذَرٍّ . وَحَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
وَحَدِيثَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَقَالَ : النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ . إَعْلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السَّنَةِ قَاطِبَةً
أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى . مُمَكِّنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا . وَأَجْمَعُوا أَيْضًا
عَلَى وَقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ أَيْ نَقْلًا . وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى
دُونَ الْكَافِرِينَ . وَزَعَمَتِ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ
وَبَعْضُ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنَّ رُؤْيَيْهِ
مُسْتَحِيلَةٌ . وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ خَطَأً صَرِيحٌ وَجْهٌ قَبِيحٌ .

وَقَدْ تَظَاهَرَتِ أَدَلَةُ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ . وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ فَمِنْ
بَعْدِهِمْ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ
لِلْمُؤْمِنِينَ . وَرَوَاهَا نَحْوُ مِنْ عَشْرِينَ صَحَابِيًّا . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ .

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيُّ . فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ .
الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ . جُزْءُ أَوَّلٍ ص ٧٨ . الْمَطْبُوعُ عَامَ ١٣٥٢ هـ .

(بَابٌ فِي الرُّؤْيَةِ)

ثُمَّ ذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ خَمْسَ تَرَاجِمٍ غَيْرِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ . وَذَكَرَ
جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ يُؤْخَذُ مِنْهَا إِثْبَاتُ الرُّؤْيَةِ . وَإِثْبَاتُ

اليدين . والسمع والبصر . وإثبات العلو لله تعالى مع إثبات
العرش . والعظمة لله جل شأنه .

وقال : ابن ماجه فى سننه .

(بَابُ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ)

أى من رؤية الله تعالى . ثم ساق بالسند حديث جرير
ابن عبد الله .

وساق بالسند حديث أبى سعيد .

وحديث أبى رزین العقيلي . وحديث عبد الله بن عمر .

وحديث جابر بن عبد الله .

وساق حديث عدی بن حاتم .

وساق بالسند حديث . أبى بكر بن عبد الله بن قيس
الأشعري عن أبيه .

وساق بسنده . حديث صهيب .

وساق ابن ماجه حديثاً ثانياً عن أبى رزین فى إثبات الضحك
لله تعالى .

وحديث عائشة فى إثبات السمع لله تعالى .

وساق حديث أبى هريرة فى بيان كتابة المقادير . وفى هذا

الحديث إثبات النفس لله جل شأنه . وفى إثبات الغضب .

وإثبات الرحمة . لله تعالى .

وأيضاً ساق ابن ماجه حديث جابر الثانى فى إثبات الكلام
لله جل وعلا .

وذكر ابن ماجه حديثاً ثانياً عن أبى هريرة فى إثبات
الضحك لله كما يشاء .

ثم أيضاً ذكر ابن ماجه حديثاً . والراوى له أبو هريرة
رضى الله عنه . فى إثبات اليمين لله تعالى .

ثم ساق ابن ماجه رحمه الله حديثاً . عن العباس بن
عبد المطلب . فى إثبات العلو لله تعالى . وأنه تعالى فوق عرشه
بائن من خلقه .

ثم أيضاً ساق المصنف حديثاً عن أبى هريرة رضى الله عنه .
فى إثبات الكلام لله جل شأنه .

ثم أيضاً ساق بالسند حديثاً عن أبى موسى الأشعرى . وفيه
إثبات البصر . وإثبات الوجه لله تعالى : وقول أهل السنة
ومعتقدم لا كيف . ولا تشبيه . ولا تعطيل . وصدق الله (لَيْسَ
كَمِثْلُهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

ثم ابن ماجه ذكر من طريق آخر حديثاً عن أبى هريرة
فى إثبات اليمين لله تعالى . وأن يمين الله ملأى لا يفيضها
شيء . سحاء الليل والنهار . وبيده الأخرى الميزان .

ثم ساق بالسند حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما .
وفيه إثبات اليمين لله تعالى .

ثم أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . ابن ماجه ذكر .
حديث النواس بن سمعان . وفيه إثبات اليمين . والأصابع
لله جل وعلا .

ثم ذكر ابن ماجه حديثاً آخر من مرويات أبي هريرة .
رضي الله عنه . ولفظه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
تَصَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالُوا : لا قال فكذلك
لا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ثم المصنف ساق حديث أبي سعيد الخدري . في إثبات
الضحك لله جل شأنه .

ثم ذكر حديثاً عن جابر بن عبدالله . صرح فيه الرسول
صلى الله عليه وسلم . بأن القرآن الكريم كلام الله . فهذه
عشرون حديثاً . فيها رد على المعتزلة والجهمية والأشاعرة : الذين
لا يثبتون لله ما أثبتته من الصفات اللائقة بجلال الله . وكبريائه
وعظمته . هذه الأحاديث مذكورة . في سنن ابن ماجه . المجلد
الأول . من ص ٦٣ إلى ص ٧٤ . طبع دار إحياء الكتب العربية
عام ١٣٧٢ هـ

وقال : ابن ماجه في سننه

(بَابُ فِي ذِكْرِ الْخَوَارِجِ)

وعدد الأحاديث التي ذكرها ابن ماجه في ذم الخوارج عشرة .
المجلد الأول ص ٥٩ إلى ص ٦٣ . طبع دار إحياء الكتب العربية
عام ١٣٧٢ هـ .

وقال : أبو السعادات . ابن الأثير الجزري . في كتابه جامع
الأصول من أحاديث الرسول . الطبعة الأولى . الجزء العاشر
ص ٤٣٤ .

(الْخَوَارِجُ)

وعدد الأحاديث التي ذكرها في ذم الخوارج . سبعة عشر
حديثاً . وكتاب ابن الأثير المذكور هنا . كتاب عظيم حافل
بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وعدد جلوده أحد عشر .
وطبع لأول مرة بأمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن
آل سعود . عام ١٣٧٣ هـ . وقال أبو داود في سننه .

(بَابُ فِي قَتْلِ الْخَوَارِجِ)

ثم ساق أبو داود ثلاثة عشر حديثاً في ذم الخوارج . ص ٥٤٢
مجلد ثانى . الطبعة الأولى عام ١٣٧١ هـ .

وقال : الترمذى . في صحيحه جلد ٥ جزء ١٠ ص ٨٢ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَزِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ)

ثم ساق الترمذى رحمه الله ستة أحاديث بأسانيدھا عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وكلھا صريحة في أن الإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته .

وقال : محمد فؤاد عبد الباقي في كتابه (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان)

(بَابُ بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي وَنَفْيِهِ عَنِ الْمُتَلَبِّسِ
بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى إِرَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ)

ثم ساق سبعة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وهى من الأدلة الدالة على أن الإيمان يزيد وينقص . وأن الناس متفاوتون فيه . خلاف ما تقوله الطائفة المشهورة بالمرجئة فعندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص والناس فيه سواء .

وقال : الشيخ منصور على ناصف . في كتابه التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول . المجلد الأول ص ٢٩ . الطبعة الرابعة .

(يَزِيدُ الْإِيمَانُ وَيَنْقُصُ وَلَا تَضُرُّهُ الْوَسْوَسَةُ)

ثم ساق خمسة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة في أن الإيمان يزيد وينقص . ويأتى ذلك إن شاء الله عند ذكر المرجئة .

وجاء في صحيح مسلم ص ٥٠ مجلد أول مطبوعات محمد
على صبيح وأولاده .

(بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ
يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ)

ثم ساق مسلم . رحمه الله جملة من أحاديث الرسول صلى الله
عليه وسلم . تدل على أن الإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته
والمرجئة من الجهمية ضلت عن سواء السبيل فقالت الإيمان
لا يزيد ولا ينقص . ويأتى إن شاء الله ذكر المرجئة . وقال :
أبو داود في كتابه السنن . المجلد الثانى . ص ٥٢٢ .

(بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ)

ثم ساق الأحاديث بأسانيدها . وعددها إثنا عشر حديثاً .
وكلها صريحة فى الرد على الجهمية . والمرجئة . والدليل على أن
الإيمان يزيد وينقص . هو الكتاب والسنة . وإجماع السلف . وهم
الصحابة . والتابعون لهم بإحسان .

ومن المعروف أن المرجئة جهمية . وقد قال : أبو داود فى
سننه المجلد الثانى ص ٥٢٢ الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِي رَدِّ الْإِزْجَاءِ)

وساق الأحاديث التي فيها رد على الطائفة المشهورة بالمرجئة وعددها ثلاثة : وقريباً يأتي الكلام بإعانة الله . على المرجئة والجبرية والجهمية . والقدرية والمعتزلة . ثم قال : أبو داود في سننه المجلد الثاني ص ٥٣٢ . الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِي الْجَهْمِيَّةِ)

ثم ساق بالسند ثمانية أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من مجموعها . إثبات الوجدانية لله جل شأنه . وإثبات السمع . والبصر لله تعالى . وإثبات كونه تعالى على عرشه . وعرشه فوق جميع مخلوقاته .

وكما هو معروف في ذلك رد على المعتزلة . والجهمية والأشاعرة . الذين لا يثبتون لله ما أثبتته لنفسه . أو أثبتته له أعلم الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم . من الصفات اللائقة بعظمة الله . وجلاله . وكبريائه .

(ثم قال : أبو داود . في ص ٥٣٧ المجلد الثاني) .

(بَابٌ فِي ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالصُّورِ)

ثم ساق حديث . عبد الله بن عمرو . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال (الصور قرن ينفخ فيه . ثم ساق حديث أبي هريرة

رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : (كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب : منه خلق وفيه يركب . وقد ذكرنا في المجلد الأول . عدد الآيات الحكيمة التي ذكر الله فيها البعث والنشور ١٣٧٦ آية هذا الذي يسر الله إحصاءه و يترجح عندي بأنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . ومن كذب بالبعث أو شك فيه فهو أكفر الكافرين . وجميع الأنبياء والمرسلين . والمسلمين . في كل زمان . وفي كل مكان . يصدقون . ويؤمنون بالبعث والنشور . والحساب والجنة والنار

(ثم قال أبو داود . في ص ٥٣٧)

(بَابُ فِي خَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)

ثم ذكر حديث أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (لما خلق الله الجنة قال لجبريل : إذهب فانظر إليها إلى آخر الحديث . وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على أن الجنة والنار مخلوقتان . وأجمع أهل السنة على ذلك .

قال : شارح الطحاوية . ص ٣٤٩ . الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ هـ فاتفق أهل السنة . على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن . ولم يزل على ذلك أهل السنة حتى نبغت نابعة من المعتزلة . والقدرية . فأنكرت ذلك . ثم قال : أبو داود .

(بَابُ فِي الْحَوْضِ)

ثم ساق خمسة أحاديث بأسانيدھا . كلها صريحة في وجود حوض النبي صلى الله عليه وسلم . والأحاديث الواردة في الحوض بلغت حد التواتر بدليل أن الصحابة الذين رووا أحاديث الحوض أكثر من ثلاثين صحابياً .

وبعض طوائف الضلال . كالمعتزلة ينكرون حوض النبي صلى الله عليه وسلم . وبعض أحاديث الرسول الواردة في الحوض . مذكورة في الصحيحين . وقال تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) والكوثر هو حوض النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ما يدل على أن لكل نبي حوضاً . ولكن حوض نبينا صلى الله عليه وسلم . أعظمها وأكثرها وارداً .

(بَعْضُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي حَوْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

عن عبد الله بن عمرو : قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . حوضي مسيرة شهر . وزواياه سواء . ماؤه أبيض من اللبن . وريحه أطيب من المسك . وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأ أبداً متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن حوضي أبعد من أيلة من عدن . لهو أشد بياضاً من الثلج . وأحلى من العسل باللبن . ولأنيته أكثر من عدد

النجوم . وإني لأُصد الناس عنه . كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه . قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ . قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم . تردون على غراً محجلين من أثر الوضوء . رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إني فرطكم على الحوض . من مر على شرب . ومن شرب لم يظماً أبداً . متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في حوضي من الأباريق بعدد نجوم السماء . رواه الترمذي .

وعن ثوبان رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : حوضي من عدن إلى عَمَّانَ البلقاء . ماؤه أشد بياضاً من اللبن . وأحلى من العسل . وأكاويبه عدد نجوم السماء . من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً . أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين . أخرجه الترمذي .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : حوضي كما بين الكوفة إلى الحجر الأسود . رواه الترمذي .

وأخرج الترمذي بإسناده . عن الحسن عن سمرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لكل نبي حوضاً . وإنهم

يتباهون أيهم أكثر وارداً . وإننى أرجو أن أكون أكثرهم
واردة . ثم قال : الترمذى . هذا حديث غريب .

وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح .
وأخرج سعيد بن منصور . والبيهقى . عن أنس رضى الله
عنه . قال : من كذب بالشفاعة . فلا نصيب له فيها . ومن
كذب بالحوض فليس له فيه نصيب .

(فَائِدَةٌ)

عدد الصحابة الذين روىوا أحاديث الحوض . إثنان وأربعون
صحابياً . وقد ورد ما يدل على أن الحوض فى عرصات القيامة
قبل الصراط . طوله شهر وعرضه شهر . ماؤه أشد بياضاً من
اللبن وأحلا من العسل . من شرب منه لا يظمأ أبداً . ثم قال :
أبو داود . فى ص ٥٣٩ جلد ٢ .

(بَابُ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ)

ثم استدل أبو داود رحمه الله . على السؤال فى القبر وعلى
النعم فيه والعذاب بخمسة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه
وسلم . وعقيدة السلف . وهم أهل السنة والجماعة . الإيمان
والتصديق بنعيم القبر وعذابه .

ويرهان ذلك ودليله . هو كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال السفاريني في كتابه لوائح الأنوار البهية . جزء ٢ ص ٢٢ الطبعة الأولى .

(التَّنبِيْهُ الثَّانِي)

الحق عند أهل السنة . أن عذاب القبر على النفس والبدن . قال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى . العذاب والنعم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن . وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها . فيكون النعم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين . كما يكون على الروح منفردة عن البدن . وهل يكون العذاب والنعم للبدن بدون الروح فيه . قولان مشهوران لأهل الحديث وأهل الكلام اهـ

قلت تلخص لي من كلام البعض من علماء السنة . أن الملاحدة والزنادقة لما حكموا عقولهم . أنكروا الأحكام الإلهية ومن ذلك النعم والعذاب في القبر . أنكروا كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . وكذلك بعض المعتزلة . والجهمية . والأشاعرة أنكروا ذلك . مع كثرة الأدلة من الكتاب والسنة .

(وقال البخاري في صحيحه) .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ)

وتحت هذه الترجمة ذكر البخاري رحمه الله ستة عشر حديثاً . وقال : في فتح الباري . وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة . أنها أي الجنة لا توجد إلا يوم القيامة إه .

وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري له كتاب . أسماء (كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل) يستحسن مراجعته لما فيه من الحجج والبراهين .

وقال : الدارمي رحمه الله في سننه .

(بَابُ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى)

ثم ساق حديث أبي هريرة . المشهور في رؤية الله جل وعلا . وقال : أحمد بن عبد الرحمن البنا . الشهير بالساعاتي في كتابه الفتح الرباني ترتيب . مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .

(بَابُ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَثْوِيهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ)

ثم ذكر أكثر من عشرة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من مجموعها . وجوب توحيد الله وإفراد بالعبودية . وأن الله هو الخالق لهذا الكون والمدبر لشئونه . وإثبات الكلام لله تعالى . وإثبات لقاء الله جل وعلا . وإثبات الشفاعة

لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَنْ مَنْ مَاتَ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ
دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وَفِي الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ عَشَرَ تَرْتِيبَ أَحْمَدَ شَاكِرٍ لِمُسْنَدِ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ . حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ . ص ٥٢ وَرَقْمُ الْحَدِيثِ ٧٩١٤ وَلَفْظُهُ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِرَّسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَلْ تَضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَهَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ
دُونَهَا سَحَابٌ . قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ .

يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيَقَالُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً
فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسُ وَيَتَّبِعُ مَنْ يَعْبُدُ الْقَمَرَ
الْقَمَرُ . وَيَتَّبِعُ مَنْ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتُ . وَتَبْقَى هَذِهِ
الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا . أَوْ مَنَافِقُوهَا . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُورَةٍ
غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْكَ . هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا . فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ .
فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ :
أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ . وَيَضْرِبُ الصَّرَاطَ
بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ . فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُهُ . وَلَا يَتَكَلَّمُ
يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرِّسْلُ . وَدَعْوَى الرِّسْلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . إِلَى
آخِرِ الْحَدِيثِ .

فالأدلة من الكتاب والسنة المثبتة لرؤية الله تعالى . في الجنة
وفي محشر القيامة . كثيرة وشهيرة . وهو معتقد السلف أهل
السنة والجماعة . ومن المعروف أن من المنكرين لرؤية الله .
المعتزلة . والجهمية . والأشاعرة . وهم محجوجون بكتاب الله .
وبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(إِبْطَاتُ الرُّؤْيَةِ لِلَّهِ تَعَالَى)

أعظم مطلوب . وأكبر نعم للمؤمنين . هو رؤية الله تعالى .
فالمؤمنون في جنات النعيم . يرون ربهم ويكلمهم ويكلمونه ويأذن
لهم فيزورونه .

ودليل ذلك الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة وقد صرح
علماء الأمة الإسلامية . ومنهم الإمام أحمد . بأن الذي ينكر
رؤية الله كافر بالله . لأنه مكذب لله : ومكذب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم . نعم كما تقدم رؤية الله أعظم وأجل وأنعم نعم
الجنة قدراً وفخراً . وهي الغاية التي شمر إليها السابقون وتنافس
فيها المتنافسون .

والقرآن الكريم . وسنة الرسول هما مصدر الأدلة . في
العقائد والعبادات والأحكام . وفيهما البيان والهدى . والنور
والشفاء .

والآيات القرآنية . والأحاديث النبوية . المثبتة لرؤية الله

تعالى . كثيرة وكثيرة . مع العلم أن آية واحدة . أو حديثاً واحداً .
تقوم به الحجة وتتضح به المحجة :

قال ابن القيم رحمه الله . أفضل نعيم الآخرة وأجله وأعلاه
على الإطلاق هو النظر إلى وجه الرب عز وجل . وسماع خطابه .
ثم استدل بحديث صهيب ويأتي .

والذي أعرفه من الآيات المثبتة لرؤية الله جل شأنه . سبع
عشرة آية . وإلى القارئ الكريم . سبع آيات من العدد المذكور .
قال تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ)^(١) .

وقال تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٢)
وقد جاء في ذلك آحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه
وسلم . أنه قال . الحسنى الجنة . والزيادة النظر إلى وجه الله
عز وجل .

وقال ابن كثير . في كتابه التفسير . وقد روى تفسير الزيادة
بالنظر إلى وجه الله الكريم . عن أبي بكر الصديق . وحذيفة بن
اليمان . وعبد الله بن عباس . وسعيد بن المسيب . وعبد الرحمن
ابن أبي ليلى . وعبد الرحمن بن سابط . ومجاهد وعكرمة

(١) سورة القيامة : آية ٢٣ .

(٢) سورة يونس : آية ٢٦ .

وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة . والسدى .
ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف إه .

وقال تعالى : (أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا
يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)^(١) والمزيد رؤية المؤمنين لربهم في
جنات النعيم .

وقال تعالى : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ
إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ)^(٢) أى يكذبون برؤية الله تعالى .

فلما حجب الله أعداءه في حال سخطه . دل على أن أولياءه
يرونه في حال الرضاء .

وقال تعالى : (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا)^(٣) .

وقال تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ)^(٤)
أى ينظرون إلى ما أعطاهم الله من النعيم . وينظرون إلى وجه الله
الكريم . قال القرطبي وكان ابن عمر يقول أكرم أهل الجنة
على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية .

(١) سورة ق : آية ٣٥ .

(٢) سورة المطففين : آية ١٥ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٤٤ .

(٤) سورة المطففين : آية ٢٥ .

وقال تعالى : (فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقِيَهُمْ نَظْرَةٌ
وَسُرُورًا)^(١) أى نظرة في وجوههم فهم حسنة بهية . وسروراً
في قلوبهم .

وقال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ
أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ
اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا
وخرَّ موسىٰ صَعِقًا فلما أفاق قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ)^(٢)

فالله جل شأنه . تجلى للجبل . فكيف لا يتجلى لرسله
وأنبيائه . وعباده المؤمنين . في جنات النعيم .

ولولا أن الرؤية ممكنة ما سألها موسى ربه . فموسى . صلى
الله عليه وسلم . لايسأل ربه مستحيلاً . والله تعالى لم يقل إني
لا أرى . بل قال لن ترانى . أى فى الدنيا . فلن لنفى التأييد
فى الدنيا . لا كما قالت الجهمية والمعتزلة . بأنها لنفى التأييد
فى الدنيا والآخرة .

قال ابن مالك فى الالفية :

ومن رأى النفس بلى مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضدا

(١) سورة الإنسان : آية ١١ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٤٣ .

واختار كثير من العلماء وهو ظاهر الأدلة أن النساء في الجنة
يرين الله تعالى وقيل لا يرين الله إلا في الأعياد المقدرة في الآخرة .
وأما الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لرؤية
الله تعالى فقد بلغت حد التواتر بل أكثر من ذلك .

وقد ثبت في صحيح مسلم . من حديث أبي هريرة أن المؤمنين
يرون ربهم بعد البعث والنشور في محشر القيامة .

وروى الدارقطني . عن يحيى بن معين . قال : عندي سبعة
عشر حديثاً في الرؤية كلها صحاح .

وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت .
رواه مسلم .

وفي صحيح مسلم من حديث صهيب قال . قال : رسول الله صلى
الله عليه وسلم . إذا دخل أهل الجنة الجنة . يقول الله عز وجل .
تريدون شيئاً أزيدكم . يقولون ألم تبيض وجوهنا . ألم
تدخلنا الجنة . وتنجينا من النار . قال فيكشف الحجاب فما
أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم . ثم تلا هذه الآية .

(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ومن كذب بروية الله فهو
غبي لثيم ومجرم أثيم . ومن أنكر رؤية الله فهو مكذب لله
وارسوله ومن فعل ذلك فهو كافر بربه .

وفي الصحيحين . عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه : قال
كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى القمر ليلة
أربع عشرة . (فقال إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا
لا تَضَامُونَ في رؤيته . فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل
طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) وكل من المعتزلة
والجهمية . والماتريدية . والأشاعرة أنكروا رؤية الله جل وعلا .
والأدلة من الكتاب والسنة هي سهام الحق في نحورهم .

وقد صرح كثير من علماء أهل السنة بأن من أنكر رؤية
الله . فهو كافر بالله . منهم الإمام أحمد رحمه الله . فإنه قال
من أنكر رؤية الله في الآخرة . فهو مكذب بالقرآن وكافر بالله .
نعم من أنكر رؤية الله فهو كافر لأنه مكذب لله . ومكذب
لرسوله صلى الله عليه وسلم . واعتماداً على نصوص الكتاب
والسنة . أجمع أهل السنة قاطبة على ثبوت الرؤية لله تعالى .
وتقدم قريباً ما رواه الدارقطني . عن يحيى بن معين . وحسبك
به صدقاً واتقاناً . وضبطاً . أنه قال : عندي سبعة عشر حديثاً
في الرؤية كلها صحاح .

وقال : السفاريني . في كتابه لوائح الأنوار البهية شرح
الدرة المضية . أخرج اللالكائي . في السنة من طريق مفضل بن
عسال قال : سمعت يحيى بن معين يقول : عندي سبعة عشر
حديثاً في الرؤية . كلها صحاح .

وقد ورد ذلك من حديث الصديق . وأنس . وجابر .
وجرير البجلي . وحذيفة بن اليمان . وزيد بن ثابت . وصهيب
وعباد بن الصامت . وابن عباس . وابن عمر . وابن مسعود .
ولقيط . بن عامر . وأبى رزين . وعلي بن أبى طالب . وعدى
ابن حاتم . وعمار بن ياسر . وفضالة بن عبيد . وأبى سعيد
الخدري . وأبى موسى الأشعري . وبريدة بن الحصيب .
رضى الله عنهم أجمعين إه .

ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه . أن ناساً
قالوا يارسول الله . هل نرى ربنا يوم القيامة . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر .
قالوا لا يارسول الله . قال : تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها
حجاب . قالوا لا . قال : فإنكم ترونه كذلك .

(الْمُؤْمِنَاتُ يَرَيْنَ اللَّهَ فِي الْجَنَّاتِ)

قد أشرنا إلى ذلك قريباً . وقال : ابن قيم الجوزية رحمه
الله فى كتابه الهدى . قال : الدارقطنى حدثنا أحمد بن سليمان
ابن الحسن . حدثنا محمد بن عثمان بن محمد . حدثنا مروان
ابن جعفر : حدثنا نافع أبو الحسن مولى بنى هاشم . حدثنا عطاء
ابن أبى ميمون . عن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا كان يوم القيامة . رأى

المؤمنون ربهم فاحدثهم عهداً بالنظر إليه من بكر في كل جمعة .
وتراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر .

(تَنْبِيْهٌ)

نعم قد قال : الرسول صلى الله عليه وسلم . انكم ترون ربكم
كما ترون القمر . وليس تشبيه رؤية الله تعالى . برؤية القمر
تشبيهاً لله . بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية . لاتشبيه المرئي بالمرئي .
أي فليس الله كالقمر تعالى الله .

(فَائِدَةٌ وَإِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

قال جل شأنه (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبير) هذه الآية الكريمة . هي من الآيات المثبتة لرؤية
الله تعالى . فأبصار المبصرين . تراه تعالى . ولكنها لا تدركه .
أي لا تحيط به . كما أن المخلوق من بنى البشر . والله المثل
الأعلى . يرى الشمس والقمر والكواكب والبحر والجبل ولا
يحيط به . من جميع جوانبه . والله أعظم وأكبر وأجل من كل
مخلوق . لا إله غيره ولا رب سواه .

قال ابن عباس . رضى الله عنهما . لا تدركه الأبصار
لا تحيط به .

وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الأبصار .

وقال عطية ينظرون إلى الله . ولا تحيط أبصارهم به . من عظمته . وبصره يحيط بهم .

وقال : ابن القيم في حادي الأرواح . الله سبحانه يرى ولا يدرك . كما يعلم ولا يحاط به .

وقد سئل ابن عباس . رضى الله عنهما عن قوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) فقال أَلست ترى السماء . قال بلى قال أَكلها ترى . قال لا إله . وفيه قول ثانى (لا تدركه الأبصار) أى فى الدنيا أما فى الآخرة فالْمُؤْمِنُونَ يرون ربهم .

(رِضَاءُ اللَّهِ)

والرضاء لغة خلاف السخط .

وعلينا جميعاً معاشر المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات علينا أن نؤمن ونصدق . ونثبت لله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم . من الأسماء الحسنى . والصفات العليا من غير تشبيه . ولا تحريف ولا تمثيل . ولا تعطيل .

ومن ذلك رضاء الله تعالى . فقد أثبت تعالى فى القرآن الكريم لنفسه الرضاء فى أربع وثلاثين آية ٣٤ . فالله تعالى يرضى . ويسخط متى شاء وكيف شاء . هذا معتقد أهل السنة والجماعة : أما المعتزلة والجهمية . فإنهم يفسرون . رضاء الله

بإرادة الإنعام . ويفسرون غضب الله بإرادة الإنتقام . وهذا القول زور وباطل .

وإلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . سبع آيات من أربع وثلاثين آية . ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)^(١) .

وقال تعالى : (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(٣) .

وقال تعالى : (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(٤) .

(١) سورة الفتح : آية ١٨ .

(٢) سورة التوبة : آية ٦٢ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٠ .

(٤) سورة المائدة : آية ١٩١ .

وقال جل وعلا : (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)^(١).

وقال جل شأنه : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٢).

وقال تعالى : (يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)^(٣).

والرضاء والسخط . والغضب من الصفات الفعلية لله تعالى .
وإثبات الصفات لله تعالى لا يلزم منه تشبيه الله بخلقه لأن
صفات الله تليق بكبريائه . وعظمته . وعزته . ومجده . وصفات
المخلوق تناسبه وتليق بحاله .

والمعتزلة والجهمية . قالوا ما معناه إذا أثبتنا لله الصفات لزم
أن يكون الله مشابها لخلقه . فيقال لهم ما قلموه من اللازم
ليس بلازم فكما أنه تعالى له ذات لا تشبه ذوات خلقه فله
صفات تليق بعظمته وجلاله . صفات لا تشبه صفات المخلوقين .
هذه شبهتهم وهي كما يرى القارى شبهة واهية خيالية . باطلة
ويأتى ذلك إن شاء الله قريباً .

(١) سورة طه : آية ١٠٩ .

(٢) سورة المائدة : آية ٣ .

(٣) سورة التوبة : آية ٩٦ .

(إِبْسَاتُ السَّخَطِ لِلَّهِ تَعَالَى)

والسخط لغةً هو الغضب . وغضب الله . وسخطه . عدل وحكمة .

والله جل شأنه يسخط . ويرضى ويغضب . ويكره ويحب . من غير تشبيه . ولا تعطيل ولا تمثيل . ولا تكييف .

(ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) هذا هو المعتقد السليم . والمنهاج القويم . وهو معتقد أهل السنة والجماعة . في كل زمان ومكان .

خلافاً للمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . فقالوا الله لا يسخط ولا يرضى . ولا يغضب . ولا يكره ولا يحب ولا يتكلم ولا يرى . وليس بمستوى على عرشه . ولا له سمع ولا بصر . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . والمعطلة هم المعتزلة والجهمية والأشاعرة .

وخلافاً أيضاً للمشبهة . الذين شبهوا الله بخلقه . فزعموا تخرصاً منهم وظناً أن رضى الله وسخطه . وغضبه ووجهه . كواحد من خلقه .

وبهذا يعرف القارىء . أن أهل السنة والجماعة . وسط بين الغلو والجفاء . فالمعطلة جفوا والمشبهة غلوا . كما أن أهل السنة والجماعة . وسط بين القدرية والجبرية . ووسط بين المرجئة

والوعيدية من القدرية . ويأتى ذلك إن شاء الله قريباً : فالله جل شأنه يسخط متى شاء كيف شاء ولا يجوز السؤال عن كيفية سخط الله لأنه سؤال عما لا سبيل إلا معرفته .

وحيث أن القرآن هو الدليل والبرهان . ففى ثلاث آيات . أثبت الله لذاته المقدسة السخط : فيسخط تعالى لحكم حكمة يعلمها تعالى .

قال تعالى : (تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ)^(١) .

وقوله تعالى : (أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)^(٢) .

وقوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)^(٣) .

وعن عائشة أنها سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك رواه الترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم . والذى نفسى بيده ما من رجل

(١) سورة المائدة : آية ٨٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٦٢ .

(٣) سورة محمد : آية ٢٨ .

يدعو امرأته إلى فراشه . فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء
ساخطاً عليها متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(جَرِيْمَةٌ كُبْرَى وَافْتِرَاءٌ عَظِيْمٌ)

القول على الله بلا علم . جرِيْمَةٌ كُبْرَى وذنب عظيم . القول
فى أحكام الله وفى دين الله وشرعه . والقول فى ذات الله . والقول
فى أسماء الله وصفاته .

والقول فى قضائه . وقدره . القول على الله بلا علم . زور
وباطل . القول على الله بلا علم قرين الشرك بالله .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ
يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

وقال تعالى : (وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) .

وقال تعالى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا
حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ، لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يفلحون) .

وقال جل وعلا : (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقال تعالى : (أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ

الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً) فحينئذ لا مسرح للعقول .
ولا مجال للفهوم . في ذات الله . ولا في أسمائه وصفاته :
وإثبات صفات الكمال لله تعالى . هو أصل الأصول . هو أصل
توحيد الله . وإفراده بالعبودية .

فالله جل وعلا أثبت لذاته المقدسة . الأسماء والصفات . وما
أثبتته الله لنفسه الكريمة . أو أثبتته له رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم . وجب إثباته بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل . يجب إثبات
ما أثبتته الله حقيقة لا مجازاً . هذا معتقد أهل السنة والجماعة
قديماً وحديثاً .

نعم يجب أن يثبت لله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله
صلى الله عليه وسلم . من صفات الكمال . . ونعوت الجلال .
وتنزيهه عن كل عيب ونقص . وعن مشابهة المخلوقين .

وإثبات الصفات لله تعالى لا يتضمن ولا يستلزم تجسيماً
وتشبيهاً لله تعالى . بوجه من الوجوه . كما هي شبهة المعتزلة .

ودليل ذلك الكتاب والسنة . والعقل الصحيح . والفطرة
السليمة المستقيمة . على الهدى . والصراط المستقيم .

قال : ابن القيم في إغاثة اللهفان إثبات صفات الكمال لله
تعالى . لا يتضمن التشبيه والتمثيل لا بالكاملين ولا بالناقصين .
وأن نفى تلك الصفات يستلزم تشبيهه بأنقص الناقصين .

(شُبْهَةٌ وَاهِيَةٌ)

نعم شبهة واهية . شبهة باطلة . شبهة أوهى من نسيج العنكبوت . شبهة طوائف الضلال الذين عطلوا الله من صفاته اللاتقة به . عطلوا الله من صفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم . عطلوا الله من صفاته الذاتية . وعطلوا الله من صفاته الفعلية . وهم المعتزلة والجهمية والأشاعرة . وشبهتهم في ذلك هو أنهم قالوا ما معناه . إذا أثبتنا لله الصفات لزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه . والله يتعالى عن مشابهة المخلوقين .

فيقال لهم هذا اللازم . ليس بلازم . فكما أنه تعالى له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق . فله جل وعلا صفات لا تقة بعظمته وكبريائه . صفات مخالفة لجميع صفات الخلق . وبما يأتي مع توفيق الله تزول كل شبهة وتقوم الحجة وتتضح المحجة .

فالمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . فروا من التشبيه . فوقعوا في جريمة التعطيل . فهم كالمستجير من الرمضاء بالنار . نعم الله جل شأنه له ذات لا تشبه ذوات خلقه . وله صفات لا تشبه صفات خلقه .

فالله تعالى . سمي نفسه حياً . فقال (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وسمى بعض عباده حياً فقال : (يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) وليس الحي كالحي .
فحياة الله تليق بعظمته وجلاله . وحياة المخلوق تناسب حاله .

وسمى الله نفسه بِالْمَلِكِ . فقال تعالى : (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ)
وسمى بعض خلقه بالملك فقال (وكان وراءهم ملك يأخذ كل
سَفِينَةٍ غَصْباً) وليس الملك كالملك .

وسمى الله نفسه بالعزیز . قال تعالى : (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وسمى بعض عباده بالعزیز فقال : (وَقَالَتِ
امْرَأَةُ الْعَزِيزِ) وليس العزیز كالعزیز . فعزة الله تليق بعظمته
وجلاله . وعزة المخلوق العاجز الضعيف . تليق بحاله .

ووصف تعالى . نفسه بالمشيئة والإرادة . فقال (فَعَالٌ لِّمَا
يُرِيدُ) (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ووصف المخلوق
بذلك . فقال : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا) (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ :
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ) .

وليست الإرادة كالإرادة ولا المشيئة كالمشيئة . فله تعالى .
مشيئة وإرادة حقيقة . لا ثقة بعظمته وجلاله . وللمخلوق إرادة
ومشيئة . تناسب حاله .

ووصف الله نفسه بالسميع والبصير . فقال (لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ووصف المخلوق بذلك فقال تعالى :

(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) .

فالله جل شأنه له سمع . وبصر حقيقيان يليقان بعظمته وجلاله . وللمخلوق سمع وبصر مناسبان لحاله . ولا يلزم من ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق . كما زعمه المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته .

والله تعالى . وصف نفسه بالكلام . (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) وقال تعالى . في شأن المخلوق (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) وليس كلام الله ككلام خلقه . تعالى الله عما يقول المعطلة . والمشبهة علواً كبيراً .

فالله جل شأنه تكلم ويتكلم إذا شاء متى شاء كيف شاء . والكلام لله تعالى . صفة ذات باعتبار جنسه . وصفة فعل باعتبار آحاده فهو تعالى تكلم في الأزل ويتكلم فيما لا يزل . تكلم تعالى في قديم الأزمان . ويتكلم إذا شاء فيما يتجدد من الأزمان .

وبناء على ذلك يكون الكلام لله تعالى . من الصفات الذاتية . والفعلية .

والله جل شأنه أثبت لنفسه الكلام . في مائتين وخمس

وسبعين (٢٧٥) آية من آيات القرآن الكريم . هذا الذي يسر الله إحصاءه بمنه وكرمه .

والله تعالى أثبت المجيء . لذاته المقدسة (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) وأثبت المجيء للمخلوق (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى) وليس المجيء كالمجيء . فالله تعالى يجيء حقيقة . يجيء متى شاء . كيف شاء . ولا يجوز تفسير مجيء الله بمجيء أمره وقضائه : لأنه قول على الله بلا علم .

ووصف تعالى نفسه بالرضا . ووصف المخلوق به فقال : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وليس الرضاء كالرضاء . فرضاء الله يليق بكبريائه وجلاله . ورضاء المخلوق يليق بحاله .

ووصف تعالى . نفسه بالغضب . ووصف المخلوق به . وليس الغضب كالغضب .

ووصف تعالى : ذاته المقدسة . بالاستواء على العرش فقال (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ووصف المخلوق بذلك . فقال (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ) .

ولا يلزم من ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق . كما تقوله طوائف الضلال الذين عطلوا الله من صفاته اللائقة بعظمته وكبريائه .

ومن فسر الاستواء بالإستيلاء فقد كذب . وزور . وافتري .

وقال على الله بلا علم . والله تعالى . وصف نفسه بالرفقة والرحمة .
ووصف المخلوق بذلك . وليست الرفقة والرحمة . من الله كرفقة
المخلوق . ورحمته . وكذا القول في سائر صفات الله تعالى .

ومن صميم هذا البحث . يعرف بطلان . ما يقوله ويعتقده
الجهمية والمعتزلة . والأشاعرة . وغيرهم من طوائف الضلال .
الذين أولوا آيات الصفات على غير تأويلها . وفسروها بغير
المراد منها . فضلوا وضلوا عن سواء السبيل . اللهم اهدنا ولا تضلنا .
اللهم اهدى ضال المسلمين ورد شاردهم . اللهم أرنا الحق حقاً
وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

(إِبْطَاتُ الْغَضَبِ لِزَيْنَا جَلَّ وَعَلَا)

الله جل شأنه . أثبت لنفسه الغضب . في ثمانى عشرة آية
(١٨) من آيات القرآن الكريم . والغضب من صفات الله الفعلية .
يغضب تعالى . متى شاء كيف شاء . ولا تشبيه ولا تعطيل .
وغضب الله عدل وحكمة .

يغضب تعالى . على الكفرة والمشركين . والطغاة والمتمردين .
والزنادقة والملحدين . والمجرمين والظالمين والفاسقين . يغضب
تعالى على الذين يرتكبون الجرائم ويفعلون المحرمات .

وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : لما
خلق الله الخلق كتب فى كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع

عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي رواه البخارى .
والترمذى .

ومن غضب الله عليه . فهو من الأشقياء الخاسرين .

ومحاداة لله ولرسوله . وقول على الله بلا علم . أنكر الجهمية
صفة الغضب لله تعالى . وفسروا غضب الله بإرادة الانتقام .
فجمعوا بين التعطيل . والتأويل المتعسف المستكره : كما فسروا
رضاء الله بإرادة الإنعام .

وحيث أن آيات التنزيل . هى التى تشفى العليل وتروى
الغليل . فإلى المسلمين والمسلمات . سبع آيات من العدد المذكور .
قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ
رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) .^(١)

وقال تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ
خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) .^(٢)

وقال جل شأنه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ
أَصْحَابِ الْقُبُورِ) .^(٣)

(١) سورة الأعراف : آية ١٥٢ .

(٢) سورة النساء : آية ٩٣ .

(٣) سورة الممتحنة : آية ١٣ .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١).

وقال تعالى : (وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)^(٢).

وقال جل وعلا : (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)^(٣).

وقال تعالى : (بئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ)^(٤).

هذه هي الأدلة . والبراهين . فيجب إثبات ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات . إثباتاً بلا تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل .

(١) سورة النحل : آية ١٠٦ .

(٢) سورة النور : آية ٩ .

(٣) سورة الشورى : آية ١٦ .

(٤) سورة البقرة : آية ٩٠ .

ومن فسر غضب الله بإرادة الإنتقام . فقد نبا فهمه وطاش سهمه وضل عن طريق الرشاد . بل هو جهمي خبيث . لأنه صرف آيات القرآن . وأحاديث الرسول إلى غير الظاهر منها وإلى غير حقيقتها . وإلى غير ما فهمه منها الصحابة . والتابعون لهم بإحسان . ومن تأول آيات الصفات وأحاديثها على خلاف ما عليه أهل السنة . فهو مجرم أثيم وكافر بالله العظيم .

وقد قال نعيم بن حماد الخزاعي . شيخ البخاري : من شبه الله بخلقه فقد كفر . ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر . وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لغضب الله . فكثيرة وشهيرة . منها ما جاء في حديث الشفاعة الطويل . وذلك في يوم القيامة . يوم الشدة والأهوال . يوم موحر رهيب . يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين . في صعيد واحد فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون .

فيتطلب الناس من يشفع لهم . فيأتون آدم عليه السلام . ثم نوحاً . ثم إبراهيم . ثم موسى . ثم عيسى . وكل واحد منهم يعتذر . ويقول إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله . ولن يغضب بعده مثله . حتى تنتهي النوبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم . فيشفع بعدما يأذن الله له بالشفاعة : والحديث عن أبي هريرة وهو في الصحيحين :

وقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . اشتد غضب الله على

رجل يقتله رسول الله في سبيل الله رواه مسلم . من حديث
أبي هريرة .

(اللهُ يَكْرَهُ كُلَّ بَاطِلٍ)

والمكروه في اللغة هو ضد المحبوب .

وأخرج الترمذي من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم . قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه .

وما أثبتته الله لنفسه . من الأسماء والصفات والأفعال .
أو أثبتته له رسوله وجب إثباته . وما نفاه الله عن نفسه . أو نفاه
عنه رسوله وجب نفيه . وما سكت الله عنه . وسكت عنه رسوله
وجب السكوت عنه .

هذا هو القول الأقوم . والمنهاج الأسلم . وهو قول أهل السنة
والجماعة . تأديباً مع الله وامثالاً لأمره . لأن مدارك البشر .
وعقول البشر . ومفاهيم البشر قاصرة . فلا مجال للفهوم .
ولا مسرح للعقول . في ذات الله ولا في أسمائه وصفاته .

إنما الواجب على المكلفين . هو الإيمان والتصديق والعمل .
وفي ثلاث آيات ٣ جاء التصريح بأن الله يكره الباطل . فيجب
إثبات ذلك . بلا كيف ولا تمثيل . ولا تعطيل .

قال تعالى : (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)^(١).

وقال جل وعلا : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا)^(٢).

وقال تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٣).

والكراهة من الله هي من صفات الأفعال لله تعالى .

(إِبْطَاتُ الْحُبِّ لِلَّهِ تَعَالَى)

ومعتقد أهل السنة والجماعة إِبْطَاتُ ما أثبتته الله لنفسه من الصفات حقيقة لا على طريقة المجاز .

ومن فضله تعالى . ورحمته وجوده وكرمه وإحسانه . أثبت لنفسه الكريمة الحب . أثبت ذلك في القرآن . في ثلاث وأربعين (٤٣) آية .

(١) سورة التوبة : آية ٤٦ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٣٨ .

(٣) سورة الحجرات : آية ٨ .

فيجب إثبات ما أثبتته تعالى لنفسه . إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً
بلا تعطيل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

فالله جل شأنه وتقدس اسمه . كما هو صريح القرآن .
يحب المتقين . ويحب المحسنين . ويحب المقسطين . ويحب
الصابرين . ويحب المتوكلين ويحب التوابين . ويحب المتطهرين
ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفاء كأنهم بنيان مرصوص .
كل ذلك من كرمه وجوده وإحسانه ولطفه ورحمته . برسله
وأنبياؤه وعباده الصالحين .

ومن عدله تعالى . ومجده وعزته وحكمته . كما هو صريح
القرآن . لا يحب الكافرين . ولا يحب الظالمين . ولا يحب
الفاسقين . ولا يحب المفسدين ، ولا يحب المعتدين . ولا يحب
المسرفين . ولا يحب الخائنين . ولا يحب الفرحين . ولا يحب
المستكبرين . ولا يحب كل مختال فخور .

فالله جل شأنه يحب متى شاء كيف شاء . ولا يجوز السؤال
عن كيفية محبة الله تعالى . لأنه سؤال عما لا سبيل إلى معرفته .
وكذا القول في جميع صفات الله تعالى .

وحيث أن الجهمية والمعتزلة . حكموا العقول دون تحكيم
المنقول . أنكروا صفة المحبة لله تعالى . وهم محجوجون بالكتاب
والسنة . وإجماع الأمة .

وشبهة المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . واهية أوهى من

نسيج العنكبوت . وهى قولهم ما معناه إذا أثبتنا لله الوجه واليدين والسمع والبصر والكلام والغضب . والمحبة لزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه .

وأهل السنة والجماعة يقولون . ما معناه هذا اللازم ليس بلازم لأن الله تعالى له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين . وصفات الله كذاته . لا تشبه صفات المخلوقين .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . سبع آيات من ثلاث وأربعين آية (٤٣) . إليهم جميعاً النور والهدى . والبرهان والشفاء .

قال تعالى : (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)^(١) .

وقال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِّلْمَسْجِدِ أُسُسٌ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)^(٣) .

(١) سورة آل عمران : آية ٧٦ .

(٢) سورة المائدة : آية ٩٣ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٨ .

وقال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)^(١).

وقال جل وعلا : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(٢).

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)^(٣).

وقال جل شأنه : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)^(٤) وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المثبتة لمحبة الله تعالى . فكثيرة جداً : منها ما تقدم في حديث عائشة من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . إذا أحب الله العبد نادى جبريل . إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل . فينادى في أهل السماء . إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول في الأرض . متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) سورة آل عمران : آية ١٤٦ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٣١ .

(٣) سورة الحج : آية ٣٨ .

(٤) سورة الصف : آية ٤ .

والواقع شاهد لما ذكر في هذا الحديث .

(مَحَبَّةُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

معروف يا قوم ومتحقق يا أمة الإسلام . بأنه والله لاخير
ولا سعادة للبشرية عامة . وللمسلمين خاصة . إلا بالإيمان بالله
وملئكته . وكتبه ورسله . واليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره .
مع الإتيان بأركان الإسلام الخمسة .

ولا بد أيضاً من فعل الواجبات وترك المحرمات . هذا هو
الذى به تتحقق السعادة الخاصة والعامة . السعادة الفردية
والجماعية . السعادة الدنيوية . والسعادة الأخروية .

نعم لابد من الإيمان بالله . وبرسول الله محمد عليه من ربه
السلام . إيماناً صادقاً صحيحاً . إيماناً متمكناً عميقاً من صميم
القلب . إيماناً لا يُخالطه شك ولا ريب . إيماناً لا تؤثر عليه
الشهوات . ولا الشبهات إيماناً لا تزعزعه موجات الفتن وعواصف
الضلال . إيماناً قوياً صامداً . أمام التيارات الجارفة . ومنها
الأقوال المزيفة والمذاهب الهدامة .

وأعني بها الدعايات المضللة . الدعايات الإلحادية . دعايات
الشرق والغرب . دعايات الماسونية اليهودية . ودعايات الشيوعية
الماركسية . ودعايات جمعيات التبشير لدين النصرانية . كلها

دعايات مسمومة . دعايات ضد العقيدة الإسلامية : وكذا
دعايات الرافضة دعايات إلحادية ماكرة خبيثة .

دعايات ضد الإسلام والمسلمين . دعايات بالقول والفعل .
دعايات تعمل بجحد ونشاط للقضاء على الإسلام . والمسلمين نهائياً .
خداع ومكر سيئ ولا يحقق المكر إلا بأهله .

نعم كما تقدم ولا خير ولا صلاح ولا فلاح . إلا بالإيمان
بالله وبكل ما جاء عن الله . وهذا لا يكون . ولا يتحقق . إلا بتدبر
القرآن . وتفهمه وتعقله . والعمل بأحكامه ونظامه . والتأدب
بآدابه . والتخلق بأخلاقه . والعمل بمحكمه . والإيمان بمتشابهه .
والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل . لا إله غيره ولا رب
سواه .

ولا بد أيضاً من الإيمان بالرسول . والعمل بما جاء به الرسول .
وعلى سبيل العموم العمل بشريعة الإسلام . عقيدة وعبادة وأحكاماً
وأخلاقاً .

هذه هي العناوين . وهذه هي البذور التي يعملها المسلم . لمحبة
الله ومحبة رسوله . ومحبة دينه وشرعه . وبعد ذلك ينشرح
الصدر . ويطمئن القلب : وترتاح النفس . وبعد ذلك تكون
الصلة بالله قوية .

وحيثئذ تكون محبة الله . هي أعظم سرور . وأكبر نعيم .
ولذا كان الأنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون . يحبون الله

تعالى . يحبونه تعالى . لذاته وأسمائه وصفاته . يحبونه لعظمته .
وكبريائه ومجده .

يحبونه لما بينهم وبينه من قوة الصلة . وصدق المعاملة .
يحبونه تعالى لأنه ربهم وخالقهم ورازقهم .
يحبونه تعالى . لأنه هو الذى وفقهم وهداهم وجعلهم مسلمين
يحبونه جل شأنه لكرمه وفضله ولطفه . ورحمته وإحسانه .
ويحبونه لأن نعمه عليهم لا تحصى (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا) يحبونه تعالى . لأنه هو الذى يحفظهم ويكلؤهم .
وينصرهم ويسددهم . يحبونه ويحبون ما يحبه تعالى .

ومحبة الله ومحبة طاعته . والسرور والفرح بذلك . هي الغاية
التي تنافس في ميادينها : الأنبياء والمرسلون . والأتقياء والصالحون
وجاء ذكر محبة المؤمنين لرب العالمين . في ست آيات من آيات
القرآن الكريم .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ .
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(١) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(١) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : (اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك . اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب . اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب) . رواه الترمذي . من حديث عبد الله بن يزيد الخطمي . الأنصاري .

ومحبة الله تعالى . لا يدركها ولا ينالها إلا من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . ومن وفقه الله وفعل ذلك ذاق طعم الإيمان . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ذاق طعم الإيمان . من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً) . رواه مسلم والإمام أحمد والترمذي ، من حديث العباس بن عبد المطلب . رضى الله عنه .

وفي الصحيحين من حديث أنس رضى الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ثلاث من كن فيه . وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) .

وما من شك بأن أعظم نعيم وأكمل سرور . للمتقين .
والمؤمنين . وعباد الله الصالحين . هو محبة الله . ومحبة دينه .
وشرعه . والله الموفق والهادي . إلى سواء السبيل :

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان . فإنه لا شيء أحب إلى
القلوب من خالقها وفاطرها فهو معبودها ووليها وربها ومدبرها
ورازقها فمحبته نعيم النفوس . وحياة الأرواح وسرور النفوس .
وقوت القلوب . ونور العقول . وقرّة العيون إه .

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم وفقنا لمحبتك ومحبة رسولك
ودينك . اللهم زيننا بزينة الإيمان . واجعلنا هداة مهتدين . اللهم
صلى على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وفي صحيح الترمذى من حديث أبى الدرداء قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان من دعاء داود يقول اللهم
إننى أسألك حبك وحب من يحبك . والعمل الذى يبلغنى حبك
اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد .

(إِبْثَاتُ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى)

هذه هى عقيدة أهل الإسلام فى كل زمان ومكان إثبات
ما أثبتته الله لنفسه من الصفات العلية وقد تظاهرت الأدلة .
والبراهين على إثبات الوجه لله تعالى . وروى أبو داود . أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أعوذ بوجهك الكريم أن

تضلنى . لا إله إلا أنت الحى القيوم الذى لا يموت والجن والإنس يموتون .

نعم الأدلة من الكتاب والسنة . فى إثبات الوجه لربنا وخالقنا . قد بلغت رتبة التواتر . بل هى أكثر من ذلك .

وما أثبتته الله لنفسه من الصفات . أو أثبتته له رسوله . وجب إثباته . من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل . وقد خاب من افترى وخاب من قال على الله بلا علم . وخاب المعتزلة . والجهمية الذين عطلوا الله من صفاته العلية . وخاب كل من لم يثبت لله ما أثبتته لنفسه كالأشاعرة والماتريدية . والقدرية .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . سلفاً وخلفاً . قديماً وحديثاً . فى كل زمان ومكان . إثبات الصفات لله حقيقة . لامجازاً . ومن ذلك إثبات الوجه لله تعالى . وقد حقق ذلك الإمام ابن قيم الجوزية . فى كتابه الصواعق . وأبطل المجاز من ستة وعشرين وجهاً فليراجع الجزء الثانى ص ١٧٥ .

قال ابن القيم . والقول بأن لفظ الوجه مجاز باطل من وجوه ثم ذكر ٢٦ وجهاً . والله مستور على عرشه حقيقة وأبطل ابن القيم المجاز فيه فى ٤٢ وجهاً . وتقدم ذلك .

والوجه لله تعالى . من صفات الكمال . لربنا جل شأنه . والوجه صفة ذاتية لله تعالى .

أما الأدلة من القرآن الكريم . فقد أثبت الله لذاته الوجه .
في أربع عشرة آية (١٤) هذا الذي يسر الله معرفته .

ولا شك ولا ريب . بأن آية واحدة أو حديثاً واحداً كاف
في إقامة الحجة . وبيان المحجة . ولكن بكثرة الأدلة . وتظاهرها
يرتاح الضمير . أكثر وتطمئن النفس . وبمعرفة كثرة الأدلة
يزيد الإيمان إيماناً . والبصيرة تبياناً . والله الموفق . والهادي إلى
سواء السبيل

وبتعدد الأدلة تنقشع غياهب الظلام . ويزول الشك والريب
إلا من كان من أهل الغباوة . وغلبت عليه الشقاوة . وصدق الله .
(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) .

نعم كما تقدم الجهمية والمعتزلة عطلوا الله من صفاته
اللائقة بجلاله وكذا الأشاعرة والماتريدية لم يثبتوا لله ما أثبتته
لنفسه من الصفات العلية . ومن ذلك الوجه :

وقال : أبو داود في سننه (باب في الجهمية) ثم ذكر جملة
من أحاديث الرسول المثبتة لصفات الله تعالى .

وحيث أن آيات القرآن . هي الهدى والبيان . والحجة على
ذوى الطغيان . فإلى المسلمين عامة . وإلى طلاب العلم خاصة
سبع آيات من أربع عشرة آية .

قال تعالى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(١).

وقال جل وعلا : (إِنَّمَا نُنْطِِعُكُمْ لِيُوجِبَ اللَّهُ لَنَا نُرِيدُ مِنْكُمْ
جَزَاءً وَلَا شُكُوراً)^(٢) ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى
أهل الطائف يدعوهم إلى دين الإسلام . وردوا دعوته . دعا
بالدعاء المشهور . ومنه : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ
الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة . إلى آخر الحديث .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآَنَفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ)^(٣).

وقال تعالى : (فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٤) .
وكان صلى الله عليه وسلم . يقول في دعائه . أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ
إِلَى وَجْهِكَ .. والشوق إلى لقائك .

وقال جل شأنه : (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا
ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ)^(٥).

(١) سورة الرحمن : آية ٢٧ .

(٢) سورة الإنسان : آية ٩ .

(٣) سورة الرعد : آية ٢٢ .

(٤) سورة الروم : آية ٣٨ .

(٥) سورة البيل : آية ٢٠ .

وقال تعالى : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)^(١).

وقال جل وعلا : (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)^(٢).

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لوجه الله تعالى . فكثيرة وشهيرة . ومعروفة . منها حديث أبي موسى الأشعري . رضى الله عنه . قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . بخمس كلمات .

فقال : (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار . وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور) . وفي رواية النار . (لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) . روى الحديث مسلم في صحيحه .

وقال صلى الله عليه وسلم . لا يسأل بوجه الله إلا الجنة . رواه أبو داود . وابن ماجه من حديث جابر .

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٢ .

(٢) سورة الروم : آية ٣٩ .

(تَفْيِة)

أهل السنة والجماعة أثبتوا لله الأسماء والصفات حقيقة لا مجازاً . خلافاً للمعتزلة والجهمية حيث قالوا استواء الله على عرشه مجاز .

وحيث كان ابن قيم الجوزية من فرسان هذا الميدان . لما قال المعطلة لصفات الله معنى استواء الله على عرشه معناه ملك وقهر فهو عندهم على المجاز لا على الحقيقة . فقد أبطل ابن القيم رحمه الله المجاز .

قال : أثابه الله ثواب المجاهدين . في مختصر الصواعق الجزء الثانى ص ١٢٦ هذا الذى قالوه باطل من اثنين وأربعين وجهاً ثم ذكرها . وكما تقدم من صفات الله الوجه . وقد أبطل ابن القيم رحمه الله المجاز ٢٦ بستة وعشرين وجهاً ذكر ذلك جزء ثانى ص ١٧٥ .

وعلى سبيل العموم ابن القيم رحمه الله أبطل المجاز . من ٥٠ خمسين وجهاً . فقال فى أول الجزء الثانى مختصر الصواعق (فصل فى كسر الطاغوت الثالث الذى وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات) هذا الطاغوت لهج به المتأخرون . والتجأ إليه المعطلون وجعلوه جنة يتترسون بها من سهام الراشقين ويصدون به عن حقائق الوحي المبين .

ثم مشى فارس الميدان وهو شاك السلاح يطعن في نحور المعطلة ويحطم طاغوتهم حتى كمل خمسين ٥٠ وجهاً . فجزاه الله عن الإسلام . والمسلمين خير الجزاء . وأثابنا الله وإياه ثواب المجاهدين .

(تَنْبِيْهٌ)

إثبات النفس لله تعالى تقدم في الجزء الأول .

(إِبْتِاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى)

(الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ)

القرآن الكريم كلام الله حقيقة لا كلام غيره . هو كلامه تعالى حروفه ومعانيه . وليس بمخلوق ولا بمفترى ، بل تنزيل من حكيم حميد . هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهو المعتقد السليم السالم من التحريف والتعطيل .

ومن الأدلة الدالة على أن القرآن منزل وليس بمخلوق هو أن القرآن من كلام الله وفيه أسماؤه فكيف يكون مخلوقاً .

وقد سمي الله القرآن كلاماً وكلاماً وكلمات ، في اثنتي عشرة آية ، أما القول والكلام لله تعالى ، فأثبتته الله لنفسه في القرآن في مائتين وخمس وسبعين آية ، هذا الذي بمنه تعالى يسر الله

إحصاءه (٢٧٥). وفي هذه الأدلة رد على طوائف الضلال كالمعتزلة والجهمية والأشاعرة .

والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية ، فقال تعالى ويقول وتكلم ويتكلم إذا شاء ومتى شاء : لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ، يتكلم تعالى كيف شاء (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (ولما جاء موسى لميقاتنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ) .

وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر رواه مسلم .

ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله ، كما لا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه ، وكذا القول في بقية صفات الله تعالى . فما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ، من الصفات العلية التي تليق بعظمة الله وعزته ، وجب إثباته ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى ، لأن الله أثبته ، ولأنه صفة كمال الله تعالى ، والجهمية المعتزلة . يقولون قولتهم المزورة . يقولون القرآن مخلوق .

(الْعَقِيدَةُ السَّلَفِيَّةُ)

(وَمُناقشةٌ مَعَ الْمُعْطَلِينَ)

العقيدة السلفية . عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بإحسان
هو أن القرآن الكريم كلام الله حقيقة . منزل غير مخلوق .
ومن قال القرآن مخلوق فقد كفر والله يصليه سقر .

والجهمية تزعم أن القرآن مخلوق . بدليل قوله تعالى (الله
خالق كل شيء) وهذا القول زور وباطل . وهكذا صاحب الباطل
يستدل بغير دليل . ورد هذا الباطل . أن يقال القرآن هو كلام
الله . وكلام الله من صفاته .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . أن صفات الله غير مخلوقة .
لأنها من ذات الله ليست غيره تعالى الله وتقدس . عما يقول
المشبهون والمعتطلون علواً كبيراً . فالله تعالى قال (الله خالق كل
شيء) أى كل شيء يقبل الخلق . ويصلح أن يكون مخلوقاً
فعموم (كل) هى فى كل موضع بحسبه . ويعرف ذلك بالقرآن .

ومما يوضح ذلك أن الله تعالى قال : فى شأن الريح التى
أهلك الله بها عاداً (تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى
إلا مساكنهم) فالريح بأمر الله دمرت ما هو قابل للتدمير . أما
ملا يقبل التدمير كالجبال والمساكن فلم تدمرها . بدليل قوله
تعالى (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) .

وبهذه المناقشة يتضح أن القرآن . ليس داخلاً في قوله تعالى
(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) وأيضاً القرآن الكريم قد اشتمل على
مئات الأدلة . من أسماء الله وصفاته . فلو كان مخلوقاً لزم أن
تكون ذات الله . وأسماءه وصفاته مخلوقة . تعالى الله وتقدس
وتنزه عما يقول الملحدون . والمبطلون علواً كبيراً .

والأدلة الدالة على أن القرآن منزل . وليس بمخلوق تأتي
قريباً . إن شاء الله تعالى . وأول من ابتدع القول بخلق القرآن .
هو الزنديق الجعد بن درهم . ثم تلميذه جهنم بن صفوان .
وقوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) .

ومن أدلة الجهمية على أن القرآن مخلوق . هذه الآية الكريمة
ومما أجاب به شارح الطحاوية . وهو الشيخ علي بن أبي
العز الأذرعي رحمه الله فإنه قال : ص ١٠٣ ما نصه . وأما
استدلالهم (أي الجهمية) بقوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا) فما أفسده من استدلال . فإن جعل إذا كان بمعنى خلق
يتعدى إلى مفعول واحد . كقوله تعالى (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)
وقوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ *
وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا
سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) .

وإذا تعدى إلى مفعولين . لم يكن بمعنى خلق : قال تعالى :

(ولا تنقضُوا الأيمانَ بَعْدَ توكيدها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا)
وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) وقال تعالى :
(الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ
مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)
وقال تعالى : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً)
ونظائره كثيرة . فكذا قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) إه .

وتكميل هذا البحث يأتي بإعانة الله قريباً تحت عنوان
(القرآن قول) وتحت عنوان (القرآن مُنَزَّلٌ) وهما الأدلة .
والحجج والبراهين . الدالة على أن القرآن كلام الله . فليس
بمخلوق كما تقول الجهمية . ولا هو عبارة عن كلام الله كما
هو قول الأشاعرة .

ولا هو حكاية عن كلام الله كما هو قول الكلابية .
ولا بمكذب . ولا مفترى . ولا سحر . ولا كهانة . ولا بأساطير
الأولين . بل هو قول الله وكلامه . العظيم الذي (لا يأتِيهِ الْبَاطِلُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) .

قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ
يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ) والكلام لله من صفات الكمال . لا صفة نقص وعيب ،
ولا يلزم منه تشبيه الله بخلقه . ولا يدرى أحد عن كيفية كلام
الله . ولا يجوز السؤال عن كيفية صفات الله .

وقد خاب من كذب وافترى ، وقال على الله بلا علم .
(قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (فمن
أظلم ممن افترى على الله كذباً ليُضِلَّ الناسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) فلا بد من القبول والرضاء والتسليم
لنصوص القرآن ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . بلا كيف
ولا تشبيه ولا تعطيل .

وحيث أن آيات القرآن ، هي الدليل والبرهان ، فإلى
المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من اثنتي
عشرة آية من آي الذكر الحكيم .

قال تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)^(١)
فالقرآن الكريم هو كلام الرب المعبود منه بداوا اليه يعود .

قال تعالى : (وَيَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)^(٢)
وقال تعالى : (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي)^(٣) .

وقال تعالى : (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ

(١) سورة التوبة : آية ٦ .

(٢) سورة يونس : آية ٧٢ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٤٤ .

مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ^(١) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا
كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ
جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ) ^(٢) .

وقال جل شأنه : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ
يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ^(٣) وقال (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)
قال النحاس أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر
لم يكن محازاً فإذا قال تكلماً فهو على الحقيقة إهـ .

وقال تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا
مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً) ^(٤) .

وقال تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدَلاً لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ^(٥) .

وقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأن القرآن كلام الله

-
- (١) سورة البقرة : آية ٧٥ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٣٤ .
(٣) سورة الشورى : آية ٢٤ .
(٤) سورة الكهف : آية ٢٧ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١١٥ .

جاء في سنن أبي داود من حديث ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . ثم قال : أبو داود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت البارحة من عقرب لدغتنى . قال : (أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) .

وفي رواية (من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة) . قال سهيل : فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة ، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً . أخرجه مالك ومسلم وأبو داود والترمذى .

وفي سنن أبي داود عن عامر بن شهر قال كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحكت فقال أتضحك من كلام الله .

وعن خولة بنت حكيم السلمية ، تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلاً ، ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » . رواه مالك ومسلم واللفظ له .

وعن النّوأس بن سمعان رضی اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه
صلی اللّٰه علیہ وسلم : إذا أراد اللّٰه تعالیٰ أن یوحى بالأمر تکلم
بالوحى ، أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً
من اللّٰه عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرّوا
للّٰه سجداً ، فیکون أول من یرفع رأسه جبریل فیکلمه اللّٰه من
وحیه بما أراد ، ثم یمر جبریل علی الملائكة کلما مر بسماء سأله
ملائکتها ماذا قال ربنا یا جبریل . فیکول جبریل (قال الحقّ
وهو العلیّ الکبیر) فیکولون کلهم مثل ما قال جبریل . فینتهی
جبریل بالوحى إلى حیث أمره اللّٰه عز وجل ، رواه بن جریر
وابن أبی حاتم وابن خزيمة .

وقال : صلی اللّٰه علیہ وسلم . ألا رجل یحملنى إلى قومه .
فإن قریشاً قد منعونى أن أبلغ کلام ربى . رواه أبو داود .
وابن ماجه من حدیث جابر بن عبد اللّٰه .

ورواه ابن ماجه فى سننه . ولفظه قال : کان رسول اللّٰه
صلی اللّٰه علیہ وسلم . یعرض نفسه علی الناس فى الموسم فیکول
ألا رجل یحملنى إلى قومه فإن قریشاً منعونى أن أبلغ کلام ربى .

فالقرآن الکریم هو کلام اللّٰه ، حروفه ومعانیه ، لیس کلام
اللّٰه الحروف دون المعانى ولا المعانى دون الحروف ، هذا معتقد
أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهذا هو المعتقد السليم

والمنهج القويم والصراط المستقيم ، فلا تشبيه ولا تعطيل
ولا غلو ولا جفاء .

ولا تأويل ولا تكييف ، فالتأويل يفضى إلى التعطيل ،
والتكييف يفضى إلى التمثيل ، وهذا المعتقد وهذا القول ، هو
الذى تشهد له نصوص القرآن والسنة ، بالأحقية والصحة ،
والاعتدال فلا غلو ولا جفاء ، ولا إفراط ولا تفريط .

فالمشبهة غلوا فأنبتوا الله الكلام وقالوا ما معناه كلام الله
ككلام خلقه ، والمعطلة جفوا وهم الجهمية والمعتزلة فقالوا الله
لا يتكلم والقرآن مخلوق ، وقالت الأشاعرة ، القرآن عبارة عن
كلام الله ، وقالت الكلائية : القرآن حكاية عن كلام الله ،
وكل هذا الأقوال هذيان وزور وباطل ، وقول على الله بلا علم .
والماتريدية نسبة لأبى منصور الماتريدى المتوفى سنة نيف
وثلاثين وثلاثمائة . وقول الماتريدية واعتقادهم كالأشاعرة إلا فى
مسائل قليلة .

والأشاعرة نسبة لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ،
وفاته سنة ٣٢٤ هـ . وقد كان الأشعرى رحمه الله معتزلياً ، ولكن
فتح الله عليه واستبان له طريق الرشاد ، فانصاع للحق وأهل
الحق أهل السنة والجماعة ، فأناب وتاب وأعلن توبته وهو
فوق منبر مسجد البصرة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ،
وصنف المصنفات الحافلة . فى الرد على المعطلة وأهل البدع ،

وأهل مكة أدرى بشعابها . فمن مصنفاته التي رد فيها على المعتزلة والقدرية الإبانة في أصول الديانة . والموجز والمقالات .

والمعتزلة سمووا بهذا الإسم ، لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصرى ، لما سمعوه يملئ ويثبت ويقرر ما أثبتته الله لنفسه من الصفات ، والجهمية نسبة لجهم بن صفوان الترمذى ، داعية الكفر والضلال لأن مذهبه الخبيث إنكار صفات الله وأسمائه ، وقتل الجهم قتله سالم بن أحوز أمير خراسان سنة ١٢٨ هـ .

ورجوع أبى الحسن عن معتقد المعتزلة ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان . وابن كثير في البداية والنهاية . والكلابية نسبة لعبدالله بن سعيد بن كلاب ، ومقالة

الجهمية معدنها خبيث أصلها يهودية ، لأن الجهم أخذها عن الجعد بن درهم ، وأخذها الجعد عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودى ، وأخذها طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا غالباً كل بدعة في الإسلام أصلها الخيانة والمكر والخداع والدس من اليهود على الإسلام والمسلمين ، ومن أخطرها وأعظمها ضرراً المذهب الملعون مذهب الشيوعية والإشتراكية ، ولكل زمان بدعه ومنكراته ، وكذا الماسونية التى تعمل وتخطط

لصالح اليهود . وبإعانة الله وتوفيقه يأتي الكلام على بعض طوائف الإلحاد والكفر والضلال . ومنهم الشيوعية والإشتراكية والماسونية :

نعم كما تقدم وكما يأتي . الله جل شأنه قال ويقول .
وتكلم ويتكلم إذا شاء كيف شاء ومتى شاء وقريباً أشرنا إلى أن
الله أثبت ذلك لنفسه في القرآن في ٢٧٥ آية .

ومن ذلك نداء الله لبعض عباده جاء ذلك في اثنتي عشرة
آية . في سورة الأعراف : آية ٢٢ : وفي سورة الشعراء آية ١٠
وفي سورة النمل آية ٨ وفي سورة مريم آية ٥٢ : والصفات آية
١٠٤ وفصلت . آية ٤٧ : وطه آية ١١ : والقصص آية ٦٢ :
وآية ٦٥ : وآية ٣٠ : وآية ٧٤ .

فمن ذلك قوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) .

وقوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) .

وقوله تعالى (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا
الشَّجَرَةِ) (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) .

(الْقُرْآنُ قَوْلٌ)

الله جل شأنه ، سمي القرآن ووصفه بكونه قولاً وقيلاً ،
في خمس عشرة آية ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا
الضلال .

القرآن الكريم ، والنور المبين والصراط المستقيم ، والذكر
الحكيم ، هو قول ربنا وخالقنا ، هو قوله تعالى حقيقة لا قول
غيره ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة ، صحابة وتابعين وهو
الإيمان والتصديق ، بأن القرآن قول الله وكلامه ، تكلم الله به
كما شاء تعالى .

قال تعالى : (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ
اللَّهِ حَدِيثًا) .

ومن اعتقد أو قال بخلاف أهل السنة ، فقوله زور وباطل
وهذيان وجنون والجنون فنون ، فالكلام لله تعالى قديم النوع
حادث الآحاد ، فالله جل شأنه تكلم في الأزل ، ويتكلم تعالى
فيما لم يزل ، فتكلم تعالى ويتكلم إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ،
ويأتي إن شاء الله لذلك زيادة بيان وإيضاح ، في إثبات
الصفات لله تعالى .

وحيث كان القرآن الكريم هو قول الله وكلامه ووحيه
وتنزيله ، فيجب الإيمان به ، ويجب تعلمه وتعليمه وتعقله

وتدبره وتفهمه ، يجب على المسلمين العناية بكتاب الله حيث كان هو السبب في سعادتهم في الدنيا والآخرة ، وهو المصدر الأول لتشريعهم . وأحكامهم ونظامهم .

نعم يجب الإنصياح إلى أحكام القرآن ، والوقوف تحت ظله الظليل الوارف . وبقينا لا يعتريه شك بأن الهدف السامي . والمقصود الأعظم بإنزال القرآن هو العمل به ، عقيدة وعبادة وأحكاماً . وأخلاقاً وسلوكاً وتشريعاً عاماً في كل شؤون الحياة الاجتماعية ، والمصدر الثانى للتشريع الإسلامى هو ما صح وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام ، فيهما السداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام .

وفي كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية واجتماعية .

والقصور ليس من تشريعات الدين الإسلامى ، القصور من عدم الإهتمام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، القصور جاء من زاوية الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ، جاء القصور من عدم تعقل القرآن وتفهمه وتدبره ، وحدث ولا حرج إذا كان الفهم نابياً والقلب مقفلاً (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) .

ومن قال أو اعتقد بأن القوانين والأنظمة المخالفة لشريعة

الإسلام ، يجوز العمل بها أو أنها أصلح لأهل هذا العصر من أحكام القرآن والسنة ، فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون) .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان ، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ، وعلى شريعة الإسلام سبع آيات من خمس عشرة آية ، ومن فضله تعالى نسأله الهداية : وكلها صريحة في أن القرآن قول الله .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)^(١) .

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا بُتِلَ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ)^(٣) .

(١) سورة فصلت : آية ٤٣ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ٦٨ .

(٣) سورة القصص : آية ٥٣ .

وقال جل وعلا : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)^(١) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ)^(٢) .

وقال جل شأنه : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ *
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ *
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٣)

وقد منع السلف من قول القائل لفظي بالقرآن مخلوق ، كما منع
السلف من قول لفظي بالقرآن غير مخلوق لما يلزم عليه من
الإيهام .

وقال تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) إلى قوله (وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)^(٤)
هذه هي الأدلة . وهذه هي البراهين . والهداية بيد رب العالمين .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) المراد بالرسول هو
جبريل عليه السلام وقيل محمد صلى الله عليه وسلم . ونسب إلى

(١) سورة النساء : آية ١٢٢ .

(٢) سورة الزمر : آية ١٨ .

(٣) سورة الحاقة : آية ٤٠ .

(٤) سورة التكويد : آية ١٩ .

جبريل لأنه بلغه محمداً ونسب إلى محمد لأنه عمل به وبلغه
وإلا هو كلام الله وقوله .

(الْقُرْآنُ مَنَزَّلٌ)

القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين . وقد وصف الله القرآن
وسماه منزلاً وتنزيلاً . في مائة واثنتين وأربعين آية (١٤٢) .

أنزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم . بواسطة
جبريل عليه السلام فليس بمكذوب . ولا بمفتري . ولا سحر .
ولا كهانة . ولا أساطير الأولين .

ولا بمخلوق . كما تقوله الجهمية . بل هو تنزيل من حكيم
حميد . وليس القرآن عبارة عن كلام الله . كما هو قول الأشاعرة .
وليس هو حكاية عن كلام الله كما هو قول الكلابية .
وكل هذه الأقوال . هذيان وزور . وباطل . وقول على الله . وعلى
رسوله بلا علم . فالقرآن الكريم . هو كلام الله حروفه ومعانيه
ليس كلام الله الحروف دون المعاني . ولا المعاني دون الحروف
هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً . سلفاً وخلفاً .
ومن قال : القرآن مخلوق فقد كفر . والله يصليه سقر .

قال : أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة عن أصول
الديانة صفحة ٩ ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق وإن
من قال بخلق القرآن فهو كافر له .

قال تعالى : (حَمْدٌ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(١).

وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)^(٢).

وقال تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ)^(٣).

وقال تعالى : (حَمْدٌ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)^(٤).

وقال تعالى : (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)^(٥).

وقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا)^(٦).

وقال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)^(٧).

وعقيدة أهل السنة والجماعة . هو أن جبريل أخذ القرآن عن الله سماعاً فبلغه محمداً صلى الله عليه وسلم . أما من قال إن

(١) سورة فصلت : آية ٢ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٤ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤٢ .

(٤) سورة الجاثية : آية ٣ .

(٥) سورة الاسراء : آية ١٠٥ .

(٦) سورة الإنسان : آية ٢٣ .

(٧) سورة الفرقان : آية ١ .

جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ . أو أن الله ألهم جبريل القرآن ونحو ذلك من الأقوال الشاذة . فكلها أقوال ما أنزل الله بها من سلطان كلها زور وغرور . وقول على الله بلا علم .

(إِبْطَاتُ السَّمْعِ لِلَّهِ تَعَالَى)

الله الكريم . الله العظيم . الله ربنا والإسلام ديننا . ومحمد نبينا .

الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه . سميع عليم . ودليل ذلك . الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة . الذين أثبتوا لله ما أثبتته لنفسه جل وعلا . أو أثبتته له أعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

والسمع من الصفات الذاتية لله تعالى . وهو من صفات الكمال ونعوت الجلال . لربنا جل وعلا .

وقد أثبت الله لذاته المقدسة . السمع في سبع وخمسين آية (٥٧) من آيات القرآن الكريم . هذا الذي يسر الله إحصاءه وقد يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد : والله تعالى . أمر عباده بسؤاله ودعائه ووعد السائلين الإجابة ومن أسمائه تعالى المجيب وهذا من البراهين الدالة على إِبْطَاتِ السَّمْعِ لله جل وعلا .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صريحة في إِبْطَاتِ السَّمْعِ لله كثيرة وشهيرة . وما أثبتته الله لذاته المقدسة من

الأسماء الحسنى . والصفات العليا . أو أثبتته له أعلم الخلق به
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته . إثباتاً بلا
تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل .

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

والناس تجاه صفات الله ثلاثة أقسام . متوسطون . ومعتطلون
ومشبهون . طرفان ووسط . المشبهة . غلوا . والمعتلة جفوا وأهل
السنة وسط بين الغلو والجفاء . فالمعتلة . وهم الجهمية والمعتزلة .
عطلوا الله من صفاته . فلم يثبتوا لله ما أثبتته لنفسه . والمشبهة
غلوا في الإثبات . فأثبتوا لله الصفات . وقالوا ما معناه صفات
الله كصفات خلقه .

وأهل السنة أثبتوا لله الصفات ، من غير تمثيل ولا تعطيل .
ومن غير تكييف ولا تشبيه : ومن لم يثبت لله ما أثبتته لنفسه .
فهو معتل جهمي خبيث . ومن شبه الله بخلقه . فقد فجر وغرر
وزور . وكذب وافتري .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . وقولهم . هو إمرار آيات
الصفات وأحاديث الصفات . كما جاءت مع اعتقاد معناها
حقيقة . لأن تفسيرها المخالف لما عليه الصحابة والتابعون لهم
بإحسان . قول على الله وعلى رسوله بلا علم . وخروج عن طريق
الاعتدال .

ومما تقدم يتضح ويبين . أن المعطل يعبد عدماً . والمشبه يعبد صنماً . والموحد يعبد إلهاً واحداً فرداً صمداً .

والمشبهة هم الكرامية واليهود وغلاة الشيعة . الشنيعة . وكل من قال بمثل قولهم فهو مشبه .

فمذهب السلف أهل السنة . والجماعة . هو مذهب بين مذهبين وهدى بين ضلالتين إثبات الصفات . ونفى مماثلة المخلوقات .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . رحمه الله في الرسالة التدمرية وقد علم أن طريقة سلف الأمة . وأتمتها إثبات ما أثبتته الله من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل . ومن غير تحريف ولا تعطيل .

وكذلك ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير إلحاد . لا في أسمائه ولا في آياته . فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته . كما قال تعالى :

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) الآية .

فطريقتهم تتضمن . إثبات الأسماء . والصفات مع نفى

مماثلة المخلوقات . إثباتاً بلا تشبيه . وتنزيهاً بلا تعطيل . كما قال تعالى . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ففي قوله . (ليس كمثله شيء) رد للتشبيه والتمثيل . وقوله (وهو السميع البصير) رد للإلحاد والتعطيل .

والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفى مجمل . فاثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل . ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل . كما قال تعالى . (فاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) .

قال أهل اللغة هل تعلم له سمياً أى نظيراً يستحق مثل اسمه . وقيل مسامياً يساميه . وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس . هل تعلم له سمياً مثيلاً أو شبيهاً إه .

والله تعالى أمر عباده بدعائه ووعدهم الإجابة . ولم يزل الأنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون يدعون الله تعالى وهذا من الأدلة الدالة على إثبات السمع لله .

وإلى المسلمين والمسلمات . إلى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) إليهم جميعاً سبع آيات من سبع وخمسين آية . ونسئل الله من فضله الهداية . والإعانة . والتوفيق والسداد .

قال تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١) .

وقال جل وعلا (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(١) وذكريا ينادى ربه نداءً خفياً والله يسمع نداءه .
قال تعالى : (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) .

وقال تعالى : (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)^(٢) .
وقال تعالى : (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)^(٣) .

وقال جل وعلا : (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(٤) .

وقال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٥) .

وقال تقدس اسمه : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)^(٦) .

(١) سورة الأنعام : آية ١٣ .

(٢) سورة طه : آية ٤٥ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٨٠ .

(٤) سورة المائدة : آية ٧٦ .

(٥) سورة الانفال : آية ٥٣ .

(٦) سورة المجادلة : آية ١ .

وقال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) ^(١)

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : لما توجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم . إلى خيبر أشرف الناس على واد . فرفعوا
أصواتهم بالتكبير . الله أكبر . الله أكبر . لا إِلَهَ إِلَّا الله . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . أربعوا على أنفسكم إنكم لاتدعون
أصم ولا غائباً . إنكم تدعون سميعاً قريباً . رواه البخارى .
ومسلم .

والأحاديث عن الرسول . فى إثبات السمع لله . عشرات
وعشرات . اللهم يا سميع الدعاء . ويا قريب الإجابة . توفنا
مسلمين وأدخلنا برحمتك جنات النعيم . مع الذين أنعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

(إِبْنَاتُ الْبَصَرِ لِرَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا)

حيث أن القرآن الكريم . هو الهدى . والنور والشفاء . وهو
الحجة والبيان . والدليل والبرهان .

فقد أثبت الله لذاته المقدسة البصر . فى خمسين ٥٠ آية من
آيات الذكر الحكيم . هذا الذى يسر الله إحصاءه وقد يوجد
أكثر من ذلك .

وقد خاب من افترى . وخاب من قال على الله بلا علم .
وخاب من حكم عقله في ذات الله . وفي أسمائه وصفاته . وخاب
من لم يؤمن بوجود الله . كالدهرية والشيوعية الماركسية .
خابوا وخسروا الدنيا والآخرة . هم زنادقة ملاحدة كافرون
بالله العظيم .

وخاب المعطلة والمشبهة . المعطلة هم الذين عطلوا الله من
صفاته اللائقة بعظمته وكبريائه . وهم المعتزلة والجهمية .
فقالوا ما معناه الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر تعالى الله
وتقدس عن قولهم علواً كبيراً .

والمشبهة وهم الكرامية واليهود . وغلات الشيعة الشنيعة .
قالوا الله جسم وصفاته كصفات خلقه . تعالى الله عن قولهم
علواً كبيراً .

استدراك لما تقدم . قريباً . الجهمية ينفون الصفات بالكلية
والمعتزلة يثبتون الأسماء . دون المعاني . فيقولون سميع بلا سمع
بصير بلا بصر . عليم بلا علم . قادر بلا قدرة : فالجهمية
ينكرون الأسماء والصفات . والمعتزلة ينكرون الصفات دون
الأسماء .

وهذا القول هذر . ومذر . وهذيان . وفلسفة . وسفسطة .
وزور . وباطل . وقول على الله بلا علم . وتضليل وليس له دليل .

وتتقدم مراراً . القول القويم . والمعتقد السليم . وهو معتقد أهل السنة والجماعة . وهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله . ولا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل : والله جل وعلا بعث رسوله بإثبات مفصل ونفى مجمل .

فالله تعالى . له سمع وبصر حقيقة . وكذا القول في جميع صفات الله تعالى . ولكن الكيفية مجهولة لا يعلمها إلا الله . فحيث أنه تعالى . له ذات لا تشبه ذات خلقه . فله صفات تليق بعظمته . صفات لا تشبه صفات خلقه : وصفات الله غير ذاته . خلافاً للمعتزلة .

وهذا القول . هو الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة . تشهد له بأنه هو الحق والصواب . وإلى من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . سبع آيات من خمسين آية .

قال تعالى : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(١) : وقال : بعض المعتزلة . إن صفات الله ليست شيئاً آخر غير ذاته تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

وقال تعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)^(٢) ومعنى لا تدركه الأبصار . أى فالمؤمنون

(١) سورة الشعراء : آية ٢٢٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٣ .

في جنات النعيم يرون ربهم ولكن من عظمته أبصارهم لا تحيط به .
وقال تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)^(١) .

وقال جل وعلا : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^(٣) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٤) .

وقال تعالى : (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)^(٥) .

وفي صحيح مسلم . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر إلى صوركم . وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

(١) سورة مريم : آية ٤٢ .

(٢) سورة الحج : آية ٦١ .

(٣) سورة النساء : آية ٥٨ .

(٤) سورة غافر : آية ٢٠ .

(٥) سورة طه : آية ٤٦ .

وقال البخارى (بابُ قولِ اللهِ تعالى وكانَ اللهُ سَمِيعاً
بَصِيراً) ثم استدل بقوله تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي
تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) .

وعن أبى هريرة أن النبی قرأ هذه الآية . (إِنْ اللهُ كَانَ
سَمِيعاً بَصِيراً) فوضع إبهاميه على أذنيه . والتي تليها على عينيه .
رواه أبو داود . وابن حبان . والحاكم .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم
ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر . رواه مسلم .
هذه هى الأدلة والبراهين . فهل من سامع . وهل من مؤمن .
وهل من مذكر . وهل من مستجيب . وهل من رجاء عن غيه وضلاله .

(أَصْلُ مَقَالَةِ التَّعْطِيلِ)

أصل مقالة التعطيل . هو الكيد والدس . من أعداء الإسلام
وخاصة اليهود . فبدعة الخوارج . والقدرية . والجهمية .

وكل بدعة عند المنتسبين للإسلام . وكل كارثة . ومصيبة
ومحنة . أصابت الإسلام والمسلمين . من أسباب ذلك . هو المكر
والكيد والخيانة والدس من أعداء الإسلام . فبدعة الجهمية
يهودية . والجهمية نسبة للجهنم بن صفوان . السمرقندى الضال
المتدع .

قال : الشيخ ابن تيمية . في رسالته الحموية . ثم أصل هذه المقالة . إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئة . فإن أول من حفظ عنه أنه قال : هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم . وأخذها عنه الجهم بن صفوان . وأظهرها فنسبت إليه مقالة الجهمية وقيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان ابن سمعان . وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر . الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم . إه . وأول من ابتدع القول بخلق القرآن هو الزنديق الملحد الجعد ابن درهم . ثم تلميذه جهم بن صفوان .

ومن ذلك يعرف القارىء - وفقه الله - أن أصل مقالة التعطيل . أي تعطيل الله من صفاته . وأفعاله . وأقذاره . من اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى ما لا نهاية له . فهم دائماً يسعون بالفساد .

والحمد لله كل من الجعد بن درهم . والجهم بن صفوان قد قتل من أجل بدعته وإلحاده . ففي سنة ١٢٨ هـ قتل الجهم بن صفوان . قتله سلم بن أحوز . وأخذ مقالة التعطيل عن الجهم بن صفوان بشر بن غيات المريسي . وأخذ عن المريسي أحمد بن أبي دؤاد . المعاصر للإمام أحمد بن حنبل . وهو من القائلين بخلق القرآن . ونفى الصفات عن الله تعالى . وذكر ابن أبي حاتم . أن سالم بن أحوز كان على شرطة خراسان . فقتل جهماً

سالم بن أحوز عن أمر داود بن هشام بن عبد الملك . وبعض العلماء يكتب سلم بن أحوز .

وأحمد بن أبي دؤاد هو من الذين حصلت الفتنة على الإمام أحمد بسببهم . ومن الذين اغتر بهم المأمون . والمعتصم . حتى أجبروا الناس وألزموهم بالقول بخلق القرآن . وجرى ما جرى من الفتن والمحن على أهل السنة ما هو معروف ولذا قيل أبوبكر يوم الردة والإمام أحمد يوم المحنة .

أما الجعد بن درهم . فقد قتل . قتله خالد بن عبد الله القسري أمير مكة للوليد بن عبد الملك . وسليمان بن عبد الملك . وأمير العراق لهشام بن عبد الملك .

فإنه خطب في الناس يوم عيد الأضحى . بالكوفة وقال : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم . فإني مضح بالجعد بن درهم . إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً . ولم يكلم موسى تكليماً . تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً . ثم نزل فذبحه في أصل المنبر سنة ١٢٤ هـ ومن أجل هذه الحماسة والشجاعة والغيرة لله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله (في النونية) :

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد	القسري يوم ذبائح قربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله	كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة	لله ذرك من أخى قربان

أما القدرية . فهم نسبة لنفى القدر . وقريباً يأتى الكلام على القدرية . مع ذكر بيان أول من ابتدع نفى القدر . يأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

والمعتزلة سمووا بهذا الاسم لأن جماعة منهم كانوا يحضرون مجلس الحسن البصرى منهم معبد الجهنى . فلما سمعوا الحسن البصرى رحمه الله يصرح بعقيدة السلف والرغيل الأول صحابة الرسول . صلى الله عليه وسلم . والتابعين لهم بإحسان . اعتزلوا مجلسه فسموا معتزلة .

(زِيَادَةُ إِضْحَاحِ)

الذين أنكروا وجود الله . فعطلوه من مصنوعاته . كالدهرية ومن حذا حذوهم . كالشيوعية الماركسية . والذين عطلوا الله من صفاته . فقالوا ليس له حياة ولا علم ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر وليس بمتكلم ولا مستو على عرشه . كالمعتزلة والجهمية وإمام هؤلاء هو فرعون اللعين . هو إمام كل ملحد ومعتل . وفى ما سبق أشرنا بأن كفر من كفر وإلحاد من ألحد . وضلال من ضل . من أقوى الأسباب فى ذلك . هو تحكيم العقل دون تحكيم النقل . والواجب تحكيم النقل . فله الهيمنة والصدارة والنفوذ . مقدماً على العقل . والعقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح الصريح . بل يوافقه . والعقل الصحيح هو الذى سَلِمَ من الشبهات الفاسدة والتأويلات الباطلة .

يقول العقل . كيف أوجد هذا الكون الهائل الفخم العجيب
فى إتقانه ونظامه . وفى سيره الدقيق . كيف أوجده موجد هو
معدوم . أم كيف أوجده موجد . ليس له وجه ولا يد ولا كلام
ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر . كصنم آزر أبى إبراهيم . إذ
قال : له (يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يُغْنِي
عَنكَ شَيْئاً) . قال الشيخ ابن تيمية . وليس بين المعقول
الصريح والمنقول الصحيح تناقض أصلاً إه .

فالقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر . وغير ذلك من
صفات الله تعالى هى صفات كمال . لا صفات نقص وعيب
والله تعالى أوجد هذه الصفات فى المخلوقين . وهى صفات
كمال ومعطى الكمال أولى به . وفاقد الشيء لا يعطيه . فالذين
عطلوا الله من صفاته . حكموا عقولهم فضلوا وأضلوا عن سواء
السبيل .

وحينئذٍ فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول فى ذات الله .
ولا فى أقداره وإرادته ومشيئته وأسمائه وصفاته . بل الواجب
الإيمان والرضاء والتسليم . يجب أن نعتزف بالحق لأهله . ونعطى
القوس باريها . يجب الإستسلام . والتسليم لنصوص الكتاب
والسنة . روى البخارى عن الزهرى رحمه الله قال : من الله
الرسالة . ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم .

أما الذين أنكروا وجود الله . فهم أكفر خلق الله في أرض الله . لأنهم كذبوا بالمنقول . وكابروا المعقول . وشابهوا فرعون اللعين .

أما الذين أنكروا صفات الله اللاتقة بجلاله . أو أولوها على غير المراد منها تأويلاً متعسفاً فهذا التعسف والتأويل البشع المستكره أوقعهم في الكلام وخوض بحاره التي لا قعر لها . ومنتهى الدورة وآخر المطاف . التذبذب والشك والحيرة . عياداً بالله وبأسمائه وصفاته من ذلك . عياداً بالله عياداً . من الحور بعد الكور . ومن الشك بعد اليقين . ومن الضلال بعد الهدى .

الذين حكموا عقولهم في ذات الله . وفي أسمائه وصفاته . وأحكامه وأقذاره . هم بذلك سلكوا بنيات الطريق . فأفضت بهم إلى متايه . أفضت بهم إلى بیداء مهلكة . فلا حسيس . ولا جليس . ولا أنيس . وهذا جزاء من لم يسلم لنصوص كتاب الله ونصوص سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . ويتبع غير سبيل المؤمنين .

وصدق الله : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) ومن أنكر شيئاً من صفات الله تعالى . فهو من المشاقين لله تعالى . ومن المتبعين غير سبيل المؤمنين . ومن الملحددين . المعطلين لأسماء الله . وصفاته . وتقدم في باب إثبات المجيء

لله تعالى . ذكر بعض الذين لم يُسَلَّمُوا لنصوص الكتاب والسنة
وخاضوا بحار الكلام التي لا قعر لها . وبذلك ضلوا .

(حَمَاقَةٌ وَوَقَاحَةٌ)

نعم حماقة ووقاحة . وجهل وغرور وضلال مبين . والإلحاد
في آيات القرآن الكريم . ومحاولة ماكرة . من زعماء الضلال
ذكر شارح الطحاوية . أن أحمد بن أبي دواد القاضي أشار على
الخليفة المأمون . أن يكتب على ستر الكعبة (لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) حرف كلام الله . بنفى وصفه تعالى .
بأنه السميع البصير .

كما قال الضال الآخر . جهنم بن صفوان : وددت أنى أحك
من المصحف قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) إه .

هكذا تكون الامة والوقاحة . والإلحاد والتحريف والكفر
بالله تعالى . فنسأل الله العافية . والسلامة . من فساد العقول وزيف
القلوب . ونعوذ بالله من الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد
الهدى . ومن الشك بعد اليقين . اللهم صلى وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين : وقد قال البخاري (كتاب
التوحيد والرد على الجهمية) ثم ساق بعض الأحاديث المثبتة
لشيء من صفات الله تعالى .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وقد كان سلف

الأمة . وسادات الأئمة . يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود . كما قاله : عبدالله بن المبارك والبخارى وغيرهما إه . وذكر ابن القيم رحمه الله . الذين كفروا الجهمية من علماء المسلمين خمسمائة عالم ٥٠٠ ذكر ذلك في كتابه النونية . أشار إلى ذلك (بقوله) :

(ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان)
الناتج ضرب عشرة بخمسين ٥٠٠ وبعد هذا البيت
واللا لكائي الإمام حكاه عنهم كما حكاه قبله الطبراني
(إِبْثَاتُ الْعَيْنَيْنِ لِرَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا)

إثبات العينين لله تعالى . على ما يليق بجلاله . ويختص
بقدسيته واجب . ودليل ذلك الكتاب والسنة . وإجماع أهل
السنة . وتقدم أن الله أثبت البصر لنفسه الكريمة . في خمسين
٥٠ آية . ولكنه بلفظ العين والأعين . ذكر الله ذلك في خمس
آيات : والله جل شأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب : بإثبات
مفصل ونفى مجمل . وقد اتفق أهل السنة قديماً وحديثاً على
أن الله جل شأنه . ليس كمثله شيء . لا في ذاته ولا في صفاته .
ولا في أفعاله . ولا في قدره ومشيئته .

وما أثبتته الله لنفسه الكريمة . أو أثبتته له رسوله . من
صفات الكمال ونعوت الجلال . وجب وتعين إثباته . من غير
تمثيل ولا تكييف . ولا تعطيل .

والعينان هما من صفات الذات لله جل شأنه .

ولا يضر ولا حجة للمعطلة . على نفى العينين في إفرادها في بعض النصوص . وجمعها في البعض الآخر لأن لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم . تتسع بأن يعبر عن الاثنين بلفظ الجمع . وبلفظ الإفراد . تقول رأيت بعيني . وسمعت بأذني . والمراد عيناى وأذناى .

وكذلك الجمع يأتي بمعنى المثني أحياناً . كقوله تعالى (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) والمراد قلباكما .

وقال ابن قيم الجوزية . رحمه الله . في كتابه الصواعق (التاسع) أن يقال : ذكر العين المفردة مضافة إلى الضمير المفرد والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع . وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا . كقولك إفعل هذا على عيني . وأحبك على عيني . ولا يريد أن له عيناً واحدة .

وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً ومضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ . كقوله (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) وقوله (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) .

وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضافة . إلى المفرد كقوله (بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ) وإن أضيفت إلى ضمير جمع جمعت . كقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ

أَيْدِينَا أَنْعَاماً) وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر كقوله (بَمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) وقوله (فَاتُّوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) .

وقد نطق الكتاب والسنة بذكر اليد مضافة إليه بلفظ مفردة ومجموعة ومثناة . وبلفظ العين مضافة إليه مفردة ومجموعة . ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كما قال عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . إن العبد إذا قام في الصلاة قام بين عيني الرحمن . فإذا التفت قال له ربه : إلى من تلتفت . إلى خير لك مني ؟ .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم . إن ربكم ليس بأعور . صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عنه . وهل يفهم من قول الداعي . اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام . أنها عين واحدة . ليس إلا إلا ذهن أقلف وقلب أغلف . وقد استدل السلف . على إثبات العينين له تعالى . بقوله (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) وممن صرح بذلك إثباتاً . واستدلالاً . أبو الحسن الأشعري . في كتبه كلها . فقال في كتاب المقالات والإبانة . والموجز . وهذا لفظه فيها . وأن له عينين بلا كيف . كما قال . (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) فهذا الأشعري وغيره لم يفهموا من الأعين أعيناً كثيرة . ولا من الأيدي أيدياً كثيرة . على شق واحد .

(العاشر) أن لغة العرب متنوعة في أفراد المضاف . وتشنيته وجمعه بحسب أحوال المضاف إليه . فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفرد أفردوه . وإن أضافوه إلى اسم جمع ظاهراً أو مضمراً جمعوه . وإن أضافوه إلى اسم مشى فالأفصح في لغتهم جمعه كقوله (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وإنما هما قلبان . وكقوله (والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) وتقول العرب : اضرب أعناقهما . وهذا أفصح استعمالهم .

وتارة يفردون المضاف . فيقولون . لسانهما وقلبهما . وتارة يشنون كقوله . عليه السلام في وصف صحابيتين . ظهراهما مثل ظهور الترسين .

والقرآن إنما نزل بلغة العرب . لا بلغة العجم والطماطم . والأنباط . الذين أفسدوا الدين . وتلاعبوا بالنصوص فجعلوها عرضة لتأويل الجاهلين .

وإذا كان من لغتهم وضع الجمع موضع التثنية . لثلا يجمعوا في لفظ واحد بين تثنيتين . ولا لبس هناك فلأن يوضع الجمع موضع التثنية . فيما إذا كان المضاف إليه تثنية أولى بالجواز . يدل عليه أنك لا تكاد تجد في كلامهم . عينا ویدان . ونحو ذلك ولا يلتبس على السامع قول المتكلم . نراك بأعيننا وناخذك بأيدينا . ولا يفهم منه بشر على وجه الأرض .

عيوناً كثيرة على وجه واحد . إه باختصار من مختصر الصواعق
الجزء الأول ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

وقد ورد وصف الله بالعينين في القرآن بلفظ المفرد تارة .
وبلفظ الجمع تارة . في خمس آيات . وورد في السنة بلفظ
التثنية . في أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ليس
بإمكاننا حصرها وتعدادها لكثرتها .

وها هي الأدلة والبراهين . والهداية . بيد رب العالمين .

قال تعالى : (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبُنِي
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى
عَيْنِي)^(٢) .

وقال تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)^(٣) .

وقال تعالى : (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحِّينَا)^(٤) .

وقال جل وعلا : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسُرُ *

(١) سورة هود : آية ٣٧ .

(٢) سورة طه : آية ٣٩ .

(٣) سورة الطور : آية ٤٨ .

(٤) سورة المؤمنون : آية ٢٧ .

تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرًا^(١) وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ . (قَالَ لِأَيُّنِهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ
وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً)^(٢) .

فَاللَّهُ تَعَالَى . أَثْبَتَ لِدَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ . النَّفْسَ وَالْوَجْهَ وَالْيَدَيْنِ .
وَالْعَيْنَيْنِ وَالْكَلَامَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ . وَالْمَجِيءَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ
صِفَاتِ اللَّهِ اللَّائِقَةِ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ . فَيَجِبُ إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ .

وَكَذَا مَا أَثْبَتَهُ الرَّسُولُ لِرَبِّهِ يَجِبُ إِثْبَاتُ ذَلِكَ حَقِيقَةً
لَا مُجَازاً ، وَلَا تَكْيِيفَ . وَلَا تَمْثِيلَ وَلَا تَعْطِيلَ . هَذَا قَوْلُ أَهْلِ
السَّنَةِ . وَالْجَمَاعَةِ . وَهَذَا مَعْتَقَدُهُمْ . هَذَا مَا يَقُولُهُ وَيَعْتَقِدُهُ السَّلَفُ
وَهُمْ صَحَابَةُ الرَّسُولِ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

أَمَّا كَيْفِيَّةُ صِفَاتِ اللَّهِ وَمَا هِيَ . فَهِيَ مُجْهُولَةٌ لِدِينَا . عِلْمُهَا
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . وَصَدَقَ اللَّهُ (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) وَقَالَ تَعَالَى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . وَإِذَا سَأَلَ جَهْمِي عَنْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ
كَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ . نَقُولُ لَهُ أَخْبِرْنَا عَنْ ذَاتِ اللَّهِ فَإِنَّهُ سَوْفَ
يَنْقُطِعُ .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . مَا بَعَثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ . إِلَّا أَنَّهُ أَهْوَرُ .

(١) سورة القمر : آية ٤ .

(٢) سورة مريم : آية ٤٢ .

وإن ربكم ليس بأعور . وإن بين عينيه مكتوب كافر متفق عليه .

وفي الصحيحين أيضاً من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الله ليس بأعور . ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبه طافية .

فقول الرسول صلى الله عليه وسلم . إن الله ليس بأعور . صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر . تعالى الله عن ذلك . تنزهاً وعلواً كبيراً .

وتقدم في أول هذا المبحث البيان البين . في كونه جل شأنه . أثبت لنفسه الكريمة المقدسة النظر والبصر في خمسين ٥٠ آية من آى الذكر الحكيم . ولكنه بلفظ العين والأعين . ورد في خمس آيات .

ومما لا شك فيه أن آية واحدة كافية في إقامة الحجة وبيان المحجة ولكن بكثرة الأدلة يطمئن القلب وترتاح النفس . والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل . ومن صفاته تعالى الذاتية (النَّفْسُ) وتقدم في الجزء الأول .

(إِبْثَاتُ صِفَةِ الْفَرَحِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا)

روى مسلم في صحيحه . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : لله أشد فرحاً بتوبة
عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة . معه راحلته عليها
طعامه وشرابه . فنام فاستيقظ وقد ذهبت . فطليها حتى أدركه
العطش ثم قال : أرجع إلى مكانى الذي كنت فيه فأنام حتى
أموت . فوضع رأسه على ساعده ليموت . فاستيقظ وعنده راحلته
عليها زاده وطعامه وشرابه . فالحه أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن
من هذا يراحلته وزاده . وهذا الحديث أخرجه البخارى . ولكن
هذا لفظ مسلم . فيجب إثبات الفرح لله تعالى من غير تمثيل
ولا تعطيل : ولا تكييف . ولا تحريف : والنزول . والمجىء .
والفرح . والضحك . والعجب . كلها من صفات الأفعال لله تعالى .

(إِبْثَاتُ صِفَةِ الضَّحِكِ لِزَيْنًا جَلَّ وَعَلَا)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر . كلاهما
يدخل الجنة . قالوا : كيف يا رسول الله . قال : يقتل هذا
فيلج الجنة . ثم يتوب الله على الآخر . فيهديه إلى الإسلام .
ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد متفق عليه . واللفظ لمسلم .

وكما يأتى الأحاديث التى فيها وصف الله تعالى بالضحك
سبعة أحاديث ٧ ساقها الدارمى فى رده على بشر المريسى .

فما أثبتته الله أو أثبتته رسوله صلى الله عليه وسلم . من الصفات لله تعالى . وجب إثباته من غير تشبيه . ولا تعطيل ولا تكييف . والضحك هو من صفات الأفعال لله تعالى . والجهمية والمعتزلة والأشاعرة . والماتريدية . أولوا وحرفوا الآيات . والأحاديث الواردة في إثبات الصفات لله تعالى . فكان منتهى الدورة بهم . وآخر المطاف . هو تعطيل الله من صفاته اللاتقة بعظمته وجلاله .

ووجود الضحك من الله تعالى ثابت في حديث ابن مسعود وأنس وأبى رزين العقيلي وجابر بن عبد الله وأبى موسى وعائشة . رضى الله عنهم .

(إِبْطَاتُ الْعَجَبِ لِلَّهِ تَعَالَى)

عن ابن مسعود مرفوعاً عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فقاتل حتى قتل رواه أبو داود .

وجاء في حديث عائشة الذى رواه ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم . قال : عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب . وحسن شيخ الإسلام ابن تيمية إسناد هذا الحديث

وقال عليه الصلاة والسلام عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل رواه أحمد والبخارى وأبو داود عن أبي هريرة .

(إِبْطَاتُ صِفَةِ الْيَدِينِ لِرَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا)

صفة الـيدين لله . قد دل عليها الكتاب . والسنة وإجماع سلف الأمة . وهما من الصفات الذاتية . لله تعالى .

وما أثبتته الله لذاته المقدسة من الأسماء والصفات . وجب إِبْطَاتُهُ . من غير تمثيل ولا تكيف . ولا تشبيه . ولا تعطيل . وجب إِبْطَاتُهُ حقيقة لا مجازاً . خلافاً للجهمية والمعتزلة : والأشاعرة . فإنهم حرفوا وأولوا . وعطلوا . فقالوا المراد باليد . القدرة . والقوة . والنعمة .

وكذا أيضاً ما أثبتته الرسول صلى الله عليه وسلم . وجب تلقيه بالقبول . ووجب إِبْطَاتُهُ . على ما يليق بعظمة الله وكبريائه ومجده وعزته . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فكما أنه جل وعلا له ذات لا تشبه ذات خلقه فله صفات لا تشبه صفات خلقه . فالكلام في الصفات كالكلام في الذات .

فالله جل وعلا . في ثلاث عشرة ١٣ آية أثبت لنفسه الـيدين . وأحاديث الرسول . كثيرة وشهيرة . في ذلك . وأقوال السلف والخلف من الصحابة . والتابعين لهم بإحسان في وصف الله بالـيدين كثيرة جداً .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى . في كتابه الصواعق . وقد ورد لفظ اليد . في القرآن والسنة . وكلام الصحابة . والتابعين في أكثر من مائة موضع .

وروداً متنوعاً . متصرفاً فيه . مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية . من الإمساك والطي والقبض . والبسط والمصافحة . والحثيات والنضح باليد . والخلق باليدين . والمباشرة بهما . وكتب التوراة بيده . وغرس جنة عدن بيده . وتخمير طينة آدم . ووقوف العبد بين يديه . وكون المقسطين عن يمينه .

وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم القيامة عن يمينه . وتخمير آدم بين ما في يديه . فقال اخترت يمين ربى . وأخذ الصدقة بيمينه يربّيها لصاحبها . وكتابت بيده على نفسه إن رحمته تغلب غضبه .

وأنه مسح ظهر آدم بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان اختر فقال : اخترت يمين ربى وكلتا يديه يمين مباركة .

وأن يمينه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار . وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض .

وأنه خلق آدم . من قبضة قبضها من جميع الأرض .

وأنه يطوى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوى الأرض باليد الأخرى . وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى بيده له .

(تنبه) أيها القارىء . هذه الألفاظ التى ساقها ابن قيم الجوزية . وأثقفنا بها هى ألفاظ أحاديث . من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وهى كما يرى القارىء أكثر من عشرين حديثاً .

وقال : شيخ الإسلام . فتى بنى تيمية . رحمه الله . والفرق بين قوله تعالى . لما خلقت بيدي . وقوله مما عملت أيدينا : من وجهين :

أحدهما : أنه هنا أضاف الفعل إليه . وبين أنه خلقه بيديه وهناك أضاف الفعل إلى الأيدي .

الثاني : أن من لغة العرب أنهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية إذا أمن اللبس . كقوله تعالى (والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أى يديهما . وقوله (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أى قلبكما فكذلك قوله مما علمت أيدينا هـ .

وقال : ابن القيم رحمه الله تغشاه (المثال الرابع) قوله تعالى (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ) وقوله (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) قالت الجهمية مجاز فى النعمة أو القدرة . وهذا باطل من وجوه . ثم ساق عشرين وجهاً أبطل فيها قول الجهمية الضلال . بتحقيق وتدقيق . وبحث رائع ممتع . عليه بهاء الحق . ونور الصدق واليقين . وبالصدق . واليقين . تنال الإمامة فى الدين .

ثم قال : في ص ٣٨ من الصواعق . جزء أول (الحادي عشر) أن لفظ اليد جاء في القرآن . على ثلاثة أنواع . مفرداً ومثنى ومجموعاً . فالمفرد كقوله (بِيَدِهِ الْمَلِكُ) والمثنى كقوله (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) والمجموع (عَمِلْتُ أَيْدِينَا) .

فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد . وعدى الفعل بالباء إليهما فقال (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) وحيث ذكرها مجموعة أضاف العمل إليها ولم يعد الفعل بالباء فهذه ثلاثة فروق . فلا تحتل (خلقت بيدي) من المجاز ما يحتمله (عملت أيدينا) فإن كل أحد يفهم من قوله (عملت أيدينا) ما يفهمه من قوله : عملنا وخلقنا . كما يفهم ذلك من قوله (بما كسبت أيديكم) .

وأما قوله (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل إلى الفاعل معنى . فكيف وقد دخلت عليها الباء فكيف إذا ثنيت . وسر الفرق أن الفعل قد يضاف إلى يدي ذى اليد . والمراد الإضافة إليه كقوله (بِمَا قَدَّمْتُ يَدَاكَ) (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) .

وأما إذا أضيف إليه الفعل ثم عدى بالباء إلى يده مفردة أو مثناة فهو مما باشرته يده . ولهذا قال عبدالله بن عمرو . إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثاً . خلق آدم بيده . وغرس جنة الفردوس بيده . وكتب التوراة بيده .

فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك .
ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شيء مما خلق بالقدرة .
وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم . أن أهل الموقف يأتونه
يوم القيامة . فيقولون . يا آدم أنت أبو البشر . خلقك الله بيده .
وكذلك قال آدم لموسى فى حاجته له . اصطفاك الله بكلامه .
وخط لك الألواح بيده . وفى لفظ آخر . كتب لك التوراة بيده .
وهو من أصح الأحادث إه .

وهذا المبحث الذى طرقه ابن القيم رحمه الله . له بقية تركنا
ذلك . خشية الإطالة . لأن الإمام ابن القيم كعادته إذا أفاض فى
مسألة أحاط بها من جميع جوانبها وأشبعها بحثاً . فهو كالوادی .
إذا عمه السيل . فإنه يملؤ الخوابى . ويبلغ الروابى .

وحيث أن القرآن . هو الهدى . والنور . والشفاء . فإلى
المسلمين والمسلمات عامة . وإلى طلاب العلم خاصة . سبع آيات
من ثلاث عشرة آية . إليهم جميعاً ما يشفى العليل ويروى الغليل
ويهدى السبيل . ويُبْطِلُ ما يقوله أهلُ التعطيل . والتحريف
والتأويل .

قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ
وُلِعُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)^(١) .

وقال تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(١).

وقال جل وعلا : (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)^(٢).

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(٣).

وقال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٤).

وقوله تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٥).

وقال جل وعلا : (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٦).

(١) سورة الزمر : آية ٦٧ .

(٢) سورة ص : آية ٧٥ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٧٣ .

(٤) سورة الملك : آية ١ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٢٦ .

(٦) سورة الحديد : آية ٢٩ .

وأما الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في إثبات
اليدين لله تعالى . فهي كثيرة جداً . فأكثر من عشرين حديثاً
ضمنها ابن القيم . البحث الذى تقدم : منها حديث أبى هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الأرض ويطو
السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض . متفق عليه .
ومنها عن أبى موسى . رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه
وسلم . قال : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
النهار . ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل . حتى تطلع
الشمس من مغربها) . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إن الله حين خلق كتب بيده على نفسه إن رحمتى تغلب غضبي
رواه الترمذى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم . قال : (إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين .
وتكون السموات بيمينه . ثم يقول أنا الملك) . رواه البخارى
ومسلم .

وفى الصحيحين واللفظ لمسلم . عن عبد الله بن عمر . رضى
الله عنهما . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (يطوى الله
السموات يوم القيامة . ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا
الملك أين الجبارون أين المتكبرون . ثم يطو الأرضين بشماله .

ثم يقول أنا الملك أين الجبارون . أين المتكبرون ؟ ! ورواه أبو داود وترجم له بقوله (باب في الرد على الجهمية) .
هذه هي الأدلة . والبراهين ومشاعل الهدى . والحجة على الأعداء .

(تَنْبِيْهٌ)

لو كان المراد باليد . النعمة . أو القوة . أو القدرة . كما تقوله الأشاعرة والجهمية . والمعتزلة لانفسح المجال لإبليس . وساغ له أن يقول . وأنا يا ربى خلقتنى بقوتك وقدرتك : حين قال له تعالى (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) .

(الْقَدْرُ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ)

الإيمان بالقضاء والقدر هو معتقد أهل السنة والجماعة . التصديق والإيمان بقضاء الله وقدره واجب لا بد منه . بل هو أحد أركان الإيمان الستة . والطائفة المعروفة بالقدرية . سموا بهذا الإسم لأنهم أنكروا القدر الذى قدره الله على عباده .
روى مسلم . وأصحاب السنن عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان . قال (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

وروى أحمد. وأبو داود عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم .

وروى أبو داود عن عبادة بن الصامت . رضى الله عنه . أنه قال لابنه عند الموت . يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان . حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك . وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك فإننى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم . يقول (إن أول ما خلق الله القلم : قال له اكتب فقال يا ربى وما أكتب : قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) . يا بني إننى سمعت رسول الله يقول (من مات على غير هذا فليس منى) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما . وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك رواه الترمذى وصححه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال وعرشه على الماء) : رواه مسلم والترمذى . وعن عمر رضى الله عنه قال : قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم . رواه البخارى .

وروى مالك في الموطأ . ومسلم في الصحيح . عن طاووس :
قال أدركت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس قال وسمعت عبدالله بن عمر
يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى
العجز والكيس : ورواه الإمام أحمد في المسند .

وقال علي رضي الله عنه . القدر سر الله .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما . القدر نظام التوحيد .
فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده .

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . والذي نفس ابن عمر
بيده لو كان لأحدهم . مثل أحد ذهباً . ثم أنفقه في سبيل الله
ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر .

وروى أبو داود عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل أمة مجوس . ومجوس هذه الأمة الذين يقولون
لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته . ومن مرض منهم فلا
تعودهم وهم شيعة الدجال .

وقال صلى الله عليه وسلم . (من لم يؤمن بالقدر خيره وشره .
فأنا منه بريء) . رواه أبو يعلى في مسنده . ورمز السيوطي
لحسنه .

وعن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً صنفان من أمتي ليس لهما

في الإسلام نصيب. المرجئة والقدرية. رواه الترمذى والبخارى في التاريخ. وابن ماجه. وصححه السيوطى . وقال الترمذى . وهذا حديث غريب حسن صحيح .

وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « لاتجالسوا أهل القدر ولا تفتاحوهم » . رواه أبو داود . وأحمد والحاكم . والقدرية سمووا بهذا الاسم لأنهم نسبوا القدر لأنفسهم دون الله . وقد قال الإمام أحمد . القدر قدرة الرحمن . نعم كما تقدم يجب الإيمان بقضاء الله وقدره . وإرادته . ومشيئته . ويجب الإيمان بوجود الله وعظمته . ومجده وكبريائه . ويجب الإيمان بأن الله جل شأنه . هو خالق هذا الكون بما فيه من أرض وسماء . وناطق وصامت . ومتحرك وساكن . وغير ذلك كله بقضاء الله وقدره لا يكون في ملكه ما لا يريد .

هو خالق الخلق . وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم . وسعادتهم وشقاوتهم . قضى ذلك تعالى وقدره لحكم حكيمة . وغايات محمودة . يعلمها تعالى . وقدر الله ذلك بعدل وإنصاف (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

ودليل الإيمان بقضاء الله وقدره . هو الكتاب والسنة . والإجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عبرة بخلاف يتعارض مع نصوص القرآن والسنة . لا عبرة بخلاف طائفة نبا

فهمها . وضلت سواء السبيل . وهى الطائفة المشهورة بالقدرية .
حيث قالوا ما معناه . الله خالق الخلق والخلق خالقون لأفعالهم .
فعندهم ما أصاب العبد من خير وشر . وما فعله من طاعة
ومعصية . كل ذلك من فعله وكسبه . بغير تقدير من الله تعالى .
وقد قال : صلى الله عليه وسلم . القدرية مجوس هذه الأمة
سماهم الرسول مجوساً . لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى
قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة . فالنور يخلق الخير
والظلمة تخلق الشر والقدرية قالوا الله خالق العباد والعباد خالقون
لأفعالهم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .
ومما ينبغى معرفته هو أن المعتزلة قدرية .
والآيات القرآنية المثبتة لقضاء الله وقدره . وإرادته ومشئته
والتي فيها الرد على طائفة القدرية كثيرة جداً . تزيد على ثمانمائة
آية (٨٠٠) . هذا الذى يسر الله إحصاءه . والله الحمد والمنة .
ففى مائتين وخمسين آية فيها التصريح والبيان البين . فى
كونه تعالى . هو خالق هذا الكون . ومبدع نظامه بما فيه .
وفى مائتى آية وعشرين آية ، أثبت تعالى لذاته المقدسة
المشيئة . وفى ست وستين آية . أثبت لنفسه جل شأنه الإرادة .
وفى ثلاثمائة آية . وخمسين آية . أثبت الله العلم لذاته
المقدسة . الجميع ثمانمائة آية . وست وثمانون آية ٨٨٦ . وكل

ما تقدم على سبيل التقريب . والعلم عند الله تعالى . وقد صرح كثير من العلماء بأن مذهب القدرية والجهمية والجبرية جميع ذلك من مكر اليهود لإفساد عقيدة المسلمين .

(مَرَاتِبُ الْقَدْرِ)

(مراتب القدر أربع) الأولى العلم . علم الله القديم . علمه المحيط بكل شيء . عالم تعالى بما كان . وما يكون يعلم السر والنجوى . عالم بأعمال العباد قبل أن يعملوها (والله يعلم ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ) .

وإلى القارىء . بلغنا الله وإياه المنى والتهانى . سبع آيات من ثلاثمائة وخمسين آية .

قال تعالى : (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)^(١)
فالله تعالى . عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .

وقال تعالى : (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) .^(٢)

وقال تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا

(١) سورة طه : آية ٧ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٦ .

حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ^(١).

وقال تعالى : (أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) ^(٢).

وقال تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ^(٣).

وقال جلَّ وعلا : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) ^(٤).

وقال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ) ^(٥).

وكثير من خلق الله في أرض الله . يعترضون على قضاء الله وقدره . وإرادته ومشيئته . ولا شك بأن ذلك . غرور وزور وفجور وزندقة وإلحاد . فالذى يفعل المعاصي . ويحتج بالقدر هو نفسه لا يقبل ذلك من غيره .

فلو أن شخصاً قذفه أو ضربه أو قطع يده أو قتل ولده أو

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ٧٧ .

(٣) سورة التوبة : آية ٧٨ .

(٤) وسورة المؤمنون : آية ١٩ .

(٥) سورة سبأ : آية ٢ .

سرق ماله . ثم المعتدى احتج بالقدر ما قبل ذلك منه . فكيف لا يقبله . ثم هو يحتج به على الله : وقد قال : الإمام الشافعي رحمه الله . ناظروا القدرية بالعلم . فإن أقروا به خصموا وإن جحدوه كفروا .

(الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ)

قال : مصطفى السباعي . القضاء والقدر سر التوحيد ومظهر العلم . وصمام الإيمان في نظام الكون اه . وتقدم قول الإمام أحمد : القدر قدرة الرحمن : وعن ابن عون قال : أنا رأيت غيلان القدرى مصلوباً على باب دمشق . قال في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله ثقات .

(الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ)

(المرتبة الثانية) من مراتب القدر . كتابة مقادير كل شيء من بداية خلق هذا الكون . حتى يستقر أهل الجنة في النعيم وأهل النار في الجحيم . وها هي الأدلة التي تزيل الشبهات وتحرق المغالطات . .

قال تعالى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)^(١) .

وقال تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُوا
بآيَاتِنَا كِذَاباً * وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً)^(١) .

وقال جل وعلا : (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ)^(٣) .

وقال تعالى : (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ)^(٤) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا
يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)^(٥) .

(١) سورة النبا : آية ٢٩ .

(٢) سورة القمر : آية ٤٩ .

(٣) سورة الرعد : آية ٣٩ .

(٤) سورة يونس : آية ٦١ .

(٥) سورة فاطر : آية ١١ .

وقال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)^(١).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش. إن رحمتي تغلب غضبي رواه البخارى .

فالله جل شأنه كتب . فى اللوح المحفوظ . ما كان وما سيكون . كما فى حديث عبادة . وتقدم قريباً : وكما فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقريباً تقدم والله الحمد والمنة .

(الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ)

(المرتبة الثالثة) من مراتب القدر . مرتبة المشيئة . مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة . فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . فجميع ما كان . وجميع ما يكون من الأمور والحوادث . كله واقع بإرادة الله ومشيئته . مستحيل شرعاً وعقلاً أن يكون فى ملك الله ما لا يريد . هو تعالى الذى قدر ما كان وما يكون فى العالم العلوى والسفلى قدره تعالى لحكم حكيمة وغايات محمودة وحميدة .

ودليل ذلك . وبرهانه الكتاب والسنة والإجماع . أى إجماع أهل السنة والجماعة . ولا عبرة بمبتدع يخالف نصوص الكتاب والسنة .

وفيما تقدم أشرنا بأنه تعالى أثبت المشيئة لنفسه . فى ٢٢٠ مائتين وعشرين آية . وليس ببعيد بأنه يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

ولا شك ولا ريب . بأنه تعالى أثبت للعبد مشيئة ولكنه لا يفعلها إستقلالاً . بل هى تابعة لمشيئة الله تعالى .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات من العدد المذكور .

قال تعالى : (وما تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)^(١) .

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)^(٢) .

وقال جل وعلا : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٣) .

(١) سورة الإنسان : آية ٣٠ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٨ .

(٣) سورة النحل : آية ٩٣ .

وقال تعالى : (قُلْ فَلْيَلِ الْعُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)^(١)

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمْعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)^(٢)

وقال جل وعلا : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٣)

وقال تعالى : (اللَّهُ يَبْطِشُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَفْهَكَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٤)

هذه هي الأدلة والبراهين والتوفيق . والهداية بيد رب العالمين .

ومما لا شك فيه . أن كل واحد من المكلفين له مشيئة وإرادة . ولكنها تابعة لمشيئة الله وإرادته . هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً . هذا معتقد صحابة الرسول والتابعين لهم بإحسان .

قال تعالى : (إِنْ هَدِيَ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) .

(١) سورة الأنعام : آية ١٨٩

(٢) سورة يونس : آية ٩٩

(٣) سورة آل عمران : آية ٢٦

(٤) سورة الصافات : آية ٦٢

وقال تعالى : (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالِيِينَ • لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) . فَتُثَبِّتُ اللَّهُ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةً • وَلَكِنَّهُ لَا يَفْعَلُهَا اسْتِقْلَالًا •
كما هو قول القدرية .

وقال تعالى : (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَوَّيْ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ كَانَتْ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)

(الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ)

(المرتبة الرابعة) من مراتب القضاء والقدر .

هو التصديق والإيمان بأن الله جل شأنه . هو خالق كل شيء .
هو خالق العباد وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم .
وسعادتهم وشقاوتهم . قضى ذلك تعالى . وقدره لحكم حكيمة .
وغايات محمودة (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) .

ودليل ذلك الكتاب والسنة والإجماع . والعقل الصحيح
والفطرة المستقيمة . ولا عبرة بخلاف طائفة القدرية . الذين
قالوا ما معناه : الله خالق الخلق . والخلق خالقون لأفعالهم .

فصند المضزلة وهم القدرية . ما أصاب العبد من خير وشر .
وما فعله من طاعة ومعصية : كل ذلك من فعله وكسبه . بغير
تقدير من الله تعالى . ولهذا صدق عليهم أن يقال القدرية مجوس
هذه الأمة .

والآيات التي فيها الرد على القدرية . كثيرة جداً . وقريباً
أُشرنا إلى عددها . وهي تزيد على ثمانمائة آية ٨٠٠ . بل هي
٨٨٦ آية .

وقال ابن القيم . في تهذيب السنن . وقد نظرت في أدلة
إثبات القدر والرد على القدرية المجوسية . فإذا هي تقارب
خمسمائة دليل . وإن قدر الله تعالى . أفردت لها مصنفاً مستقلاً
وبالله عز وجل التوفيق إه .

قلت قد استوفى ذلك . ابن القيم في كتابه شفاء العليل في
القضاء والقدر والتعليل . جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .
وكما يقال وعد الحر دين . فقد وفى ابن القيم رحمه الله بما
وعد به . وبالله التوفيق .

نعم كما تقدم الله تعالى خالق الخلق وخالق أفعالهم .

وهنا كتاب في هذا الموضوع . لإمام من علماء أهل السنة
والجماعة . هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله
أسماء كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب
التعطيل فيستحسن مراجعته . لما فيه من الحجج والبراهين .
والحمد لله رب العالمين .

ومن الأدلة لهذه المرتبة . قوله تعالى .

(فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)^(١).

وقال تعالى : (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)^(٢).

وقال تعالى : (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَابِرِينَ)^(٣).

وقال تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)^(٤).

وقال جل وعلا : (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٥).

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)^(٦).

وقال تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)^(٧).

(١) سورة الصافات : آية ٩٥ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٢ .

(٣) سورة الحجر : آية ٦٠ .

(٤) سورة القمر : آية ٤٩ .

(٥) سورة الزخرف : آية ٧٢ .

(٦) سورة الأنعام : آية ١٣٧ .

(٧) سورة يونس : آية ٤٩ .

فهذه سبع آيات . من أكثر من ثمانمائة آية . وكلها مثبتة
لقدر الله وإرادته ومشيئته . وفيها رد على المعتزلة القدرية .
حيث جعلوا أعمال المخلوقين وأفعالهم . هم الخالقون لها فلا
تعلق لها بمشيئته تعالى . وليست داخلة تحت قضاء الله وقدرته .
وهذا القول . قول على الله وعلى رسوله . بلا علم . فهو كذب
وزور وباطل . لمصادمته نصوص الكتاب والسنة .
وقال شيخ الإسلام . تقى الدين أول من ابتدع نفى القدر .
في البصرة رجل يقال له . سيسويه من أبناء المجوس .
ثم معبد الجهنى . ثم أخذ عنه غيلان القدرى . إه .

(إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى)

الإرادة ثابتة لله تعالى . بالكتاب والسنة والإجماع .
ففى ست وستين آية . تقريباً أثبت الله لنفسه الكريمة
الإرادة . وأحاديث الرسول كثيرة جداً .
وعلى سبيل التقريب أثبت الله للمخلوقين الإرادة . فى
خمس وسبعين ٧٥ آية . ولكن فرق بين إرادة الخالق وإرادة
المخلوق . فرق بعيد وبون شاسع .
إرادة الله تليق بعظمته وجلاله وكبريائه . وإرادة المخلوق
تناسب ما اتصف به . من الجهل والعجز والضعف والقصور .

إرادة الله يشاؤها كما يشاء . ويفعلها لحكمة . ويفعلها
استقلالاً . أما إرادة المخلوق . ومشيئته فهي تابعة لمشيئة الله
وإرادته .

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فلا يكون في
ملك الله ما لا يريد .

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) .

(نَوْعَا الْإِرَادَةِ)

إرادة الله جل شأنه . وردت في القرآن . على نوعين . إرادة
دينية شرعية . وإرادة كونية قدرية . فمن أطاع الله تعالى وامثل
أمر ربه . فهو بالإرادة الدينية والكونية فعل ذلك . كما قال تعالى :

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (يُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) .

(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) . والله يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ
وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (فَمَنْ
يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) .

ومن كفر بالله . أو فعل المحرمات أو شيئاً منها وارتكب

الجرائم . فهو بإرادة الله الكونية القدرية فعل ذلك . كما في قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) .
(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .
(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

(حِكْمَةٌ مِنْ حَكِيمٍ)

نعم حكمة من حكيم . قادر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .
وصدق الله . (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) فالملك ملك الله . والخلق خلق الله . والعبيد عبيد الله . والأمر أمر الله . والحكم حكمه . والقضاء قضاؤه . فلا اعتراض عليه . فهو الذى يعطى ويمنع . ويخفض ويرفع . ويصل ويقطع . ويعز ويذل . ويسعد ويشقى . ويمرض ويشفى .

وهو الذى تعالى . أراد ويريد . وشاء ويشاء كما يشاء . لغايات محمودة . وأسرار عظيمة . وحكم حكيمة يعلمها تعالى . أراد تعالى وقدر الطاعات . وفعل الواجبات والمستحبات . ويحب جل شأنه ذلك . ويرضاه وأمر به وحث عليه ورغب فيه . ويثيب عليه .

وقدر الله الكفر والمعاصي . ولا يحب ذلك . ولا يرضاه .

ولا أمر به . لا يأمر تعالى بالقحشاء ولا يرضى لعباده الكفر .
ولا يحب الكافرين . ولا يرضى عن القوم الفاسقين . ولا يحب
المنكر والفساد بل يمقت ذلك ويبغضه ويكرهه ويسخطه وينهى
عنه ويحذر منه .

وصدق الله (والله لا يحب المفسدين) .

وقال تعالى : (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى
لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) .

وحكمة الله في خلقه . وما أَراده وقدره عليهم من خير وشر .
إدراك البشر . وفهوم البشر . وعلوم البشر . وعقول البشر .
قاصرة عن إدراك ذلك . لله في عباده حكم وشؤون لا يعلمها إلا هو .
قال تعالى : (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ) .

وقال تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)

وما أَراده الله . وقدره من خير وشر . وسعادة وشقاوة . ونعيم
وعذاب . كل ذلك لحكم إلهية . وكله عدل من الله وإنصاف .
قال تعالى : (مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) .
(وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

(الْقَدَرِيَّةُ قَوْلُهُمْ قَبِيحٌ)

والمعتزلة كلهم قدرية إلا أفراداً منهم .

وقبيح قول القدرية . فإنهم قالوا ما معناه إن الله أراد الإسلام . والإيمان من الناس . كلهم . والكافر أراد الكفر . فلازم قولهم . أن إرادة الكافر غلبت إرادة الله تعالى . وهذا القول . معروف بطلانه . وفساده وقبحه :

وقال أبو الحسن الأشعري . وزعمت القدرية أن الله عزوجل يخلق الخير وأن الشيطان يخلق الشر وزعموا أن الله يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافاً لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . ثم ذكر أبو الحسن جملة من الآيات القرآنية المثبتة لمشيئة الله وإرادته . ذكر ذلك في كتابه الإبانة عن أصول الديانة ص ٧ .

(أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِنَفْيِ الْقَدَرِ)

أول من قال بنفي القدر . معبد الجهني وفاته عام ٨٠ هـ روى مسلم وأبو داود . والنسائي . والترمذي . عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة . معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري . حاجين أو

معتمرين . فقلنا لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخلاً المسجد . فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه . والآخر عن شماله . فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلى .

فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن . ويتقفرون العلم . وإنهم يزعمون ألا قدر وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم . وأنهم برآء منى . والذي يحلف به عبد الله بن عمر . لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر .

قلت وذكر بعض المؤرخين . أن معبد الجهنى أخذ نفى القدر عن نصرانى اسمه أبو يونس سنسوية ثم غيلان الدمشقى أخذ نفى القدر عن معبد الجهنى .

ثم أخذ هذا المذهب الخبيث . وأأسسه واصل بن عطاء . الذى كان تلميذاً للحسن البصرى وقد سأل رجل الحسن البصرى عن حكم صاحب الكبيرة . وقبل أن يجيب . قال : واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً . ولا كافر مطلقاً . بل هو فى منزلة بين المنزلتين . لا مؤمن ولا كافر .

قال : الشهرستانى فى الملل والنحل . ثم قام واعتزل إلى

اسطوانة من اسطوانات المسجد . يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن . اعتزل عنا واصل . فسمى هو وأصحابه معتزلة إه .

وقال : عبد القاهر بن طاهر . في كتابه (الفرق بين الفرق) في ص ٢٠ ثم حدث في أيام الحسن البصري . خلاف واصل ابن عطاء الغزال في القدر . وفي المنزلة بين المنزلتين وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته . فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة فقبل لهما ولأتباعهما معتزلة . لاعتزلهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر إه . فالله تعالى هو الذي خلق وقدر . وأمر بكتابة المقادير على وفق أمره وحكمته .

(أَحَادِيثُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

الآيات القرآنية . والأحاديث النبوية المثبتة لقضاء الله وقدره كثيرة جداً . وذكرنا منها بإعانة الله ما فيه الكفاية والهداية . والحمد لله رب العالمين وزيادة على ما تقدم . نتحف القارئ غفر الله لنا وله بما يأتي . فالبخارى رد على القدرية في كتاب خلق أفعال العباد .

(وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ)

(كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ)

ثم ساق أربعة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
في إثبات القدر . وفي إثبات الرحمة والغضب لله تعالى : وفي
إثبات كونه تعالى فوق عرشه بائن من خلقه . وفي ذلك رد على
القدرية . وعلى المعتزلة . والجهمية . والأشاعرة . والأحاديث
الأربعة . في المجلد الأول من صحيح البخارى جزء ثانى ص
١٣٥ . الطبعة الأولى . عام ١٣٥١ هـ .

وفي مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى . تحقيق محمد
ناصر الدين الألبانى . الجزء الثانى ص ٢٤٦ . الطبعة الأولى
١٣٨٨ هـ . دبع يراع الإمام مسلم . رحمتنا الله وإياه . ثمانية عشر
حديثاً في إثبات القدر لله تعالى . والقدر قدرة القدير جل
جلاله . وتقدسست أسماؤه (وقال أبو داود . في سننه) .

(بَابُ فِي الْقَدْرِ)

ثم ذكر رحمه الله . عشرين حديثاً . بأسانيدھا . في إثبات
القدر . ففيها رد على الطائفة المشهورة بالقدرية . الطبعة
الأولى عام ١٣٧١ هـ . المجلد الثانى . ص ٢٥٤ (وقال : ابن ماجه)
في سننه .

(بَابٌ فِي الْقَدْرِ)

ثم ساق سبعة عشر حديثاً . وكلها صريحة في إثبات القدر
لله العلي العظيم . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . هذه
الأحاديث . في المجلد الأول ص ٢٩ طبعة دار إحياء الكتب العربية .
عام ١٣٧٢ هـ .

وقال (ابن الأثير في جامع الأصول)

(الْكِتَابُ الْأَوَّلُ فِي الْقَدْرِ . وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ)

(الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ)

ثم ساق رحمه الله في الفصول التي ذكرها . سبعة وثلاثين
حديثاً . ذكر ذلك في المجلد العاشر . ص ٥١١ . الطبعة الأولى
عام ١٣٧٢ هـ .

وقال : الشيخ محمد بن محمد بن سليمان . في كتابه جمع
الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد .

(كِتَابُ الْقَدْرِ وَفِيهِ مَحَاجَةُ آدَمَ لِمُوسَى وَحُكْمُ الْأَطْفَالِ
وَذَمُّ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ)

وعدد الأحاديث التي ذكرها . هي أربعون حديثاً . وهي في
المجلد الثاني . ص ٣٢٨ . الطبع عام ١٣٨١ هـ . والقدر هو تقدير
الله للأشياء قبل وجودها .

ومعتقد السلف . وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم .
والتابعون لهم بإحسان . الإيمان بقضاء الله وقدره . حلوه وممره :

وقال (الشيخ منصور علي ناصف) من علماء الأزهر . في
كتابه التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول .

(الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ)

وذكر من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي
صريحة في وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره . سبعة عشر حديثاً
المجلد الأول ص ٣٦ . الطبعة الرابعة : وقال البغوي في شرح
السنة . المجلد الأول . ص ١٥٠ .

(بَابُ وَعِيدِ الْقَدَرِيَّةِ)

وساق ثلاثة عشر حديثاً . في إثبات القدر ووعيد القدرية
وقال (الخطيب التبريزي في كتابه)

(مَشْكَاةُ الْمَصَابِيحِ)

(بَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

وتحت هذه الترجمة ذكر من أحاديث الرسول صلى الله عليه
وسلم . الموجبة للإيمان بالقضاء والقدر ٣٥ حديثاً . المجلد
الخامس ص ٣٢٥ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .

وقال : الهيتمي في مجمع الزوائد (كتاب القدر) ثم ساق
١١٠ مائة حديث وعشرة كلها مثبتة لقضاء الله وقدره .

وقال : أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي .
رحمه الله في الكتاب العظيم . الذي أسماه الفتح الرباني لترتيب
مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .

(كِتَابُ الْقَدَرِ)

(بَابُ فِي ثُبُوتِ الْقَدَرِ وَحَقِيقَتِهِ)

ثم ذكر لهذا الباب ست تراجم . ضمنها ستة وأربعين
حديثاً . من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة
بوجوب الإيمان بقضاء الله وقدره .

وهذه الأحاديث مذكورة . في المجلد الأول . من ص ١٢١
حتى ص ١٤١ . الطبعة الأولى مطبعة الإخوان المسلمين . أعز الله
الإخوان المسلمين وأيدهم ونصرهم على الطغاة والمجرمين في كل
زمان ومكان .

فمن الأحاديث التي أخرجها الإمام أحمد في المسند . حديث
أبي الدرداء . رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : فرغ الله إلى كل عبد من خمس . من أجله ورزقه
وأثره وشقى أم سعيد .

ومنها حديث عمران بن حصين رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه سئل أو قيل له أيعرف أهل النار من أهل الجنة . فقال نعم . قال : فلم يعمل العاملون . قال يعمل كل لما خلق له . أو لما يسر له .

ومنها حديث عمر رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم . وقال السيوطى فى الجامع الصغير . رواه أبو داود . والحاكم . ورمز السيوطى لصحته .

ثم ساق الإمام أحمد رحمه الله . حديث عبادة بن الصامت وفيه يابنى إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : إن أول ما خلق الله القلم . ثم قال : اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة . يابنى إن مت ولست على ذلك دخلت النار .

ثم ذكر الإمام أحمد . حديثاً عن أبى ذر رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لايدخل الجنة عاق . ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر . وكما قلنا سابقاً الأدلة من الكتاب والسنة . الدالة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة جداً . والموفق من وفقه الله . والمهدى من هداه الله والصلاة والسلام على رسول الله . وآله وأصحابه .

(فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَمَبْحَثٌ مُهِمٌّ)

قال ابن قيم الجوزية . فى كتابه . الجواب الكافى . لمن سأل عن الدواء الشافى . بل الفقيه كل الفقيه الذى يرد القدر بالقدر . ويدفع القدر بالقدر . ويعارض القدر بالقدر .

بل لا يمكن الإنسان أن يعيش إلا بذلك . فإن الجوع والعطش والبرد . وأنواع المخاوف والمحاذير هى من القدر . والخلق كلهم ساعون فى دفع هذا القدر بالقدر إله .

وقال : ابن القيم أيضاً فى كتابه مدارج السالكين (فصل) ودفع القدر بالقدر نوعان . أحدهما دفع القدر الذى قد انعقدت أسبابه . ولما يقع بأسباب أخرى من القدر تقابله . فيمتنع وقوعه . كدفع العدو بقتاله . ودفع الحر والبرد ونحوه .

الثانى دفع القدر الذى قد وقع واستقر بقدر آخر يرفعه ويزيله . كدفع قدر المرض بقدر التداوى . ودفع قدر الذنب بقدر التوبة . ودفع قدر الإساءة بقدر الإحسان . فهذا شأن العارفين وشأن الأقدار ، لا الإستسلام لها . وترك الحركة والحيلة فإنه عجز . والله تعالى يلوم على العجز .

فإذا غلب العبد . وضافت به الحيل . ولم يبق له مجال فهناك الإستسلام للقدر . والانطراح كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء إله . قلت رحم الله ابن قيم الجوزية ما أوسع علمه وما أدق فهمه .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية . في رسالة العبودية عن عبد القادر الجيلاني . أنه قال : إن كثيراً من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا إلا أنا فإني انفتح لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق للحق . والرجل من يكون منازعاً للقدر . لا من يكون موافقاً للقدر .

والذي ذكره الشيخ هو الذي أمر الله به ورسوله . وكثير من الرجال عطلوا فيظنون أن الإستسلام لذلك وموافقته والرضا به ديناً . إلى آخر كلامه رحمه الله ص ٩ من العبودية .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

نعم إزالة شبهة . وإحقاق حق وإبطال باطل . شبهة يرددها أهل الكفر والإلحاد . ويقولها البعض من العصاة والمجرمين . يقولون ما معناه . إذا كان الله قد كتب علينا أننا سنكفر . أو نعصى ونضل . فلماذا يعاقبنا على شيء قد كتبه علينا .

الجواب الكتابة صحيحة وثابتة . ولكنها ليست علراً . ما جاءت كتابة الله . ما جاءت ضاغطة مرغمة مكرهة . كما تقوله الجبرية . حاشا وكلا .

فالكافر هو الذي كفر . والعاصي هو الذي عصى . فعل ذلك باختياره . ومن الأسباب في ذلك . هو خبث نيته وفساد طويته . وضعف إرادته . فالذنب ذنبه . والجريمة جريمته . والخطأ خطؤه .

فالله تعالى أبان الحق . وأوضح طريقه المستقيم . وأبان
الباطل . وأوضح طريقه المعوجة . وأعطى العبد الإرادة والمشئة .
والاختيار .

ولا نقول كما تقوله القدرية . بأن العبد يفعل ذلك
استقلالاً . فالله يهدي من يستحق الهداية . ويضل ويعاقب من
يستحق ذلك . وكل ذلك حكمة من الله . وعدل ولا يظلم ربك
أحداً .

وصدق الله (إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) .
ولله المثل الأعلى . حكومة مسلمة عادلة تعاقب وتحبس من
تشاء . وتكرم وتكافئ من تشاء . فإنها لا تحبس إلا من يستحق
الحبس . ولا تكافئ إلا من يستحق المكافأة .

ومثلاً طالب راسب في الإختبار . وطالب نجح في إختباره .
فما هو السبب . السبب معروف : الذي نجح من أقوى الأسباب .
هو حرصه وجده واجتهاده .

والذي راسب . من أقوى الأسباب . هو كسله وإهماله . فهل
يسوغ له أن يحتج بالقضاء والقدر . الجواب لا يسوغ ذلك .

وتكميل البحث فيما يلي تحت عنوان .. سؤال له أهمية

(سؤال له أهمية)

هل من عصى الله تعالى . بآى معصية كانت . وارتكب الجرائم . وفعل المحرمات . له أن يحتج بقضاء الله وقدره .

الجواب لاحجة له . بقضاء الله وقدره . لأن الله جل شأنه زيف المعاذير . والاعتراضات . وقطع الطريق على كل محاولة . وأبطل الحجج بثلاثة أشياء .

(أولاً) بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين . قال تعالى :

(رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) وقال جل وعلا :

(فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) .

وقال تعالى (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) .

وقال تعالى : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) .

(ثانياً) إنزاله الكتب من عنده تعالى . فيها الحجة والهدى والبيان . وفيها البشارة والندارة . وفيها الوعد والوعيد . والترغيب والترهيب .

وصدق الله (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئٍ وهدى
ورحمةً وبشرى للمسلمين) .

وقال جل وعلا : (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ
حَى عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

(ثالثاً) إيجاد العقل وتركيبه . فى المخلوقين من الجن
والإنس . ليعرفوا بذلك طريق الرشاد . ليعرفوا بالعقل الخير .
فيتبعوه . والشر فيجتنبوه .

فبإرسال الرسل . وإنزال الكتب . وتركيب العقول . اتضح
الطريق . ورفرفت أعلامه . وانتفى العذر . وقامت الحجة من
الله على عباده . فالإعتذار ليس بمقبول . والحجة غير مسموعة .
غير مسموعة من كل مخلوق . لأنها حجة فى غير محلها .
حجة غير صحيحة .

فالاحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة . الاحتجاج بالقدر
على معاصى الله . باطل بكتاب الله وبسنة رسوله . وكما تقدم فى
الآية السابقة . آية سورة الأنفال (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ
وَيَحْيَى مَنْ حَى عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

وقال تعالى : (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى
الْهُدَى) وقال تعالى : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)
فكل مكلف له قصد واختيار فليس بمجبور . وقريباً يأتى إن
شاء الله مذهب الجبرية .

(مُحَاوَرَةٌ وَنِقَاشٌ)

محاورة من خصوص القضاء والقدر . ومن خصوص الإحتجاج به .

نعم محاورة لطيفة . ونقاش حار . نقاش له ما بعده . ومحاورة فيها إسكات للمعتزلة القدرية . محاورة جرت بين عالم من علماء أهل السنة . وعالم من علماء القدرية . ذكرها الشيخ محمد السفاريني . في كتابه لوائح الأنوار . البهية شرح الدرة المضية .

قال ومما يحكى أن القاضي . عبد الجبار الهمداني المعتزلي دخل على الصاحب بن عباد . وكان معتزلياً أيضاً . وكان عنده الأستاذ . أبو إسحاق الإسفرائيني . من أئمة أهل السنة . ومحقق العلماء . فقال عبد الجبار على الفور . سبحان من تنزه عن الفحشاء .

فقال أبو إسحاق فوراً . سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء .

فقال له عبد الجبار وفهم أنه قد عرف مراده . أيريد ربنا أن يعصى .

فقال أبو إسحاق أيعصى ربنا قهراً .

فقال له عبد الجبار . أرأيت أن منعى الهدى . وقضى
على بالردى . أحسن إلى أم أساء .

فقال له الأستاذ : أبو إسحاق . إن كان منعك ما هو لك
فقد أساء . وإن كان منعك ما هو له . فيختص برحمته من يشاء
فانصرف الحاضرون . وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب إه .
الله أكبر الحق يعلو ولا يعلى عليه . والحق أحق أن يتبع
وماذا بعد الحق إلا الضلال .

الله أكبر . كل من كان في جانبه الحق فهو مرفوع الرأس .
غلاب لخصمه : كل من كان في جانبه الحق . فهو أسد هصور
ومنصور .

أيها المسلم . أيها القارئ الكريم أقول لك . هكذا يكون
العلماء الربانيون يقيمون الحجج النقلية والعقلية على الملحدين
والمعاندين . وهكذا يكون الفقه في دين الإسلام . وهكذا يكون
العلم . وثمار العلم . وهكذا الحق في صراع مع الباطل . في كل
زمان ومكان .

وهكذا ينتصر الحق على الباطل . (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

وقال تعالى : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا
هُوَ زَايِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) .

(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ * قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) .

(وجادلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيها الرد على القدرية . والتي هي صريحة . وصحيحة كثيرة جداً . منها حديث عمر بن الخطاب . وحديث عبادة بن الصامت . وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم . وتقدم في أول الباب . سياق هذه الأحاديث .

(تَنْبِيْهٌ)

أشكل على كثير من طلبة العلم هل العبد مخير أو مسير . والذي يظهر لي أن العبد ليس بمخير ولا مسير : لأننا إذا قلنا إن العبد مخير دخلنا في مذهب القدرية الذين قالوا العبد يخلق فعل نفسه : وإن قلنا العبد مسير دخلنا في مذهب الجبرية : فالذي ينبغي أن يقال العبد له إرادة ومشئته ولكنها تابعة لإرادة الله ومشئته .

(الْجَبْرِيَّةُ)

والجبر لغة هو الإلزام .

والجبرية هم من طوائف الضلال . وهم من أتباع الجهم بن صفوان . وسموا بهذا الإسم لأنهم قالوا نحن مجبورون . على أفعالنا . وفي قول الجبرية تعطيل لأحكام الإسلام فلازم قولهم لا يقتل القاتل ولا تقطع يد السارق ولا يرحم الزانى ولا يقام فى الإسلام حد فمن فعل جريمة لاعتب عليه ولا لوم .

ومن هذه الزاوية نعرف . أن القدرية والجبرية . فى طرفى نقيض . فالقدرية جفوا . حيث قالوا إن أفعال العباد . من الطاعات والمعاصى لم تكن داخلة تحت قضاء الله وقدره . بل هم الذين شاءوها وفعلوها ، استقلالاً واختياراً منهم لها .

فالقدرية جفوا حيث أبطلوا ما قضاه الله وقدره . وتقدمت الأدلة التى فيها الرد على القدرية . والله الحمد والمنة .

أما الجبرية فهم غلوا فى إثبات القدر . وأهل السنة والجماعة وسط بين جفاء القدرية . وغلوا الجبرية .

وهكذا أهل السنة . دائماً والحمد لله وسط بين الإفراط والتفريط . وبين الغلو والجفاء .

نعم كما تقدم . الجبرية غلوا فى إثبات القدر . فاعتقدوا أن العباد . لا مشيئة لهم ولا قصد ولا اختيار . بل إذا فعلوا طاعةً أو معصيةً . فهم مجبورون عليها . فعلى قول الجبرية . الطاعات والمعاصى عين فعل الرب لا أفعالهم . وهذا القول معروف بطلانه بالضرورة من دين الإسلام .

فعند الجبرية حركات العبد وسكناته وأفعاله . اضطرارية
كحركة الأشجار وأغصانها وأوراقها . بالرياح التي تصفحها
يمنةً ويسرةً . فإنها تضطرب وتمايل من غير اختيارها .

وكحركة المرتعش الذي أصابه مرض الفالج . فإنه
يضطرب ويتحرك من غير اختيار منه ولا قصد . هذا قول
الجبرية الخالصة .

وهذا القول كذب على الله . وزور وباطل . فالله أعظم وأجل
قدراً . من أن يجبر أحداً . على ذنب ثم يعذبه عليه .

وكتاب الله وسنة رسوله . والعقل الصحيح - والفطرة
المستقيمة . كلها حجج وبراهين . على بطلان ما تعتقده وتقوله
الجبرية الخالصة .

قال الشاطبي . في كتابه الاعتصام (الفرقة السادسة)
الجبرية . والجبر إسناد فعل العبد إلى الله . والجبرية متوسطة
تثبت للعبد كسباً كالأشعرية .

وخالصة لا تثبته كالجهمية . وهم أصحاب جهنم بن صفوان
قالوا لا قدرة للعبد أصلاً . والله لا يعلم الشيء قبل وقوعه .
وعلمه حادث لا في محل . ولا يتصف بما يوصف به غيره .
كالعلم والقدرة .

والجنة والنار تفنيان . ووافقوا المعتزلة . في نفى الرؤية .

وخلق الكلام وإيجاب المعرفة بالعقل إله : فعليه الجبرية جهمية
والجهمية جبرية .

وكما أشرنا سابقاً . معتقد أهل السنة والجماعة . هو أن
العبد له إرادة ومشئته . ولكنها ليست مستقلة . بل هي تابعة
لإرادة الله ومشئته : وكتاب الله وسنة رسوله . وقول الصحابة
والتابعين لهم بإحسان . والعقل والفطرة . في الجميع رد
وإبطال لما تعتقده وتقوله الجبرية .

قال تعالى : (لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن
يشاء الله رب العالمين) . وقال تعالى :

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ
لِّلْعَبِيدِ) . فهذه الآية الكريمة صريحة في أن العبد ليس بمجبور .
على فعل الطاعات والمعاصي .

نعم العبد ليس بمجبور قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) .

والآيات القرآنية التي فيها الرد على الجبرية . كثيرة جداً .
فبعد تتبع المصحف من سورة الفاتحة . إلى قل أعوذ برب الناس
وجدنا ٧٧ سبعا وسبعين آية . كلها صريحة في الرد على الجبرية .

ولاريب بأنه يوجد في القرآن الكريم أكثر من هذا العدد .
وإلى المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات . سبع آيات .

قال تعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)^(١) .

وقال تعالى : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)^(٢) .

وقال جل وعلا : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبُنَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٣) .

وقال تعالى : (إِنَّ أَحْسَنَتْمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنَّ أَسَاؤَكُمْ فَلَهَا)^(٤) فالعبد له قصد واختيار فليس بمجبور .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ * لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)^(٥) .

(١) سورة النساء : آية ٧٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٢٠ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٢٨ .

(٤) سورة الإسراء : آية ٧ .

(٥) سورة الروم : آية ٤٤ .

وقال جل شأنه : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (١).

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) (٢) . فهذه الآيات الكريمة صريحة في أن العبد ليس بمجبور فالعبد يفعل الطاعات : والمعاصي بقصده واختياره ولا يخرج عن قضاء الله وقدره .

وأحاديث الرسول التي فيها إبطال لقول الجبرية كثيرة وشهيرة والحمد لله رب العالمين .

فالرسول جلد في الخمر وقطع يد السارق ورجم في الزنا .

(السَلَفُ هُمُ الْوَسْطُ)

السلف وهم أهل السنة والجماعة أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . من الصحابة والتابعين لهم بإحسان . هم الوسط في فرق الأمة . كما أن هذه الأمة هي الوسط في الأمم . قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) أي عدلاً خياراً .

وعقيدة أهل السنة والجماعة . هي العقيدة الصافية . المسالة من الإلحاد . والتحريف . والتعطيل . والتمثيل . والتكليف

(١) سورة يونس : آية ١٠٨ .

(٢) سورة يونس : آية ٤٤ .

نعم هذه الأمة هي الوسط في فرق الأمة . فلا غلوا . ولا جفاء
ولا إفراط . ولا تفريط .

فأهل السنة . والجماعة . وسط بين المعطلة . والمشبهة .
فالمعطلة جفوا . والمشبهة . غلوا . المعطلة هم المعتزلة والجهمية .
عطلوا الله من صفاته اللائقة به .

والمشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . وهم بعض اليهود .
والبعض من الكرامية . وغلاة الشيعة .

فقالوا ما معناه : الله له وجه ويد ورجل كواحد من خلقه .
وحتى نقل الشهرستاني في كتابه الملل والنحل عن داود الجواربي
أنه قال : أعفوني عن الفرج واللحية . واسألوني عما وراء
ذلك . وقال : إن معبوده جسم . ولحم . ودم . وله جوارح .
وأعضاء من يد ورجل . ورأس . ولسان . تعالى الله عن قول
المعطلة . والمشبهة علواً كبيراً .

أما أهل السنة . فأثبتوا لله الأسماء والصفات . ونفوا عنه
مشابهة المخلوقات .

وأيضاً أهل السنة . والجماعة . وسط بين القدرية . والجبرية
فالجبرية . والقدرية . متقابلتان تقابل التضاد . الجبرية في طرف .
والقدرية في الطرف الآخر . الجبرية غلوا في إثبات القدر .
فزعموا أن العبد مجبور على فعله . فلا إرادة له ولا قصد .

ولا اختيار . فإذا فعل طاعةً أو فعل معصيةً . فإنما ذلك فعل الله . تعالى الله عن هذا الفجور وهذا الزور علواً كبيراً .

أما القدرية . وهم المعتزلة فغلوا في نفى القدر . فقالوا ما معناه أفعال العباد من الطاعات والمعاصي . لم تدخل تحت قضاء الله ومشيعته وقدره . إنما العباد هم الذين يفعلونها . بقصد منهم واختيار . فعليه العبد هو الذى يخلق فعل نفسه . فلازم قولهم . هو أن الله لا يقدر أن يهدى ضالاً . ولا يضل مهتدياً . وهذا القول . وهذا المذهب من أخبث المذاهب . وأبعدها عن الحق والصواب .

(عَقِيدَةُ السَّلَفِ)

إذا عرف ما تقدم . فعقيدة أهل السنة والجماعة . هي حق بين باطلين . وهدى بين ضلالتين . فالله تعالى هو خالق العباد وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم . هو خالق العبيد ولا يكون في ملكه مالا يريد . فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

وأيضاً أهل السنة والجماعة . وسط بين المرجئة . وبين المعتزلة والخوارج فالمرجئة جفوا . والمعتزلة والخوارج غلوا . وفى أثناء هذا الجزء يأتى الكلام على هذه الطوائف الضالة .

إن شاء الله تعالى . والمرجئة كما يأتى نسبة إلى الإرجاء وهو التأخير . أى تأخير الأعمال عن الإيمان .

فعند المرجئة الخالصة . الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب . والناس فى الإيمان سواء . فإيمان أفسق الناس كإيمان الأنبياء . والمؤمنين الأتقياء .

وبناء على ذلك فلا يضر مع الإيمان معصية . كما لا ينفع مع الكفر طاعة . فلازم قول المرجئة . هو أن من فعل شيئاً من كبائر الذنوب وترك الواجبات أو شيئاً منها . لا يضر ذلك . وهذا يؤدى إلى الإنسلاخ من دين الإسلام .

أما المعتزلة . والخوارج . فقد غلوا . فقالوا ما معناه : من فعل كبيرة من كبائر الذنوب . ومات ولم يتب منها فهو من المخلدين فى نار جهنم . على خلاف بين الطائفتين . فعند الخوارج هو كافر وحلال الدم والمال . وعند المعتزلة . يخرج من الإيمان ولا يدخل فى الكفر . بل هو فى منزلة بين منزلتين . وأهل السنة والجماعة . وسط بين جفاء المرجئة . وغلوا الخوارج والمعتزلة . فالإيمان . نية وقول وعمل . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته . فمن فعل كبيرة . يقال فى حقه . هو مؤمن بإيمانه . فاسق بكبيرته . أو يقال هو مؤمن ناقص الإيمان . وإذا مات ولم يتب . فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله . إن شاء الله غفر له . وأدخله الجنة مع السابقين . وإن شاء الله

بعدله عذبه في نار جهنم بقدر ذنبه وجريمته . ولا يخلد في النار .
لا يخلد فيها إلا الكافرين . والمشركين . هذا هو معتقد السلف
الصالحين . وأهل السنة والجماعة أجمعين . والحمد لله رب
العالمين . الحمد لله على قول الحق . واعتقاده والعمل به .
والدعوة إليه .

وأيضاً أهل السنة . والجماعة وسط بين غلو الرافضة .
وجفاء الخوارج . لأن الرافضة . والخوارج . في أصحاب
الرسول صلى الله عليه وسلم . في طرفي نقيض . فالرافضة غلوا في
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وأهل البيت . غلواً جاوز الحد
والمشروع .

وأما الخوارج فإنهم كفروا علماً . ومن كان موالياً له .
وإذا عرف ذلك . فأهل السنة والله الحمد والمنة . دائماً وأبداً
بين الغلو والجفاء . وبين الإفراط والتفريط . مع العلم أن
الرافضة . قبحهم الله . يسبون أصحاب الرسول صلى الله عليه
وسلم . ويلعنونهم ويكفرونهم .

وأهل السنة يحبون جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ويوالونهم ويدعون الله لهم . ويترحمون الله لهم . ويسألونه
لهم المغفرة والرضوان . لأنهم رضى الله عنهم . هم صفوة هذه
الأمّة وخيارها . أبرها أقوالاً . وأزكاها أعمالاً وأقواها إيماناً .
قوم لا كان ولا يكون مثلهم . اختارهم الله لصحبة نبيه ولنصر

دينه . وبعد ما استنارت قلوبهم بالإيمان . صاروا رضى الله عنهم
مضرب المثل . فى عبادة الله . وفى الزهد والورع . والخشية . والتقوى .
والصدق . والأمانة . والشجاعة . فهم الرجال إذا ذكر الرجال .
(رِجَالٌ صَدَقُوا بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) .

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) .

وأيضاً هذه الأمة الإسلامية . وسط بين غلو النصارى وجفاء
اليهود . فالنصارى غلوا فى عيسى . فقالوا هو الله . أو ابن الله .
أو ثالث ثلاثة . وقالت اليهود عيسى ولد زنا . فعلى اليهود
لعائن الله المتابعة إلى يوم الدين . والمسلمون يقولون . عيسى
هو عبد الله ورسوله . وكلمته القيها إلى مريم وروح منه :
والحمد لله الذى عافنا من الفلسفة والسفسطة . والشطح .
والشقشقة . ومن التعطيل والتمثيل . ومن البدع . والأباطيل .
ونسأله تعالى الثبات على الحق . والعمل به .

(المُرْجِيَّةُ)

الإرجاء لغة . هو التأخير . يقال : أَرَجَيْتُهُ ورجأته إذا
أخرته . قال تعالى : (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وابْعَثْ فى المَدَائِنِ
حَاشِرِينَ) أى أخره وأخاه . حتى نجمع له السحرة .

وقال في المصباح المنير (المرجئة) طائفة يرجئون الأعمال
أى يؤخرونها . فلا يرتبون عليها ثواباً ولا عقاباً . بل يقولون .
المؤمن يستحق الجنة بالإيمان . دون بقية الطاعات . والكافر
يستحق النار بالكفر دون بقية المعاصي إه . فعلى قول المرجئة
لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

والمرجئة على ما ذكر الشاطبي في كتابه الاعتصام . خمس
فرق . العبيدية . واليونسية . والغسانية . والثوبانية . والثومنية ،
ومعتقد المرجئة وقولهم . فيه تكذيب لما جاء عن الله . وجاء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال السفاريني في لوائح
الأنوار . والحاصل أن الإيمان عند المرجئة التصديق والقول .
وعند الجهمية مجرد التصديق . وعند الكرامية مجرد قول
اللسان إه . فعند المرجئة مجرد الإيمان بالله وبرسول الله . من
فعل ذلك فهو كامل الإيمان . ولا يضر مع ذلك ترك العبادات
وجميع الطاعات . ولا يضر أيضاً إرتكاب الجرائم وفعل
المحرمات : هذا هو اعتقاد المرجئة الخالصة .

وحتى عبادة غير الله . والسجود للأصنام . ليس ذلك بكفر .
بل هو علامة على الكفر . ومعصية من المعاصي . هذا قول غلاة
المرجئة . والمرجئة جهمية كما هو معروف .

وهذا القول معروف فساده وبطلانه . بكتاب الله وسنة

رسوله . وبالعقل الصحيح . والفطرة المستقيمة : وفاسد وباطل
بإجماع أهل السنة والجماعة .

فالله جل شأنه . من حكمته وعدله . في كتابه العزيز .
رتب الجزاء والعتاب . والنعيم والعذاب . رتب تعالى . الثواب
والعقاب . على أعمال المكلفين . كما قال تعالى .

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفَرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) .

فمجرد الإيمان لا يكفي . فلا بد من الإيمان . ولا بد من
العمل بشريعة الإسلام . فمن شروط الصلاح والفلاح والسعادة
العمل . قال تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) ومن عصى فجزاؤه جهنم .

قال تعالى : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) .

وقال تعالى : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ) .

فالمرجئة خالفوا نصوص الكتاب والسنة . والمرجئة كما
تقدم . نسبة إلى الإرجاء . أى التأخير . لأنهم أخرؤا الأعمال
عن الإيمان . فعندهم مرتكب الكبيرة ليس بفاسق . والناس في

الإيمان سواء . فإيمان أفجر الناس . وأفسقهم . كإيمان الأنبياء والمرسلين . فعلى قول المرجئة . إبليس . وقوم نوح . وعاد . وثمود . وقوم لوط . وفرعون . واليهود . والنصارى وكل كافر اعترف بوجود الله الجميع ليسوا بكفار .

فلازم قول المرجئة . الإنسلاخ من شريعة الإسلام . وترك جميع الطاعات . واستباحة جميع المنكرات .

وهذا القول من أفسد الأقوال . وهذا المذهب من أخبث المذاهب . عياداً بالله من فساد العقول . ومن زيغ القلوب وعياداً بالله من الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى : فلو كان مجرد الإيمان . أو التصديق كافى . لكان كثيراً من اليهود مؤمنين . قال تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) .

فالمرجئة آخروا الأعمال عن الإيمان . وهذا محادة لله ولرسوله وجهل وغرور وضلال مبين . فمعتقد أهل السنة . هو أن الإيمان قول باللسان . وعقد بالجنان . وعمل بالأركان . يزيد بالطاعة ويضعف بالعصيان .

فلا بد من الإيمان بالله وبكل ما جاء عن الله . ولا بد من الإيمان برسول الله . وبكل ما جاء عن رسول الله . ومن أهداف الإيمان ومقاصده هو العمل . بما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والشريعة الإسلامية . ليست إيماناً بلا عمل . وليست عملاً

بِإِيمَانٍ . بَلْ هِيَ عَقِيدَةٌ . وَإِيمَانٌ . وَتَصَدِيقٌ . وَعِبَادَةٌ . وَأَحْكَامٌ
وَأَخْلَاقٌ . وَسُلُوكٌ . وَلِذَلِكَ فِي ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ آيَةً . مِنْ آيَاتِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٧٣) يَقْرُنُ تَعَالَى . بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .

كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا
وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) .

وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَنْصِفُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . قَالَ : (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لِهَمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ
الْمَرْجُئَةُ وَالْقَدْرِيَّةُ) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَالبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ .
وَابْنُ مَاجَةَ . وَحَسَنَةُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْحَدِيثَ مُوقُوفٌ عَلَى
ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمُ
شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . الْمَرْجُئَةُ وَالْقَدْرِيَّةُ) . أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ .
وَالطَّبْرَانِيُّ . مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ . وَرَمَزَ لَهُ السَّيُوطِيُّ بِالصَّحِيحَةِ وَقَالَ
الشَّهْرِسْتَانِيُّ . فِي الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ . وَالْمَرْجُئَةُ أَرْبَعَةُ أَصْنَافٍ :
مَرْجُئَةُ الْخَوَارِجِ . وَمَرْجُئَةُ الْقَدْرِيَّةِ . وَمَرْجُئَةُ الْجَبَرِيَّةِ . وَالْمَرْجُئَةُ
الْخَالِصَةُ . وَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الْقَوْلَ بِالْقَدْرِ وَالْإِرْجَاءِ هُوَ غِيْلَانُ
الدَّمَشْقِيُّ إِه . وَأَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ .

الآيات التي فيها الرد على المرجئة . أكثر من مائة آية
وعشرين آية (١٢٠) وإلى المسلمين والمسلمات . سبع آيات .
قال تعالى :

(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا * يَضَعُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) .
إلى قوله (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(١) .

وقال تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)^(٢) .

وقال تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا
يَسْتَوُونَ *^(٣) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ
الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ
النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ
ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)^(٤) .

وقال تعالى : (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ

(١) سورة الفرقان : آية ٦٩ .

(٢) سورة ص : آية ٢٨ .

(٣) سورة السجدة : آية ١٨ .

(٤) سورة السجدة : آية ٢٠ .

عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١).

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ) (٢).

وقال جل وعلا : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (٣).

فشرط الفوز والسعادة هو الإيمان والعمل . فدين الإسلام هو إيمان وقول وعمل . فلا إيمان بلا عمل ولا عمل بدون إيمان .

في الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه قال : (ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار . وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل . فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . أما أهل السعادة . فييسرون لعمل أهل السعادة . وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة . ثم قرأ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) .

(١) سورة الأعراف : آية ١٦٥ .

(٢) سورة لقمان : آية ٨ .

(٣) سورة النساء : آية ٣١ .

وعن عمران بن حصين . قال : قال رجل يا رسول الله .
أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم : قال : فلم يعمل
العاملون قال : كل يعمل لما خلق له . أو لما يسر له . متفق عليه .
فدين الإسلام وشريعة الإسلام . هي عقيدة وشريعة . شريعة
الإسلام . هي عقيدة . وعبادة وأحكام . هي إيمان وتصديق وقول
وعمل . قال عليه الصلاة والسلام : بنى الإسلام على خمسة على
أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج
رواه مسلم .

هذا هو الذي جاء صريحاً في كتاب الله . وجاء صريحاً في
سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهو اعتقاد الصحابة والتابعين
لهم بإحسان .

وقال: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . والمرجئة ثلاثة
أصناف : الصنف الأول . من يقول الإيمان مجرد ما في القلب :
والثاني من يقول هو مجرد قول اللسان . وهذا لا يعرف لأحد
قبل الكرامية .

والثالث من يقول . هو تصديق القلب . وقول اللسان .
وهذا هو المشهور عن مرجئة الفقهاء . والحق أن الإيمان قول
وعمل . قول باللسان . وإقرار واعتقاد بالقلب . وعمل بالجوارح
مع الإخلاص بالنية . الصادقة إله . وكما هو معروف . دين

الإسلام . اعتقاد وقول وعمل . وقد أمر الله بالعمل وحث عليه ورغب فيه .

قال تعالى : (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرُ اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) . ومما تقدم ومما يأتي يعرف القارىء وفقه الله أن المرجئة جفوا وأن الخوارج غلوا . فالمرجئة فى طرف . والخوارج فى طرف . فالمرجئة تقول لا يضر مع الإيمان ذنب والخوارج يقولون من فعل كبيرة ولم يتب منها فهو كافر ويخلد فى نار جهنم .

(الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ)

أهل السنة والجماعة يقولون الإيمان يزيد وينقص . يزيد بطاعة الله ورسوله وينقص بمعصيتهما . والمرجئة من الجهمية . يقولون الإيمان لا يزيد ولا ينقص . والناس فيه سواء . وهذا القول معروف بطلانه . بالأدلة من الكتاب والسنة . وقد تقدم من الأدلة ما يشفى العليل ويروى القليل . وتتضح به المحجة وتقوم به الحجة .

ونتحف القارىء رحمتنا الله وإياه بزيادة أدلة . فالذى أعرفه من آيات القرآن . اثنتى عشرة آية . كلها صريحة فى زيادة الإيمان .

قال تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)^(١).

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)^(٢)

وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)^(٣).

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صحيحة وصریحة . في زيادة الإيمان ونقصانه كثيرة . منها ما ورواه مسلم من حديث أبي هريرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أحب لله . وأبغض لله . وأعطى لله . ومنع لله . فقد استكمل الإيمان . رواه أحمد وأبو داود .

وقد قال سفيان الثوري : خالفنا المرجئة في ثلاث . نحن نقول الإيمان قول وعمل . وهم يقولون : قول بلا عمل . ونحن نقول : يزيد وينقص . وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص . ونحن

(١) سورة الكهف : آية ١٣ .

(٢) سورة محمد : آية ١٧ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٢ .

نقول : مؤمنون بالإقرار . وهم يقولون : نحن مؤمنون عند الله إه .

(هَكَذَا الْبَاطِلُ يَخْتَلِفُ)

هكذا كان وهكذا يكون . الحق واحد والباطل يختلف .
فكما يأتى ذكر الشاطبي رحمه الله فى كتابه الاعتصام . أن
فرق المرجئة خمس . وذكرهم الشهرستانى فى الملل والنحل .
ست فرق . فقال فى نسبة التسمية .

١ - (الْيُونُسِيَّةُ)

أصحاب يونس بن عون النمير . زعم أن الإيمان هو المعرفة
بالله والخضوع له والمحبة بالقلب .

٢ - (الْعَبِيدِيَّةُ)

أصحاب عبيد المكتئب . حكى عنه أنه قال مادون الشرك
مغفور لا محالة . والله على صورة إنسان .

٣ - (الْغَسَّانِيَّةُ)

أصحاب غسان الكوفى . زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله
والإقرار بما أنزل الله إجمالاً .

٤ - (التَّوْبَانِيَّةُ)

أصحاب أبي ثوبان المرجى . الذين زعموا أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى . وبرسلة عليهم السلام . وبكل مالا يجوز في العقل أن يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الإيمان وأخَّرَ العمل كله عن الإيمان .

٥ - (التَّوَمِينِيَّةُ)

أصحاب أبي معاذ التومنى . زعم أن الإيمان هو ما عصم من الكفر . وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كفر . وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر . ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان . ولا بعض إيمان . وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق . ولكن يقال فسق وعصى .

٦ - (الصَّالِحِيَّةُ)

أصحاب صالح بن عمر الصالحى . والصالحى . ومحمد بن شبيب . وأبو شمر . وغيلان . كلهم جمعوا بين القدر والإرجاء ونحن وإن شرطنا أن نورد مذاهب المرجئة الخالصة إلا أنه بدالنا في هؤلاء . لا نفرادهم عن المرجئة بأشياء .

ثم الشهرستانى . كما ذكر عن الفرق الخمس المتقدمة

أشياء كثيرة من البدع والمنكرات . ذكر أيضاً عن الصالحة .
أشياء كثيرة من الإعتقادات والأعمال المبتدعة المخالفة لما عليه
أهل السنة والجماعة . وكذا الشاطبي ذكر لكل فرقة من فرق
المرجئة أقوالاً تخالف به الفرقة الأخرى . وهكذا الباطل يتخالف
ويصطدم . ويتضارب . وبعد ذلك ينهار .

وأيضاً عبد القاهر بن طاهر . في كتابه الفرق بين الفرق
ذكر فرق المرجئة خمس فرق . وذكر لكل فرقة أقوالاً مخالفة
لغيرها . ولما سرد المصنف أسماء الفرق إجمالاً . قال : فهذه
الجملة التي ذكرناها تشتمل على اثنتين وسبعين فرقة . منها
عشرون روافض . وعشرون خوارج . وعشرون قدرية . وعشرون
مرجئة . وثلاث نجارية . وبكرية . وضرارية . وجهمية .
وكرامية . فهذه اثنتان وسبعون فرقة .

فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة .
وإذا اعتبرنا ما ذكره المصنف . صار العدد اثنتين وتسعين .
فرقة : قال : المحشي لعل المؤلف يرى صنفين من ذوى العشرين
صنفاً واحداً له إسمان كالقدرية والمرجئة . وعلى هذا يصح
الحساب إه .

ولما سرد المصنف فرق الرافضة . قال : فهذه عشرون فرقة
من فرق الروافض . منها ثلاث زيدية . وفرقتان من الكيسانية
وخمس عشرة من الإمامية .

وقال : الشهرستاني . في الملل والنحل . وكبار الفرق الإسلامية . أربع . القدرية . الصفاتية . الخوارج . الشيعة إله . وحكم الله وقضاؤه وقدره . ومشيثته أن الحق واحد . والباطل متعدد ومختلف .

قال تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . وعلامات نبوته . ما أخبر به . حيث قال : افرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة . اثنتان وسبعون في النار . وواحدة في الجنة وهي الجماعة . رواه أبو داود . والترمذي . والنسائي . وابن ماجه . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وروى الترمذي . عن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنهما . عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة . وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة . كلها في النار إلا واحدة . قالوا من هي يا رسول الله . قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي .

وقال المناوي : في شرح الجامع الصغير . وأصول الفرق ستة . حرورية . وقدرية . وجهمية . ومرجئة . ورافضة .

وجبرية . وانقسمت كل منها إلى اثنتى عشرة فرقة . فصارت
اثنتين وسبعين . وقيل عشرون روافض . وعشرون خوارج .
وعشرون قدرية . وسبعة مرجئة . وواحدة نجارية . وواحدة
فرارية . وثلاث كرامية .

ثم قال : واعلم أن جميع المذاهب التى فارقت الجماعة .
إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجد لها أصلاً . فلذلك سموها فرقاً .
لأنهم فارقوا الإجماع . وهذا من معجزات الرسول صلى الله عليه
وسلم . لأنه أخبر عن غيب وقع . وهذه الفرق . وإن تباينت
مذاهبهم متفقون على إثبات الصانع جل جلاله . وأنه الكامل
مطلقاً الغنى عن كل شئ . ولا يستغنى عنه شئ . المجلد الثانى
من الجامع ص ٢٠ . طبع دار المعرفة . بيروت .

والحمد لله رب العالمين علماء المسلمين الذين بينوا لنا
المذاهب الشاذة المنحرفة . وردوا عليها وبينوا المعتقد لكل طائفة
وسبب التسمية لكل فرقة . هؤلاء العلماء الذين بينوا العقيدة
السليمة عقيدة أهل السنة والجماعة . وبينوا العقائد المبتدعة .
لا يحصون كثيرة .

فمنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فى كثير من كتبه . ومنهم
الإمام أحمد والبخارى . وابن قيم الجوزية . والذهبي . وابن
خزيمة . وعثمان ابن سعيد الدارمي . أما الذين سلكوا طريق
التفصيل . للفرق . فهو ابن حزم فى كتابه (الفصل فى الملل

والأهواء والنحل) والشاطبي في كتابه (الإعتصام) والشهرستاني
في كتابه (الملل والنحل) والسفاري في كتابه (لوائح الأنوار
البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرية المضية في عقد
الفرقة المرضية) وعبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني .
في كتابه (الفرق بين الفرق) .

هؤلاء العلماء بينوا فرق طوائف الضلال . مع ذكر المعتقد
وسبب التسمية .

وقد قال : حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه . كان الناس
يسألون الرسول عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع
فيه . قلت والواقع شاهد بذلك . فإن من سلك طريقاً مخوفاً .
فإن ذلك من أسباب الهلاك . والله جل شأنه ركب العقول في
بنى آدم . ليعرفوا بذلك الخير فيتبعوه . والشر فيجتنبوه .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيها الرد على
المرجئة فكثيرة وشهيرة منها ما تقدم : ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة . رواه مسلم . وأبو
داود . والترمذي .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . (اجتنبوا السبع الموبقات)
فذكر منها (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا
بالحق . وأكل مال اليتيم . وأكل الربا . والتولي يوم الزحف .

وقذف المحصنات . الغافلات المؤمنات) . متفق عليه . من حديث أبي هريرة .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة . ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر . رواه مسلم . من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

وكما حذر صلى الله عليه وسلم . من كبائر الذنوب . حذر من صفائر الذنوب . فقال صلى الله عليه وسلم : إياكم ومحققات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه . رواه أحمد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . ففعل الواجبات وترك المحرمات . واجب في شريعة الإسلام . وأجمع السلف على ذلك .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزنى الزانى حين يزنى . وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق . وهو مؤمن . هذه بعض الأدلة التى فيها الرد على المرجئة والتوفيق بيد الله .

ومما يدل على بطلان ما تقوله المرجئة . هو أن معتقد السلف الصالح والرعيّل الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان . أن الإيمان قول وعمل ونية . قول باللسان . وعمل بالجوارح . ونية بالقلب .

قال: ابن رجب في شرح الأربعين والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية . وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان . وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدرکهم إه .

ومما تقدم يعرف القارئ وفقه الله .

أن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان . فالتفرقة بين الإيمان والعمل . محدث في دين الإسلام . أحدثته المرجئة الضلال .

فالله جل شأنه . في ثلاث وسبعين ٧٣ آية قرن بين الإيمان والعمل . وقريباً تقدم ذلك . والحمد لله رب العالمين . فمن ذلك قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) .

وقال أبو داود في سننه (باب في ردِّ الإرجاء) ثم استدل بقول الرسول الإيمان بضع وسبعون . أفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إمطة العظم عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان . ثم استدل أبو داود بقوله صلى الله عليه وسلم : بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وراوى الحديث هو جابر بن عبد الله رضى الله عنه .

(الْأَشْعَرِيَّةُ)

الأشعرية نسبة لأبي الحسن . علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن

بلال بن عامر بن أبي موسى الأشعري . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الأشعري رحمه الله معتزلياً . ولكن فتح الله عليه وهداه . فانصاع للحق وأهل الحق . أهل السنة والجماعة . فأثاب وتاب وأعلن توبته . وهو فوق منبر الجامع يوم الجمعة بالبصرة .

وقيل رقى كرسيّاً . ونادى بأعلى صوته . من عرفني فقد عرفني . ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسى . أنا فلان ابن فلان . كنت أقول بخلق القرآن . وأن الله لا تراه الأبصار . وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعائبهم .

وقد وفي أبو الحسن بما قال . فصنف المصنفات الحافلة . منها الإبانة . ومنها الموجز . ومنها المقالات . رد فيها على الملاحدة . وغيرهم كالمعتزلة والرافضة والجهمية . والخوارج وغيرهم من أهل البدع .

وتوفي أبو الحسن رحمه الله سنة ٣٢٤ هـ . ذكر ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان . وابن كثير في تاريخه . البداية والنهاية . ذكر ذلك ابن كثير في المجلد السادس ص ١٧٨ . طبعة الملك سعود بن عبد العزيز . رحمه الله .

نعم لقد صرح أبو الحسن رحمه الله في كتبه الأخيرة برجوعه . عن مذهب نفاة الصفات . وأنه معتقد لمذهب السلف

وهو إثبات الأسماء والصفات لله تعالى دون تفريق بين صفة وأخرى . قال ابن كثير وقد كان الأشعري معتزلياً فتأب منه فوق المنبر في البصرة ثم أظهر فضائح المعتزلة إه .

ولا شك ولا ريب بأن الطائفة المشهورة . بالأشاعرة أقرب إلى أهل السنة . من الجهمية والمعتزلة . لأن الأشاعرة قد اتفقوا مع أهل السنة . على إثبات سبع من صفات الله تعالى .

وهي الحياة والعلم . والقدرة . والإرادة . والكلام . والسمع . والبصر .

ولكنهم خالفوا أهل السنة والجماعة في كثير من صفات الله . كالاستواء على العرش . والمجيء والوجه واليدين والعينين والرؤية . والرحمة والرضاء والغضب . وغير ذلك من صفات الله اللاتقة بجلال الله المختصة بعظمته وكبريائه . فالأشعرية تنكر ذلك . تنكر ما عدا الصفات السبع . فالأشاعرة لا يثبتون لله هذه الصفات على الحقيقة بل على طريقة المجاز . كالمعتزلة والجهمية .

وأيضاً معتقد أهل السنة أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه . والأشعرية تنكر ذلك . وتقول هو عبارة عن كلام الله .

نعم الأشاعرة يثبتون الصفات السبع . لأنها باعتمادهم ثابتة بالعقل . ونحن نقول كما قال أهل السنة . جميع صفات الله اللاتقة بعظمته ثابتة لله . بالكتاب والسنة . وبالعقل والفطرة .

فيلزم الأشاعرة أن يثبتوا لله جميع الصفات . لأنها ثابتة بالعقل . كما هي ثابتة بالشرع . فالتفريق بين صفات الله . تفريق بين متماثلين . ولا يجوز ذلك بلا حجة ولا برهان .

فأهل السنة والجماعة . يؤمنون ويصدقون . ويثبتون لله ما أثبتته لنفسه . أو أثبتته له رسوله . من الصفات اللائقة بعظمة الله . والمختصة بقدسيته . بلا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) يثبت أهل السنة ما وصف الله به نفسه على الحقيقة لاعلى المجاز .

وإذا أثبتنا لله ما أثبتته لنفسه . وما أثبتته له أعلم الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم . من الصفات العلية . فلا يلزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه . لأن الله جل شأنه له ذات لا تشبه ذات خلقه . وله صفات لا تشبه صفات خلقه .

أما الأدلة التي فيها الرد على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة . فتقدمت فليرجع إليها تحت عنوان (العَلِيُّ) وتحت عنوان (إثباتُ الفوقيةِ لله تعالى) وتحت عنوان (إثباتُ الإرتفاع لله تعالى) وتحت عنوان (علُوُّ الله على السماء) وتحت عنوان (العُرُوجُ إلى الله) .

وتحت عنوان (الله مُسْتَوْ على عَرْشِهِ) وتحت عنوان (إثباتُ المَجْيءِ لله تعالى) وتحت عنوان (إثباتُ الرؤيةِ لله تعالى) وتحت عنوان (رِضَاءُ الله تعالى) .

وتحت عنوان (إثباتُ السَّخَطِ لِلَّهِ تَعَالَى) وتحت عنوان .
(إثباتُ الغَضَبِ لِلَّهِ تَعَالَى) وتحت عنوان (يَكْرَهُ اللَّهُ كُلُّ بَاطِلٍ)
وتحت عنوان (إثباتُ الحُبِّ لِلَّهِ تَعَالَى) وتحت عنوان (إثباتُ
الوجهِ لِلَّهِ تَعَالَى) .

وتحت عنوان (إثباتُ الْعَيْنَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى) وتحت عنوان
(إثباتُ صِفَةِ الْيَدَيْنِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا) وتحت عنوان (الْقَدَرُ
قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ) . وغير ذلك مما جاء ضمناً في البحوث السابقة .
والله ولي التوفيق .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . والأشعرية . الأغلب عليهم
أنهم مرجئة . في باب الأسماء والأحكام . جبرية في باب القدر .
وأما في الصفات فليسوا جهمية محضة . بل فيهم نوع من
التجهم إهـ .

وقال : الشيخ أحمد بن عيسى في شرحه للنونية . وأما
الأشاعرة فقولهم : إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه .
ولا فوقه ولا تحته . ولا يوصف بأن له مكاناً فضلاً عن أن
يقال إنه بكل مكان إهـ . ذكر ذلك في المجلد الأول من الشرح المذكور
ص ١٩٣ . ومن كلام الأشاعرة والجهمية كان الله ولا مكان
وهو الآن على ما كان قبل خلق المكان .

(الماتريدية)

وبإعانة الله نعطي القارىء فكرة عن الماتريدية .

الماتريدية . وما أدراك ما الماتريدية . الماتريدية نسبة لأبى منصور الماتريدى . وفاته سنة نيف وثلاثين . وثلاثمائة : وما تريد بلد بسمرقند . واسم الماتريدى محمد بن محمد بن محمود .

والماتريدية كالأشاعرة . يثبتون سبعة من صفات الله تعالى . وهى العلم . والحياة والقدرة والإرادة . والكلام . والسمع والبصر مع العلم أن الأشاعرة يقولون القرآن عبارة عن كلام الله : والماتريدى يقول القرآن كلام الله قائم بذاته وهو صفة من صفاته متصلة بذاته قديماً بقديم الذات : والحروف كلها محدثة .

وكما هو معروف معتقد أهل السنة . القرآن كلام الله حروفه ومعانيه .

أما بقية صفات الله تعالى . كالوجه واليدين . والعينين . وعلو الله على جميع مخلوقاته . واستواء الله على عرشه . ونزول الله إلى سماء الدنيا . ومجيء الله لفصل القضاء بين عباده . ورؤية المؤمنين لربهم . والغضب من الله . والرحمة . والرضا . وجميع صفات الله تعالى الواردة فى كتاب الله أوفى سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فالماتريدية كالأشاعرة ينكرون ذلك .

ويقولون ما معناه الله لا يوصف بصفة يوصف بها مخلوق :
وحكى بعضهم عن أبي منصور الماتريدى أنه من المثبتين لرؤية
الله يوم القيامة .

ومعتقد أهل السنة والجماعة يجب أن يثبت لله ما أثبتته
لنفسه في كتابه العزيز وما أثبتته له رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ولا يلزم من ذلك . تشبيه ولا تمثيل . ولا تجسيم كما تعتقده
وتقوله طوائف الضلال . فهم من جهلهم وغرورهم فروا من جريمة
التشبيه . فوقعوا في جريمة التعطيل . فهم كما أشرنا سابقاً
كالمستجير بالنار من الرمضاء .

نعم كما أشرنا قريباً اعتقاد الماتريدية وقولهم كالأشاعرة .
وإن كان بينهما خلاف : في شيء من مسائل الاعتقاد . فهو قليل
يعد ذلك بالأصابع : مع العلم بأن بعض آراء المعتزلة ينكرها
أبو منصور الماتريدى .

وفي هذا الزمن وقبله . كثير من علماء الأمصار . أشاعرة
وماتريدية . نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق . لما هو الحق
والصواب .

قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان . وقال أبو بكر
الصيرفى : كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعرى
فجحرهم في أقماع السمسم .

قال محرره أى أن أبا الحسن الأشعرى رحمه الله . أورد

الأدلة من الكتاب والستة التي فيها إثبات لصفات الله . وفيها رد على المعتزلة حتى أسكتهم ومن باب التمثيل وحتى أدخلهم في أقماع السمس أي محل حبات السمس فكانوا مختلفين . لا يرون ولا يتكلمون .

والعلماء الذين بينوا معتقد الأشاعرة وردوا عليهم . لا يحصون كثرة . ومنهم فتي الفتيان المنسوب إلى قحطان . هو أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني . في قصيدته النونية . وهي تقريباً ٧٠٠ بيت . وعلى سبيل التقريب في ١٠٠ مائة بيت من القصيدة . حمل على الأشاعرة حملة الفارس المغوار . وبإعانة الله نعطى القارىء نموذجاً منها اقتطافاً .

(قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ)

والبعث بعد الموت وعد صادق
والله يومئذ ينجي لِعَرْضِنَا
والأشعري يقول يأتي أمره
والله في القرآن أخبر أنه
دع أشعريهم ومعتزليهم
والآن أهجو الأشعري وحزبه
الله صيرني عصا موسى لكم
بأدلة القرآن أبطل سحركم
بإعادة الأرواح في الأبدان
مع أنه في كل وقت داني
ويعيب وصف الله بالإتيان
يأتي بغير تنقل وتدان
يتناقرون تناقر الغربان
وأذيع ما كتموا من البهتان
حتى تلقف إفكم ثعبان
وبه أزل كل من لا قان

إِن حَلَّ مَذْهَبُكُمْ بِأَرْضٍ أَجْدَبَتْ أَوْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا بَلَا عُمران
 يَا أَشْعَرِيَّةَ هَلْ شَعَرْتُمْ أَنَّنِي رَمَدُ الْعُيُونِ وَحِجَّتُ الْأَجْفَانِ
 أَنَا فِي كِبُودِ الْأَشْعَرِيَّةِ قَرْحَةٌ أَرْبُو فَأَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَشْنَتْنِي
 أَحْسَبْتُمْ يَا أَشْعَرِيَّةَ أَنَّنِي مِمَّنْ يُقَعِّعُ خَلْفَهُ بِشْنَانِ
 عُمرى لَقَدْ فَتَشْتَكُمُ فَوَجَدْتَكُمْ حُمْرًا بَلَا عَيْنٍ وَلَا أَرْسَانِ
 أَرْعَمْتُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ عِبَارَةٌ فَهَمَا كَمَا تَحْكُونَ قُرْآنَانِ..
 إِيْمَانُ جِبْرِيلَ وَإِيْمَانُ الَّذِي رَكِبَ الْمَعَاصِي عِنْدَكُمْ سِيَانِ
 عَطَلْتُمْ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا وَالْعَرْشَ أَخْلَيْتُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ
 هَذَى الشَّقَاشِقُ وَالْمَخَارِقُ وَالْهَوَى وَالْمَذْهَبُ الْمُسْتَحْدَثُ الشَّيْطَانِ
 أَشَعَرْتُمْ يَا أَشْعَرِيَّةَ أَنَّنِي طُوفَانُ بَحْرٍ أَيْمًا طُوفَانِ
 أَنَاهُمْ أَنَا غَمُّكُمْ أَنَا سُبُكُمُكُمْ أَنَا سَمُكُمْ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 يَا أَشْعَرِيَّةَ يَا أَسَافِلَةَ الْوُورَى يَا عُمَى يَا صُمُ بَلَا آذَانِ
 أَذْهَبْتُمْ نَوْرَ الْقُرْآنِ وَحُسْنَهُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَالْهَلْ لَهْفَانِ
 ثُمَّ مَشَى يَسْبِكُ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةَ مَفْنَدًا لِمَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ .
 حَتَّى كَمَلْ مَا يَقَارِبُ مِائَةَ بَيْتٍ . وَمَذْهَبُ الْمَاتَرِيْدِيَّةِ هُوَ مَذْهَبُ
 الْأَشَاعِرَةِ إِلَّا فِي أَشْيَاءَ قَلِيلَةٍ .

(سُؤَالٌ وَجَوَابُهُ)

لَوْ قَالَ قَائِلٌ . طَوَائِفُ الْبِدْعِ . الَّتِي نَبَتْ أَقْوَالُهَا وَشَدَتْ
 أَعْمَالُهَا . وَانْحَرَفَ اعْتِقَادُهَا . وَابْتَدَعَتْ فِي دِينِ اللَّهِ . وَفِي شَرِيعَةِ

الله . ما لم يأذن به الله . هذه الطوائف أو أكثرها . كانت
فبانت وتلاشت .

إنما الخطر اليوم . على عقائد المسلمين وديانة المسلمين .
وأخلاق المسلمين . هو من الشيوعية . وصنوها الاشتراكية . ومن
الماسونية الصهيونية . ومن جمعيات التنصير لعادات النصرانية
ومن الشيعة . الخبيثة الماكرة . ومما يؤسف له . أن بعض زعماء
المسلمين أعداء للإسلام وأهله .

الجواب : طوائف البدع . من معتزلة وجهمية . وقدرية .
وماتريدية . ومرجئة . وجبرية . ومشبهة . وشيعة . وخوارج
وأشعرية . وما تفرع منها . إلى ثلاث وسبعين فرقة . كما أخبر
بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . هذه الفرق موجودة . غالباً
في كل زمان . ومن الأمثال العامة . كل قوم لهم وارث .

أما من خصوص الشيوعية . والماسونية اليهودية . فصحيح
الخطر على الإسلام والمسلمين . من هذه النحل الخبيثة عظيم .
وسنكتب في ذلك إن شاء الله . كتابة مفيدة ونذكر عدداً لآيات
التي فيها الرد على المذهب الشيوعي : يأتي ذلك بتوفيق الله
تحت عنوان الشيوعية . يأتي ذلك بإعانة الله في آخر هذا الجزء .

ومن معجزات الرسول وعلامات نبوته . إخباره بشيء من
الأمر المغيبة . ف وقعت كما أخبر .

روى أبو هريرة . رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال . افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة .
وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرق
أمتي على ثلاث وسبعين فرقة . رواه أبو داود . والترمذى .
والنسائى . وابن ماجه . ولفظه لأبى داود .

ورواه أبو داود والدارمى فى سننه من حديث معاوية بن
أبى سفيان رضى الله عنه . قال : ألا إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قام فىنا فقال . ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب .
افترقوا على اثنتين وسبعين ملة . وإن هذه الأمة ستفترق على
ثلاث وسبعين ملة . اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة .
وهى الجماعة .

وقال صلى الله عليه وسلم . وإن بنى إسرائيل . تفرقت على
اثنتين وسبعين ملة . وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة
كلها فى النار إلا ملة واحدة . قالوا من هى يا رسول الله . قال من
كان على ما أنا عليه وأصحابى . رواه الترمذى . وقال غريب
لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(تنبيه) الأشاعرة الذين خالفوا أهل السنة فى كثير من
صفات الله تعالى موجودون فى هذا الزمن . بكثرة . موجودون فى
مصر . وفى سوريا . وفى السودان . وفى العراق . وفى كثير من
بلاد الإسلام . نسأل الله لنا ولهم الهداية . إلى طريق الحق
والصواب .

أبو الحسن الأشعري رحمه الله رجع عن اعتقاده المخالف
لأهل السنة ذكر ذلك في كتبه . الإبانة . والموجز . والمقالات :
الإبانة عن أصول الديانة . الطبعة المنيرية عدد صفحاتها ٧٠ .

وإلى القارئ بلغنا الله وإياه المنى والتهانى . رجوع أبى
الحسن الأشعري . عما يقوله ويعتقده . المعتزلة والأشاعرة .
قال : ابن خلكان فى وفيات الأعيان . مجلد أول ص ٣٢٧ .
وكان أبو الحسن الأشعري . أولاً معتزلياً . ثم تاب من القول
بالعدل . وخلق القرآن . فى المسجد الجامع بالبصرة . يوم الجمعة
رقى كرسياً . ونادى بأعلى صوته . من عرفنى فقد عرفنى . ومن
لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى . أنا فلان بن فلان . كنت أقول
بخلق القرآن . وأن الله لا تراها الأبصار . وأن أفعال الشر أنا
أفعلها .

وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة . مخرج لفضائحهم
ومعائبهم . وكان فيه دعابة ومزاح . وله من الكتب كتاب
اللمع . وكتاب الموجز . وكتاب إيضاح البرهان . وكتاب
التبيين . عن أصول الدين . وكتاب الشرح والتفصيل فى الرد
على أهل الإفك والتضليل . وهو صاحب الكتب فى الرد على
الملاحدة وغيرهم من المعتزلة . والرافضة . والجهمية . والخوارج .
وسائر أصناف المبتدعين .

وقال : أبو بكر الصيرفى كانت المعتزلة . قد رفعوا رؤسهم

حتى أظهر الله الأشعري . فبحرهم في أقماع السمسم . وقال
أبو محمد علي بن حزم الأندلسي . إن أبا الحسن له من التصانيف
خمسة وخمسون تصنيفاً . وتوفي أبي الحسن الأشعري . عام
٣٢٤ هـ وقيل عام ٣٣٠ . ورجوع أبي الحسن عن مذهب المعتزلة
والأشاعرة . ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية . المجلد
السادس ص ٣٢٤ . الطبعة الثانية . مكتبة المعارف بيروت .

(الرجوع إلى الحق أحق)

نعم الرجوع إلى الحق . متعين وواجب . والتمادي في الباطل
باطل وحرام . فما دام زعيم الأشاعرة . الذي تقدمت ترجمته .
أبو الحسن الأشعري قد تاب وأناب . ورجع عن كل قول .
وعن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة .

فعلى الأشاعرة أن يتوبوا . ويرجعوا عن كل اعتقاد يخالف
اعتقاد أهل السنة والجماعة . عليهم أن يثبتوا لله جميع الصفات
التي أثبتها الله لنفسه في كتابه أو أثبتها له رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم . بدون تفريق بين صفة وأخرى .

(تنبيه)

ليعلم القارئ وفقه الله بآني قرأت مواضع كثيرة من
كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري فوجدته قد أعلن وصرح
بإثبات الأسماء والصفات لله تعالى فقوله رحمه الله كقول أهل

السنة بلازيادة ولا نقصان . فرحم الله من عرف الحق وعمل به ودعا إليه .

(الإِخْتِلَافُ مُصِيبَةٌ)

الخلاف والاختلاف . بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية .
مصيبة . الاختلاف مصيبة كبرى . ومحنة عظمى .

الخلاف من حيث هو . شر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء .

الاختلاف نقمة والإِتِّفاق رحمة . وبالأخص الخلاف في
المسائل العقائدية . التى هى الأصل . فى شريعة الإسلام .
أما الخلاف فى المسائل الفروعية . فالأمر فى ذلك أسهل .
فاذا كان على طريق الإِجتهاد وتحرى الصواب فى المسائل الغامضة
فلا بأس بذلك .

أما إذا كان على طريقة الهوى والتعصب للمذاهب . وأقوال
الرجال . فهو مذموم شرعاً وعقلاً وفطرةً .

وأما ما يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال : اختلاف
أمتى رحمة . فهذا الحديث ليس له خطام ولا زمام . فلا أصل له .
قال تعالى : (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ
مِنْهُمْ فِى شَيْءٍ) .

وقال تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) .

وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) .
وقال تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) .

والآيات في الأمر بالائتلاف والنهي عن الاختلاف كثيرة .
وكذا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . في الأمر بالوفاق .
والنهي عن الشقاق . كثيرة جداً . سواء كان الاختلاف . في
العقائد وأصل الديانة . أو غير ذلك .

قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد) متفق عليه . من حديث عائشة رضي الله عنها .

وعلى سبيل العموم . ليس للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا
حصل بينهم اتفاق ووافق . وتكاتف وتساند .

فهذا الحديث . فيه رد على كل من ابتدع في دين الله ما
ليس منه .

وفي حديث العرباض بن سارية . الذي رواه أحمد وأبو
داود . والترمذي . يقول صلى الله عليه وسلم : (فإنه من يعش
منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين عُصُوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة) .

ومن أعظم الحدث : الحدث في العقائد الإلهية . وكذا الحدث . في العبادات والأحكام الشرعية . فلا مسرح للعقول . ولا مجال للفهوم . في ذات الله . ولا في أسمائه وصفاته . ولا في دينه وشرعه . إنما الواجب التعلم والفهم ثم العمل بدين الإسلام كله .

فلا بد من التمسك والاعتصام بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . في كل شيء عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً وهذا هو الذى به عز المسلمين . وسعادتهم في الدنيا والآخرة . والله ولي التوفيق .

وفخر المسلمين وعزهم ونصرهم . على اليهود وغير اليهود من أعداء الإسلام والمسلمين . لا يتحقق إلا إذا عملوا بشريعة الإسلام . قولاً وعملاً واعتقاداً . مع نبذ الأحقاد والضغائن ويحل محل ذلك . الوفاق والمحبة والائتلاف . والتكاتف والتساند . والأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية . حقق الله ذلك بمنه وكرمه وجوده وإحسانه وفضله . اللهم صلى وسلم وبارك على من أمر بالائتلاف ونهى عن الاختلاف نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(طَوَائِفُ الضَّلَالِ)

أخبر صلى الله عليه وسلم . بأن هذه الأمة . ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة . وما أخبر به عليه السلام . لا بد من وقوعه . وكبار الفرق الإسلامية ثمان : المعتزلة . والشيعة . والخوارج والمرجئة . والنجارية . والجبرية . والمشبهة . والناجية . هذا ما قاله الشاطبي في كتابه الاعتصام .

ثم قال . فأما المعتزلة . فافترقوا إلى عشرين فرقة . وهم الواصلية . والعنصرية . والهذيلية . والنظامية . والأسوارية . والإسكافية . والجعفرية . والبشرية . والمزدارية . والهاشمية . والصالحية . والخطابية . والحديبية . والمعمرية . والشمامية . والخياطية . والجاحظية . والكعبية . والجبائية . والبهشمية . ثم ذكر الشاطبي . هذه الفرق بأعيانها . مع ذكر سبب التسمية . جزء ثانى ص ١٧٨ .

ثم قال وأما الشيعة . وهم إثنان وعشرون فرقة . يكفر بعضهم بعضاً . وأصولهم ثلاث فرق . غلاة : وزيدية . وإمامية . فالغلاة ثمان عشرة فرقة . وهم السبائية . والكاملية . والبيانية . والمغيرية . والجناحية . والمنصورية . والخطابية . والغرابية . والذمية . والهشامية . والزرارية . واليونسية . والشيطنانية . والرزامية . والمفوضة . والبدائية . والنصيرية . والإسماعيلية .

ولقب الإسماعيلية بسبعة ألقاب . الباطنية . والقرامطة
والحرامية . والسبعية . والبابكية . والحمدية .

وأما الزيدية . فهم ثلاث فرق . الجارودية . والسليمانية .
والبتيرية .

وأما الإمامية . ففرقة واحدة . ثم ذكر الشاطبي جميع هذه
الفرق . بأعيانها واعتقادها . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال . وأما الخوارج . فسبع فرق . وهم الحكمة .
والبهيسية . والأزارقة . والنجدات . والأصفرية .

والإباضية أربع فرق . وهم الحفصية . واليزيدية . والحارثية
والمطيعية . ثم ذكر الشاطبي هذه الفرق . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال وأما المرجئة فخمس فرق . وهم العبيدية . واليونسية
والفسانية . والثوبانية . والثومية . ثم ذكر المصنف القول
والمعتقد لهذه الفرق . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال وأما النجارية . فثلاث فرق . وهم البرغوثية .
والزعفرانية . والمستدركة . ثم ذكر المعتقد وسبب التسمية .

ثم قال وأما الجبرية ففرقة واحدة . وكذلك المشبهة .
فالجميع إثنان وسبعون فرقة . فإذا أضيفت الفرقة الناجية إلى
عدد الفرق . صار الجميع ثلاثاً وسبعين فرقة .

وهذا التعديد بحسب ما أعطته المنة في تكلف المطابقة

للحديث الصحيح لا على القطع بأنه المراد . إذ ليس على ذلك دليل شرعى . ولا دل العقل أيضاً على انحصار ما ذكر فى تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان . كما أنه لا دليل على اختصاص تلك البدع بالعقائد .

وقال جماعة من العلماء . أصول البدع أربعة . وسائر الثنتين والسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا . وهم الخوارج . والروافض والقدرية . والمرجئة .

قال يوسف ابن أسباط : ثم تشعبت كل فرقة ثمان عشرة فرقة . فتلك ثنتان وسبعون فرقة . والثالثة والسبعون هى الناجية إه . كلام الشاطبي رحمه الله . وكما أشرنا سابقاً هذه الفرق ذكرها ابن حزم فى كتابه الملل والنحل . وذكرها الشهرستاني فى الملل والنحل : وذكرها عبد القاهر فى الفرق بين الفرق .

وهذه الفرق بأجمعها ذكرها بأعيانها وأسمائها . الشيخ محمد السفاريني . فى كتابه لوائح الأنوار البهية . شرح الدرة المضية .

ورضى الله عن الصحابى الجليل . حذيفة بن اليمان . حيث قال : كان الناس يسئلون النبى صلى الله عليه وسلم . عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه . وقال الشاعر . وأجاد . عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقال أمير المؤمنين . عمر رضى الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة . إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

(الشَّيْعَةُ)

أو باسم آخر الرافضة وهو ألصق بهم . وأول من ابتدع الرفض عبدالله بن سبأ اليهودى المنافق الزنديق أظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه ثم انتشر هذا المذهب الخبيث . وقد قال ابن سبأ لعلي رضى الله عنه أنت الإله حقاً .

والشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين . الشيعة الإمامية الإثني عشرية . الشيعة هم من طوائف الضلال . الشيعة لهم أقوال شنيعة . واعتقادات باطلة : الشيعة عداوتهم للمسلمين عظيمة . قديماً وحديثاً .

وسموا بهذا الاسم بزعم منهم أنهم شيعة علي بن أبى طالب رضى الله عنه . وليسوا كذلك . بل هم أعداء لعلي وأعداء لأهل البيت لأنهم غلوا فيهم غلواً جاوز الحد والمشروع . ورفعوهم فوق طبقة البشر . وكما يأتى خلاف أهل السنة مع الرافضة خلاف فى أصول الدين . وفروعه فلا لقاء ولا موافقة . حتى تشيب مفارق الغربان .

والرافضة هم الشيعة أو طائفة منهم . وسموا بهذا الاسم . لأنهم بعد ما بايعوا زيد بن علي . قالوا له تبرأ من أبى بكر

وعمر . فأبى : وقال كانا وزيرى جدى بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما . فتركوه ورفضوه وأرفضوا عنه والنسبة رافضى . والرافضة شر من وطىء الحصة . ولا يقر لهم قرار حتى يعيدوها وثنية قرمطية مجوسية . مكر وخداع والمكر يحق بأهله .

ووقاحة الرافضة ومعائبهم ومخازيهم كثيرة جداً . ولا يصدق بما يعتقدونه ويقولونه إلا من طالع كتبهم . فمن ذلك ما صرح به الشاطبي فى كتابه الاعتصام . جزء ثانى . ص ١٨١ . قال الفرقة الثانية الشيعة . وهم اثنتان وعشرون فرقة . يكفر بعضهم بعضاً . إله كلامه . وأكثر الشيعة يعتقدون أن الحكام والمحكومين من المسلمين كلهم ضلالٌ وعلى غير هدى .

ومن أصول الدين عند الرافضة تأويل آيات القرآن . وصرف معانيها . إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وإلى غير ما فهمه منها علماء الإسلام والمسلمين . ولا شك بأن هذه جريمة كبرى . وإلحاد فى آيات القرآن . حيث أجازت الشيعة لأنفسهم تحريف آيات القرآن . على حسب أهوائهم وأغراضهم الفاسدة ومقاصدهم الباطلة .

ومن معتقدات الشيعة وأعمالهم الخبيثة . التَّقِيَّةُ . فيظهر الموافقة . وهو بخلاف ذلك . وهذه هى أعمال المنافقين . وذلك مكر وخداع . وخيانته . ونفاق : فالتَّقِيَّةُ دينُ الشيعة . والنفاق ركن أصيل فى عقيدتهم .

وحيث أن التَّقِيَّةَ . من أصول دين الرافضة . فقد كذبوا
وزوروا . على جعفر الصادق . رحمه الله أنه قال التَّقِيَّةَ ديني
ودين آبائي .

وبدع الشيعة . المنكرة . ومذاهبهم الخبيثة كثيرة وكثيرة .
ومن اعتقد أو قال إن القرآن زيد فيه ونقص منه فلا شك في
كفره وإلحاده .

ومن مخازي الشيعة . ووقاحتهم . هو أنهم يعتقدون
ويصرحون بأن القرآن الكريم محرف . وزيد فيه ونقص منه .
ففي سنة ١٢٩٢ هـ . ألف الحاج ميرزا حسين . النوري الطبرسي
كتاباً أسماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب
الأرباب) جمع فيه النصوص عن علماء الشيعة في مختلف
العصور . بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه . وقد طبع الكتاب
في إيران سنة ١٢٩٨ هـ . والطبرسي . هو من كبار علماء النجف
والطبرسي معظم عند الرافضة وتوفي ١٣٢٠ هـ . وكثير من علماء
الشيعة صرحوا بأن القرآن نقص منه وزيد فيه .

ولا شك بأن هذا تكذيب لله تعالى . ومن كذب الله فهو
كافر . يقول جل شأنه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
وقد أجمع المسلمون . بأن القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان .
ومن التغيير والتبديل . محفوظ من عبث العابثين وكيد
الكائدين . والواقع شاهد بذلك . والحمد لله رب العالمين .

مضى على القرآن ١٤٠٢ سنة ولا زيد في القرآن ولا نقص منه ولا حرف واحد . ومن قال أو اعتقد أن القرآن زيد فيه أو نقص منه فهو كافر بإجماع المسلمين .

والشيعة قد بلغت الغاية في الوقاحة والخبث . فإنه مما يتدينون به . لعن صحابة الرسول . ولعن أبى بكر وعمر بل يبغضون ويسبون كل من ليس بشيعة . فيلعن الشيعة أبابكر وعمر وعثمان . وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي . بل من خبث الشيعة . يسمون أبابكر وعمر . الجبت والطاغوت . وصنمى قريش .

ذكر بعض هذه النقاط . الشيخ محب الدين الخطيب . في رسالة له أسماها . الخطوط العريضة . للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية .

وقال : الشيخ ابن تيمية . الرافضة الذين يبغضون الصديق حقه وهم أعظم المنتسبين إلى القبلة إشراكا بالبشر .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأول من ابتدع الرفض عبد الله بن سبأ اليهودى وكان منافقاً زنديقاً أراد بذلك إفساد دين الإسلام . وقال أيضاً شيخ الإسلام : وليس في فرق الأمة أكثر كذباً واختلافاً من الرافضة من حين نبغوا .

(فصل)

الرافضة اثنتان وعشرون فرقة . وأصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية . وإمامية .

والإمامية . هم الذين قالوا باتباع الإثنى عشر إماماً . وهم علي والحسن . والحسين . وعلي بن الحسين . زين العابدين . والباقر محمد ابن علي زين العابدين . وجعفر الصادق بن محمد الباقر . وموسى الكاظم . بن جعفر الصادق . وعلي المرتضى بن موسى الكاظم . ومحمد الجواد بن علي المرتضى . وعلي الهادي .

محمد الجواد . وحسن العسكري بن علي الهادي . ومحمد بن حسن الحجة رحمهم الله . وهؤلاء الأئمة يصرح الروافض بأنهم يعلمون الغيب ولا يموتون إلا باختيارهم وما أمروا به يجب فعله .

وكتب الشيعة زاخرة بالخبث والمنكرات . ويفسرون القرآن على حسب أهوائهم . فيقولون . الإمام المبين علي بن أبي طالب والشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية . والبقرة المأمور بذبحها عائشة . والمراد بالجبت والطاغوت . أبو بكر وعمر . وفي كتب الشيعة كل شنيعة .

أما تكفير الشيعة . فقد قال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . في كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول . ص ٥٨٦ . أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو أنه كان هو

النبي . وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لا شك في كفره .
بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره .

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت .
أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة . ونحو
ذلك وهؤلاء لا خلاف في كفرهم .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد الرسول عليه الصلاة
والسلام إلا نفرًا قليلًا . أو أنهم فسقوا . فهذا لا ريب في كفره
إه . وكتب الشيعة . هي الشهود على خبثهم وضلالهم : وقد قال:
ابن حزم في الفصل (٢ : ٧٨) إن الروافض ليسوا من المسلمين
هي طائفة تجرى مجرى النصارى واليهود في الكذب والكفر إه .
ومن كتب الشيعة كتاب اسمه . الزهراء في ثلاثة أجزاء
نشره علماء النجف . وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال .
فقبح الله الشيعة ولعنهم الله .

ومن كتب الشيعة كتاب اسمه مفتاح الجنان . جاء في
ص ١١٤ اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد . والعن صنمى
قريش وجبتيهما وطاغوتيهما . وابنتيهما . إلخ ويريدون
بابنتيهما أم المؤمنين عائشة وحفصة رضى الله عنهما . ومرادهم
بصنمى قريش وطاغوتيهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما

ومن أعظم منكرات الرافضة . هو أن أكثرهم يعتقد أن الحج إلى قبر علي رضي الله عنه في النجف . والحج إلى قبر الحسين في كربلاء أفضل من الحج إلى مكة . مع العلم أن قبر علي ليس في النجف بل دفن رضي الله عنه في قصر الكوفة . وكذا قبر الحسين لم يثبت أنه في كربلاء .

ومن بدع الرافضة لا يرون صلات الجماعة . وفي هذا تكذيب لله ورسوله . ومن كذب الله أو رسوله فقد كفر .

ومن بدع الشيعة وضلالهم . هو أنهم جهميون في الصفات وقديرون في أفعال العباد .

ومن بدع الرافضة . لا يرون غسل القدمين في الوضوء . وفي هذا تكذيب لفعل الرسول وقوله . وقد أجمع المسلمون على وجوب غسل القدمين .

ومن بدع الرافضة أكثرهم لا يقيمون صلاة الجمعة لعدم وجود الإمام العادل . والعادل هو مهديهم المنتظر في زعمهم .

ومن بدع الرافضة لا يرون المسح على الخفين . وما أنكر الشيعة هذه السنة الثابتة عن الرسول . إلا من زيغ قلوبهم . وفساد أقيستهم وآرائهم .

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على جواز المسح على الخفين . ولا عبرة بخلاف الرافضة . قال النووي أجمع من يعتد به في

الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر لحاجة
أو غيرها . حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتها . والزمن الذي
لا يمشى . وإنما أنكرته الشيعة والخوارج . ولا يعتد بخلافهما .
وقد روى سبعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .
أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين إهـ .
وقال الحسن . روى المسح . سبعون نفساً فعلاً منه عليه
السلام . وقولاً .

وقال الإمام أحمد ليس في قلبي من المسح على الخفين شيء .
فيه أربعون حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم .
والرافضة كذبت الرسول في المسح على الخفين . وكذبت
الرسول صلى الله عليه وسلم . في كثير من أحكام شريعة الإسلام .
وقد أجمع المسلمون على أن من كذب الرسول فهو كافراً بالله .
كما أن من عصى الرسول فقد عصى الله : والشيعة كذبت بما ثبت
عن الرسول في تحريم المتعة .

ومن وقاحة الشيعة . إباحة المتعة متعة النساء .

وقد حكى غير واحد من علماء الإسلام الإجماع على تحريمها
لأن الرسول عليه السلام حرمها : عن أمر من الله جل شأنه .
فهى حرام .

لما رواه الإمام أحمد . ومسلم والنسائي . من حديث سبرة

الجهننى . أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم . عام فتح مكة .
فقال : يا أيها الناس . إني كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من
النساء . وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده
منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً .

وعن علي رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية
متفق عليه .

والأحاديث التى هى صحيحة وصريحة . فى تحريم المتعة
بعد إباحتها كثيرة . وعبدالله بن عباس . رضى الله عنه . رجع
عن القول بإباحتها : كما فى سنن الترمذى : ٤٣٠/٣ .

قال الخطابى تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة .
وقال ابن بطل . وأجمعوا على أنه متى وقع الآن أبطل .
سواء كان قبل الدخول أم بعده .

وقال القاضى عياض . وقع الإجماع من جميع العلماء على
تحريم المتعة إلا الروافض .

وقال القرطبى . الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة
المتعة لم يطل . وأنه حرم . ثم أجمع السلف والخلف . على
تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض إهـ .

وقال : ابن المنذر جاء عن الأوائل الرخصة فيها ولا أعلم

اليوم أحداً يجيزها إلا بعض الروافض ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله :

وعن سلمة ابن الأكوع رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أباح نكاح المتعة ثم حرمها . متفق عليه .

وقال فى فتح البارى . حرم صلى الله عليه وسلم . نكاح المتعة فى آخر حياته . وذلك فى حجة الوداع . وكان تحريم تأبىد .

لا توقيت . فلم يبق اليوم فى ذلك خلاف بين فقهاء الأمصار .

وأئمة الأمة . إلا شيئاً ذهب إليه بعض الشيعة إه : ولا شك

أن من أباح المتعة أو فعلها فقد فتح باب شر وفساد وهو الزنا .

أما الأدلة من الكتاب والسنة . التى فيها الرد على الشيعة .

فهى مئات الآيات . من القرآن الكريم . ومئات الأحاديث .

من أحاديث الصادق الأمين . الذى لا ينطق عن الهوى .

وحيث أن القرآن . هو الهدى . والحجة على الأعداء . فإلى

الذين (يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) سبع آيات . من آيات القرآن المجيد .

قال تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)^(١) . فالله تعالى . ينوه بذكر أبى بكر ويصفه

بالصحابية الخاصة للرسول صلى الله عليه وسلم . وعندما غمر
أبا بكر الخوفُ على الرسول يطمئه الرسول : ويسكن روعته :

وفي صحيح البخارى قال صلى الله عليه وسلم . ولو كنت
متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن
أخى وصاحبى .

والشيعة الشنيعة . تبغض أبا بكر وتلعنه . فعلى الشيعة
ما تستحقه من غضب الله وسخطه ولعنته . وهذه الآية . فيها
دليل على أن الشيعة كذبوا الله ورسوله . ومن كذب الله .
أو كذب رسوله فقد كفر بالله .

وقال تعالى : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ
هُمْ الْمُتَّقُونَ)^(١) الذى جاء بالصدق . هو الرسول صلى الله عليه
وسلم . والذى صدق به . هو أبو بكر . رضى الله عنه . قال بهذا
القول كثير من علماء التفسير .

وقد قرأت من كتب الشيعة كتاب مفاتيح الجنان وعند
الصلاة على النبي يقولون اللهم صلى على محمد وآله ولا يقولون
وأصحابه .

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من
أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر أنا قال فمن تبع جنازة

اليوم قال أبو بكر أنا . قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً قال أبو بكر أنا . قال فمن عاد منكم مريضاً قال أبو بكر أنا فقال رسول الله ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة . رواه مسلم .

ونقل الشيخ ابن تيمية أن علي بن أبي طالب قال : لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري .
والمسلمون في كل زمان ومكان . يوالون المهاجرين والأنصار .
ويحترمونهم ويحبونهم . ويدعون لهم بالمغفرة والرضوان .

والشيعة بالعكس . يبغضون أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . ويقولون فيهم الأقاويل الشنيعة . التي يستحى العاقل من ذكرها . ولما ذكر الله المهاجرين والأنصار . في سورة الحشر . قال :

(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(١) وكثير من الشيعة يعتقدون ويصرحون بأن الذين قاتلوا علياً هم كفار مخلدون في نار جهنم .

ومن معائب الشيعة ومخازيهم . عيبهم وكراحتهم لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأكثر الشيعة لا يؤمنون بالأحاديث المذكورة في الصحيحين والسنن والمسانيد ولا يعملون بها .

(١) سورة الحشر : آية ١٠ .

فمن حماقة الشيعة وضلالهم . لا يقبلون الأحاديث التي رواه الصحابة ولا يعملون بها . والله يقول .

(لقد رَضِيَ اللهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)^(١)
وكان الصحابة ألفاً وخمسمائة ومن بينهم أبو بكر وعمر وعثمان . وكان ذلك عام الحديبية سنة ست من الهجرة . وهذا الرضاء من الله لجميع الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان . والرافضة لا تؤمن . بل تكذب بما ذكره الله في هذه الآية الكريمة . ومن كذب بشيء من القرآن . فلا شك في كفره وإلحاده وليس بغريب من الرافضة لأنهم مجوس . والمجوس أعداء للإسلام والمسلمين دائماً وأبداً .

فصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . قوم لا كان ولا يكون مثلهم . أبر الأمة قلوباً وأزكاها أعمالاً . وأصدقها لهجة . وأقواها إيماناً .

قوم هم مضرب المثل في العبادة والزهادة . والتقوى . والخشية لله تعالى . وعلماء وحكماء رضى الله عنهم وأرضاهم .

كانوا رضى الله عنهم . رهباناً في ليلهم أسوداً في نهارهم في ميادين الحروب جهاداً في سبيل الله . قوم اختارهم الله لصحبة

نبيه ومؤازرته . ونصر دينه وتبليغ رسالته . قوم مدحهم الله
وأثنى عليهم . ونوه بذكرهم في التوراة والإنجيل . والقرآن .

فدع الرافضة . دعهم في ضلالهم يعمهون . دعهم الحقد
يحرق قلوبهم والغيض يأكل نفوسهم .

قال جل شأنه : (محمدٌ رسولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ
اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا)^(١) والشيعه تنكر ذلك وتكذبه . ومن كذب الله أو كذب
رسوله فهو كافر بإجماع المسلمين .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيننا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي
حتى استنقذها منه . فالتفت إليه الذئب فقال من لها يوم السبع
يوم ليس لها راع غيري . فقال الناس سبحان الله . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فإنني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر .
رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري . رضى الله عنه . قال : كان بين
خالد بن الوليد . وبين عبد الرحمن بن عوف . شيء فسيبه خالد .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي . فإن
أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) .
متفق عليه .

قال ذلك الرسول لأن عبد الرحمن بن عوف من السابق إلى
الإسلام . وخالد ممن تأخر إسلامه .

وقال صلى الله عليه وسلم : (الله الله في أصحابي . لا تتخذوهم
غرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم . ومن أبغضهم فببغضي
أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذاني . ومن آذاني فقد آذى الله .
ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) رواه الترمذي . من حديث
عبد الله بن مغفل . وهو حديث حسن . رمز له السيوطي . في
الجامع الصغير بذلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه . رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمر . بإسناد صحيح .
والله جل شأنه وعد صحابة الرسول جنات النعيم . ووعد الله
صدق وقوله حق . والرافضة تكذب بذلك . ومن كذب الله
فهو كافر .

والمراد بالفتح فتح مكة . والحسنى هي الجنة . قال تعالى :
(لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ

دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ^(١).

وعن حذيفة رضى الله عنه . قال قال : النبي صلى الله عليه
وسلم . إني لا أدرى قدر بقائى فيكم . فاقتدوا بالذين من بعدى
وأشار إلى أبى بكر وعمر . رواه الترمذى وحسنه . ورواه الإمام
احمد . وابن ماجه وحسنه والحاكم وصححه .

وعن علي رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : لأبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة . من الأولين
والآخرين . إلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما رواه
الترمذى .

وقد شهد صلى الله عليه وسلم . بالجنة لعشرة من أصحابه .
منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . رضى الله عن الجميع .

وفى صحيح البخارى من حديث ابن عباس . عن النبي صلى
الله عليه وسلم . قال لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت
أبا بكر خليلاً . ولكن أخى وصاحبى : وقد أخبر صلى الله عليه
وسلم بأن أبا بكر . سيدعى يوم القيامة من أبواب الجنة
الثمانية يدخل من أيها شاء .

وفى السيرة لابن هشام . لما كاتب حاطب بن أبى بلتعة .

(١) سورة الحديد : آية ١٠ .

كفار قريش عام فتح مكة . عند ذلك . قال : عمر بن الخطاب
دعني فلاضرب عنقه . فإن الرجل قد نافق . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وما يدريك يا عمر . لعل الله قد اطلع إلى
أصحاب بدر يوم بدر . فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وقال صلى الله عليه وسلم . لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت
الشجرة . رواه الإمام أحمد . وأبو داود . والترمذى . من حديث
جابر . رضى الله عنه . وكما يأتى أكثر الشيعة يعتقدون بأن
الصحابة ارتدوا عن الإسلام إلا أربعة هم بلال والمقداد وعمار
وأبو ذر .

وفضائل الصحابة كثيرة وشهيرة . أشهر من نار على علم .
منها أنهم رضى الله عنهم بعد الإيمان والعلم والعمل . سلكوا
طريق الدعوة إلى الله تعالى . حملوا مشاعل النور والهدى . وجاهدوا
فى سبيل الله لنصر دين الله . وإعلاء كلمته وفتحوا البلاد .
وقلوب العباد . واستنارت الدنيا . بالإسلام وعدل الإسلام .
ومحاسن الإسلام . ومفاسد الإسلام . والله الموفق والهادى إلى
سواء السبيل .

وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم . قال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم . ثم الذين
يلونهم . ثم يجرى قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه . ويمينه
شهادته) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

وقالت عائشة رضي الله عنها . سئل النبي صلى الله عليه وسلم .
أى الناس خير . قال : (القرن الذى أنا فيه . ثم الثانى ثم
الثالث) رواه مسلم . والأدلة من الكتاب والسنة فى فضائل
الصحابة . كلها تطعن فى نحور الرافضة وتبين إلحادهم وضلالهم .
وفضائل الصحابة رضى الله عنهم . كثيرة وشهيرة .

وحيث : أنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل . إلا أهل الفضل .
فقد قال البخارى فى صحيحه (باب فضائل أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم) . ثم ذكر أشياء من مناقبهم وفضائلهم العطرة .
رضى الله عنهم وأرضاهم .

وقال مسلم فى صحيحه . (كتاب فضائل أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم) ثم ذكر بعضاً من مناقبهم وفضائلهم واحداً
بعد واحد وخصوصاً الخلفاء الأربعة .

وهكذا أبو داود : والنسائى : والترمذى : وابن ماجه :
والبيهقى : والدارمى : وغيرهم من علماء الحديث الذين دونوا
أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . يذكرون الأحاديث الواردة
فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم أجمعين :

فدع الرافضى . دع الخبيث فى طغيانه وضلاله يهيم . دعه
الحقد يحرق قلبه . دعه يحترق ويموت غيظاً وحزناً وهماً
(قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) .

والله جل شأنه زكى المهاجرين والأنصار وشهد لهم بالإيمان والرافضى المغرور يكذب بذلك . قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) والرافضة تسب الصحابة ومن سبهم فقد آذا رسول الله . قال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

وعن ابن مسعود . رضى الله عنه قال : من كان مستناً فليستن بمن قدمات . فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة . أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . كانوا أفضل هذه الأمة . أبرها قلوباً وأعمقها علماً . وأقلها تكلفاً . إختارهم الله لصحبة نبيه . صلى الله عليه وسلم . ولإقامة دينه . فاعرفوا لهم فضلهم . واتبعوهم على أثرهم . وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم . وسيرهم . فإنهم كانوا على الهدى . المستقيم . رواه رزين . وهذه الأدلة من الكتاب والسنة فى فضائل الصحابة . رضى الله عنهم هى قليل من كثير . وبدع الرافضة ومنكراتهم لا يحصيها كتاب كاتب .

ومن منكرات الشيعة . وزيفهم وضلالهم . كراحتهم . وبغضهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . والبدع والمنكرات التى تقولها الشيعة وتفعلها كثيرة . وكثيرة جداً . نسأل الله العافية . والسلامة .

بل بعض الشيعة . يقولون إن الصحابة ارتدوا عن الإسلام .

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . إلا سبعة عشر رجلاً .
وبعضهم يقول إلا أربعة هم بلال . والمقداد . وعمار . وأبو ذر .
هكذا نقل عنهم شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية . ويأتى
ذلك إن شاء الله قريباً .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . إثبات الصفات لله تعالى .
ولا تشبيه . ولا تعطيل . ومن الذين شبهوا الله بخلقه . اليهود
والكرامية . وغلاة الشيعة . وتقدم ذلك وكما أن الشيعة مشبهة
فهم معطلة . فقد أنكروا رؤية الله فى الآخرة . قال الدكتور
عبد الله الغريب فى كتابه (وجاء دور المجوس) الشيعة جهميون
فى الصفات وقديرون فى أفعال العباد .

(فصل)

نعم كما تقدم . الشيعة فكاح المتعة عندهم مباح إلى يوم
القيامة . بل يروونه قربة إلى الله تعالى . ويقول بعض علمائهم
ليس منا من لم يستحل متعتنا وكما فى النهاية للطوسى ص ٤٨٩
لا يشترط لتكاح المتعة اشهاد ولا ولي ولا إعلان . ولا يجب
أن يساءلها هل لها زوج أم لا . قلت وهذا هو الزنا بعينه .

وبدع الشيعة . والمنكرات التى يعتقدونها ويفعلونها كثيرة
جداً . وسابقاً أشرنا إلى قليل من كثير . ومنها جواز الجمع بين
المرأة وخالتها .

ومنها أيضاً لا يورث الشيعة النساء من الأرض ولا من العقار.
بل من المال المنقول فقط . ومنها وضع إحدى اليدين على الأخرى
في الصلاة يبطلها .

ومنها أنهم يرون أن الأنبياء يورثون .

وقد قال صلى الله عليه وسلم . نحن معاشر الأنبياء لا نورث
ما تركناه صدقة رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

ومنها تعسفهم وغرورهم . حيث قالوا ما معناه إن الفرقة
الناجية . هم الشيعة دون غيرهم حين قال : عليه الصلاة والسلام
افتقرت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت
النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت أو
ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إثنان وسبعون في النار
وواحدة في الجنة وهي الجماعة . رواه أبو داود . والترمذي
والنسائي وابن ماجه .

فمن حماقة الشيعة . وكذبهم على الرسول صلى الله عليه
وسلم . يقولون . الفرقة الناجية . هم الإمامية الإثني عشرية .
ومنها . قولهم في الأذان . أشهد أن علياً ولي الله .

ومنها يزعم بعض الرافضة أن الرسول أوصى بالخلافة لعلي
ولكن أبو بكر اغتصبها .

ومنها قول بعضهم حى على خير العمل . وهذه بدعة في دين

الإسلام . ما فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا فعله أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم أجمعين .
وقد قال عليه الصلاة والسلام : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن كل بدعة ضلالة .

ومنها أنهم أو أكثر الرافضة معتزلة ينكرون صفات الله تعالى .

ومنها قول الشيعة الشنيعة : لا ولاء إلا يبراء . أي لا يتولى أحد علماً رضي الله عنه حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان . واعتماداً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . أجمعت الأمة الإسلامية على محبة الصحابة وموالاتهم . والترضى عنهم والترحم عليهم لما لهم من المزايا والفضائل . رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .
وكما تقدم قريباً .

كل من كتب شيئاً من أحاديث الرسول كالبخاري ومسلم : وأبي داود : والنسائي : والترمذي : فإنهم يعقدون ترجمة (كتاب فضائل الصحابة) . والشيعة تنكر ذلك وتكذبه . بل الرافضة تشتم الصحابة . وتسبهم . فعلى الشيعة ما يستحقونه من غضب الله وعقابه ولعنته .

وآيات القرآن الكريم . غصة في حلق الشيعة وشذى في
بلاعيمهم . وبالخصوص الآيات التي فيها مدح وثناء وتنويه :
مدح وثناء عاطر لأفضل من وطىء الحصى بعد النبيين والمرسلين .
وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وتقدم ست آيات .
وإلى القارئ الكريم . قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(١) .

وقال تعالى : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٢) .

والآيات القرآنية . والأحاديث النبوية التي فيها ثناء ومدح
لجميع صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . كثيرة معروفة
والحمد لله .

وأكثر علماء الشيعة . قد ضمنوا كتبهم بل شحنوها بالسب
والطعن والعيب والشتائم لصحابة الرسول . وخصوصاً الخلفاء
الراشدين الثلاثة . وهم أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عن
صحابه الرسول أجمعين .

(١) سورة التوبة : آية ١٠٠ .

(٢) سورة التوبة : آية ١١٧ .

ومن وقاحة الشيعة يقولون في أبي بكر وعمر هما الجبت والطاغوت جاء في كتابهم ضياء الصالحين ص ٥١٢ من قال اللهم العن الجبت والطاغوت . كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين درجة .

وقال شيخ الإسلام تقي الدين . في كتابه المنهاج في رده على الرافضي . وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله . وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع . ولهذا لا يوجد الغلو والتعصب الأعمى في طائفة أكثر مما يوجد فيهم .

وقال في موضع آخر . ثم هم يقولون إن الصحابة ارتدوا بعد النبي . إلا سبعة عشر رجلاً . ومنهم من يقول إلا أربعة هم بلال والمقداد . وعمار وأبو ذر .

وكما أن النصارى من أجهل الناس . فإن الرافضة من أجهل الناس وأخبثهم . لأنهم جمعوا بين جهل النصارى وخبث اليهود إهـ .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : سألت أبي عن رجل يشتم رجلاً من صحابة الرسول . قال : ما أراه على الإسلام .

وكما قال شيخ الإسلام تقي الدين . الشيعة لا يتحاشون من الكذب على الله وعلى رسوله . ولهذا يفسرون القرآن الكريم على

حسب أغراضهم وأهوائهم . الباطلة . وشحنوا كتبهم بالأحاديث
الواهية الموضوعة .

فمن ذلك ما يروونه عن الرسول أنه قال : أنا مدينة العلم
وعلي بابها . وهذا الحديث . أورده ابن الجوزي في الموضوعات .
وقال ابن معين : إنه كذب لا أصل له . والأحاديث التي زورها
الشيعة . وجانبوا فيها طريق الحق والصواب . كثيرة جداً .

ومن أقوال الشيعة الشنيعة . قولهم خان الأمين . ومرادهم
بالأمين جبريل عليه السلام . إذ يزعمون أن الله أمره بأن يبلغ
رسالة الإسلام إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه . فخالف أمر
الله . وأبلغها إلى محمد صلى الله عليه وسلم . وفي هذا تكذيب لله
ولرسوله . ومن كذب الله . أو كذب . رسوله فقد كفر بالله
العظيم .

ومن قصيدة عصماء للأستاذ عبد الحق علوش . قال فيها :
عجبي لضرب الركبتين وقولهم عند الصلاة بلكنة التتمام
خان الأمين وصدها عن حيدر تالله ما كان الأمين بحام
تالله ما خان الأمين وإنما عميت قلوبهم عن الأفهام
أيجوز في الله العظيم مقالة تنبو عن الذوق السليم السامى
ومن وقاحة بعض الشيعة . ومخازيهم : وطء المرأة مع دبرها
مباح عندهم . ونكاح الأم عندهم . هو من الير بالوالدين . قال

عبد الحق علوش في قصيدته التي بين فيها أشياء من قبائح الشيعة ومنكراتهم .

هل جاء في شرع الأئمة وطأكم دبر النساء كحجة وصيام وكذا التمتع بالنساء ونكحكم للأمهات تقرباً لمقام وقوله كحجة وصيام . أي وطء المرأة مع دبرها عندهم من القربات . كالحج والصيام . ذكر بعض أبيات هذه القصيدة إبراهيم بن سليمان الجبهان في الجزء الأول من كتابه (تبديد الظلام . وتنبيه النيام) الطبعة الثالثة ص ١٨٦ . وكل من إبراهيم الجبهان : وعبد الله الغريب من المعاصرين لنا .

ومن أراد أن يطلع على ما عند الشيعة من إلحاد وخبث وكذب ومكر وخداع . ووقاحة ونفاق فليراجع ما كتبه علماء أهل السنة والجماعة . في ردودهم . على الشيعة . وهي كتب لا تحصى كثيرة . فمنها ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومنها ما ذكره الشيخ محب الدين الخطيب . في كتابه الخطوط العريضة . للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

ومنها تبديد الظلام وتنبيه النيام . بقلم الأستاذ إبراهيم بن سليمان الجبهان (ومنها وجاء دور المجوس) للشيخ عبد الله الغريب . كتاب عظيم .

ومنها وارفع بذلك الصوت . منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ثلاثة مجلدات . كل مجلد أكثر من خمسمائة صفحة . لشيخ الإسلام تقي الدين فتي بني تيمية . وكما يقال ليس بعد عبادان قرية . ومنها فجر الإسلام . لأحمد أمين (ومنها الإسلام الصحيح) لمحمد إسعاف النشاشيبي . وغير هؤلاء كثير . ومنها الصراع بين الإسلام والوثنية : عبدالله بن علي القصيمي وكتاب الصراع كتاب عظيم .

فجزى الله شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية . وجميع علماء الإسلام والمسلمين . جزى الله الجميع أفضل جزاء وأثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين والمجاهدين . اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ومن مخازي الشيعة وبغضهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . يسمون أبا لؤلؤة الخبيث الملعون الذي قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه . بأبا شجاع الدين .

واليوم الذي قتل فيه عمر يصفونه بأنه يوم العيد الأكبر . ويوم المفاخرة ويوم التبجيل . ويوم الزكاة العظمى . ويوم البركة ويوم التسلية : والرافضة لهم مناسك خاصة يقرؤونها في المسجد الحرام وفي عرفة . وعند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سمعت بعضها فيقولون اللهم صلى على محمد وآل محمد ولا تقولون وأصحابه .

ومن خبث الشيعة . وإلحادهم . لا يقبلون الأحاديث التي

رواها صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . إلا من كان مع علي
رضي الله عنه . في قتاله مع معاوية رضي الله عنه . وبذلك أنكروا
أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية . ولم يعملوا بها .

ومن معائب بعض الشيعة الشرك في عبادة الله . فإنهم يقولون
ويصرحون . يا علي : يا حسن : يا حسين : ويطلبون من الأموات
قضاء الحاجات . وتفريج الكربات . وينذرون ويذبحون لغير
الله . وهذا كفر وشرك مخرج من دين الإسلام . ومن أسماء
الشيعة . عبد الحسين وعبد علي . وعبد الزهراء . وعبد الأمير
فهم يعبدون لغير الله .

ومن وقاحة الشيعة . هو قولهم رؤية الله غير ممكنة لا في
الدنيا ولا في الآخرة . ومن كتب الشيعة المشهورة الكافي هو
عندهم مثل صحيح البخاري عند المسلمين ويأتى ذكره قريباً

والبدع والمنكرات . والشقشقات . والشطحات . التي تقولها
الشيعة . وتعتقدها . وتجعلها ديناً وتشريعاً . كثيرة وكثيرة .

اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

اللهم إنا نعوذ بك من فساد العقول . وزيف القلوب . ونعوذ
بك اللهم من البدع والإلحاد والعناد . اللهم صلى وسلم على محمد
وآله وصحبه . ولا شك في إلحاد وكفر من قال أو اعتقد بأن
عنده مصحف غير الموجود عند المسلمين .

فمن منكرات الشيعة . ومخازيهم . ما يزعمونه من أن
عندهم مصحف فاطمة . رضى الله عنها . وهو شيء أملاه الله
وأوحى إليها . والذي يقولون عنه إنه قدر المصحف مصحف
المسلمين ثلاث مرات وليس فيه منه ولا حرف واحد . مع العلم
أن فاطمة لم تعش بعد أبيها إلا ستة شهور . فليس لها رضى الله
عنها مصحف . غير المعهود . والموجود . ولكن الشيعة كعادتها
تكذب وتزور . ومن كذب الشيعة وتزويرهم كذبهم على جعفر
الصادق رحمه الله في هذه الحكاية .

فمن كتب الشيعة الكافي جاء في ص ١/٢٣٩ عن أبي بصير
قال : قال لي جعفر الصادق عندنا مصحف فاطمة فيه مثل
قرآنكم ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

ومن البدع عند الشيعة . سجودهم في الصلاة على حجر معين
مصنوع من تراب كربلاء . ويقول بعض الشيعة أرض كربلاء
أقدس من الكعبة .

(وقد أجاد الشاعر حيث قال)

(إن الروافض قوم لا خلاق لهم من أجهل الناس في علم وأكذبه)
اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه .
وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا
فنفضل . اللهم صلى وسلم وبارك على محمد وعلى آله . وأصحابه
أجمعين .

وقال محب الدين الخطيب. ومن عقائد الشيعة رفع أئمة آل البيت عن مرتبة البشر إلى مرتبة الإلهية إه .

وعلى سبيل العموم الملعب الشيعى عريق فى السخافات . والبدع والأوهام. والتزويرات والخرافات . ولذا كثير من أبناء الشيعة . وخاصة المتعلمين تركوا المذهب الشيعى . فمنهم من بقى منبذاً . ومنهم . من اعتنق مذهباً أخبث من مذهب الشيعة وهو مذهب الشيوعية . لما فيه من الخسة والسفالة . فلا واجب ولا حرام : ولا بعث. ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار . عياداً بالله من الزيغ والكفر والضلال :

ومن وقاحة الرافضة وزيفهم وضلالهم . أنهم غلوا فى الأئمة الإثنى عشر فقال زعيمهم فى وقتنا الحاضر الخمينى فى كتابه الحكومة الإسلامية ص ٥٢ وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل :

وقال فى ص ٤٦ إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها . ذكر ذلك عبد الله الغريب فى كتابه . وجاء دور المجوسية . ومن اعتقد مثل هذا الاعتقاد أو قال مثل هذا القول فلا شك فى كفره . وزندقته وإلحاده .

(الْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ)

يقول صلى الله عليه وسلم . إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . متفق عليه من حديث ابن مسعود .

والرافضة من أكذب خلق الله في أرض الله . وكما تقدم مما يتدينون به التقية فيظهر الرافضى خلاف ما يبطن وهذا عمل المنافقين . ويكذبون على جعفر الصادق . وعلى أهل البيت رحمهم الله تعالى . وينسبوا إليهم أشياء لم يعملوها ولم يقولوها فعقائد الرافضة وما يتدينون به أكثرها مبنى على الكذب والزور والفجور .

وقد قال : شيخ الإسلام فتي بنى تيمية . في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم . ص ٣٩١ . والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والإفتراء . كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء . وأعظمهم شركاً . فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم . ولا أبعد عن التوحيد . حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه . فيعطّلونها عن الجُمُعات والجماعات . ويعمرون المشاهد التي أقيمت على القبور التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها . والله في كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد . إلى آخر كلامه رحمه الله .

وصدق شيخ الإسلام والمسلمين ووفاته ٧٢٨هـ وفي هذا الزمن
والنصيرية الرافضة جواسيسها تضائق المصلين في مساجد البلاد
السورية . وفي عام ١٤٠٢هـ هدمت ثلاثين مسجداً في حماه .
ضربت بها بصواريخها على ما فيها من المصلين . وإن شاء الله يأتي
الكلام على النصيرية الكافرة .

وقال : الشيخ أيضاً . زين الشيطان لأهل الضلال اتخاذ
عاشوراء مأتماً . لإثارة الفتن والفساد . ولم يعرف في طوائف
الإسلام أكثر كذباً وفتناً . ومعاونة للكفار على المسلمين من
الرافضة .

(وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ)

قال : محمد بن عبد الله . بن العربي المالكي . في كتابه
(العواصم من القواصم) ص ٣٢ . أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم . عدول بتعديل الله ورسوله لهم . ولا يتنقص أحداً
منهم إلا زنديق .

ثم ساق بسنده إلى أبي زرعة الرازي . قال : إذا رأيت
الرجل يتنقص أحداً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم .
فاعلم أنه زنديق . لأن الرسول حق والقرآن حق . وإنما يريدون
أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب . والسنة . والجرح بهم
أولى له . قلت رحمه الله أبا زرعة فإنه تنبه لشيء ما تنبه له غيره .

(الرَّافِضَةُ يَهُودُ هَذِهِ الْأُمَّةُ)

روى صاحب العقد الفريد عن الشعبي أنه قال لمالك بن معاوية : أحذرك الأهواء المضلة . وشرها الرافضة (فإنها يهود هذه الأمة) يبغضون الإسلام . كما يبغض اليهود النصرانية . ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله . ولكن مقتناً بأهل الإسلام . وبغياً عليهم . وقد حرقهم علي بن أبي طالب : وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود :

قالت اليهود : لا يكون الملك إلا في آل داود . وقالت الرافضة : لا يكون إلا في آل علي بن أبي طالب . وقال اليهود لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء .

وقالت الرافضة : لاجهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل بسبب من السماء . واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم . وكذلك الرافضة .

واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً وكذا الرافضة .

واليهود لا ترى على النساء عدة وكذا الرافضة .

واليهود تستحل دم كل مسلم وكذا الرافضة .

واليهود حرفوا التوراة . وكذا الرافضة حرفت القرآن .

واليهود تتنقص جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة .

وكذا الرافضة تقول : غلط جبريل في الوحي إلى محمد بترك علي بن أبي طالب .

واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة إه . من العقد الفريد (١ : ٢٦٩) .

وذكر أحمد بن عبد الحميد العباسي في كتابه . عمدة الأخبار في مدينة المختار . أن المسجد النبوي احترق . عام ٦٥٤ هـ . ليلة الجمعة أول شهر رمضان . قال : ونظم بعضهم في ذلك .

لم يَحْتَرِقْ حَرَمُ النَّبِيِّ لِحَادِثٍ يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا ذَهَابُ الْعَارِ
لَكِنَّمَا أَيْدَى الرَّوَافِضِ لَامَسَتْ ذَاكَ الْجَنَابَ فَطَهَّرَتْهُ النَّارُ

(وَقَالَ : غَيْرُهُ)

قل للرَّوَافِضِ بِالْمَدِينَةِ مَا بَكُمْ لِقِيَادِكُمْ لِلذِّمِّ كُلِّ سَفِيهِ
مَا أَصْبَحَ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ مُحْرَقاً إِلَّا لِسَبِّكُمْ الصَّحَابَةَ فِيهِ

(مَا قَالَهُ ابْنُ حَزْمٍ عَنِ الرَّافِضَةِ)

من المعروف أن كثيراً من المستشرقين . يكذبون ويزورون من أجل تشويه الإسلام . وبعض المستشرقين اتخذ سهاماً من كلام بعض الرافضة يطعن الإسلام ويشوه أحكامه . فقال : ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ص ٧٦ حكاية

عن بعض المستشرقين . وأيضاً فإن الروافض يزعمون أن أصحاب نبيكم بدلوا القرآن وأسقطوا منه وزادوا فيه .

قال : ابن حزم المجلد الأول جزء ثانى ص ٧٨ . وأما قولهم فى دعوى الروافض . تبديل القرآن . فإن الروافض ليسوا من المسلمين . إنما هى فرق حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم . بخمس وعشرين سنة . وكان مبدؤها إجابة ممن خذله الله تعالى . لدعوة من كاد الإسلام .

وهى طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى . فى الكذب والكفر . وهى طوائف أشدهم غلواً يقولون بالآهية على بن أبى طالب . وإلآهية جماعة معه . وأقلهم غلواً يقولون إن الشمس ردت على على بن أبى طالب مرتين . فقوم هذا أقل مراتبهم فى الكذب أيستثنع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة . أو نزاهة نفس أمكنه أن يكذب ما شاء . وكل دعوى بلابرهان فليس يستدل بها عاقل . سواء كانت له أو عليه .

ونحن إن شاء الله تعالى . نأتى بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك . إلى آخر ما ذكره . أبو محمد على بن أحمد بن حزم . رحمننا الله وإياه وجميع المسلمين . الأحياء منهم والميتين .

فكثير من الروافض . يعتقدون ويقولون . القرآن زاد فيه

الصحابة ونقصوا منه . ومن قال : ذلك فلا شك في إلحاده وكفره لأنه كذب الله . وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم .
قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ومن كذب الله . أو كذب الرسول صلى الله عليه وسلم . فهو أكفر الكافرين . وزعيم الملحدين . والمقصود من سياق هذا الكلام هو أن أبا محمد ابن حزم . قال : بدون تردد . فإن الروافض ليسوا من المسلمين . وكلام علماء الإسلام والمسلمين . في بيان بدع الروافض . وفي بيان ضلالهم كثير وكثير . لا يحصى . ولا يستقصى . والروافض شر من وطىء الحصى .

(مِنْ كَلَامِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ طَاهِرٍ)

وقال : عبد القاهر بن طاهر . البغدادى المتوفى عام ٤٢٩ هـ . في كتابه (الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ) ص ٣٢١ . وأما الغلاة من الروافض . كَالسَّبْيِيَّةِ : وَالْبَيَانِيَّةِ : وَالْمَغِيرِيَّةِ : وَالْمَنْصُورِيَّةِ : وَالْجُنَاحِيَّةِ . وَالْخَطَابِيَّةِ : وَسَائِرِ الْحُلُولِيَّةِ : فَقَدْ بَيَّنَّا خُرُوجَهُمْ عَنْ فِرْقِ الْإِسْلَامِ . وَبَيَّنَّا أَنَّهُمْ فِي عِدَادِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . أَوْ فِي عِدَادِ الْحُلُولِيَّةِ مِنَ النَّصَارَى . وَلَيْسَ لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَلَا لِلنَّصَارَى وَسَائِرِ الْكُفْرِ بِالصَّحَابَةِ . أَسْوَةٌ وَلَا قُدُوةٌ .

ثم قال : المصنف . وأما الإمامية من الروافض فقد زعم أكثرهم . أن الصحابة ارتدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم . سوى علي وابنيه . ومقدار ثلاثة عشر منهم .

ثم قال : في ص ٣٢٢ . ثم نقول كيف يكون الرفض .
والخوارج . والقدرية . والجهمية . والنجارية . والبكرية .
والضرارية . موافقين للصحابة . وهم بأجمعهم لا يقبلون شيئاً
مما روى عن الصحابة في أحكام الشريعة . لا متناعهم من قبول
روايات الحديث . والسير . والمغازي . من أجل تكفيرهم
لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الأخبار والآثار ورواة التواريخ
والسير . ومن أجل تكفيرهم فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار
الصحابة . وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة .

ولم يكن بحمد الله ومَنِّه في الخوارج . ولا في الروافض .
ولا في الجهمية . ولا في القدرية . ولا في المجسمة . ولا في سائر
أهل الأهواء الضالة إمام في الفقه . ولا إمام في رواية الحديث .
ولا إمام في اللغة . والنحو . ولا موثق به في نقل المغازي والسير
والتواريخ . ولا إمام في الوعظ والتذكير . ولا إمام في التأويل
والتفسير .

وإنما كان أئمة هذه العلوم . على الخصوص والعموم . من
أهل السنة والجماعة . وأهل الأهواء الضالة إذا ردوا الروايات
الواردة عن الصحابة . في أحكامهم وسيرهم . لم يصح اقتداؤهم
بهم متى لم يشاهدوهم . ولم يقبلوا رواية أهل الرواية عنهم :

وبان من هذا أن المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح
بالرواية الصحيحة في أحكامهم وسيرهم . وذلك سنة أهل السنة

دون ذوى البدعة : وصح بصحة ما ذكرناه تحقيق نجاتهم
 لحكم النبي صلى الله عليه وسلم : بنجاة المقتدين بأصحابه .
 والحمد لله على ذلك إه .

(وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَحْطَانِي السَّلَافِي رَحِمَهُ اللَّهُ)

(فى قصيدته النونية التى أبان بها معتقد أهل السنة
 والجماعة ورد فيها على أهل البدع وهى تقارب سبعمائة بيت .
 وعاب الرافضة فى أبيات منها) فمن قوله .

لَا تَعْتَقِدْ دِينَ الرُّوَافِضِ إِنَّهُمْ أَهْلُ الْمُحَالِ وَشِيعَةُ الشَّيْطَانِ
 إِنْ الرُّوَافِضُ شَرٌّ مِنْ وَطِئِ الْحَصَا مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانٍ ..
 مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ
 حَبَّوْا قَرَابَتَهُ وَسَبُّوا صَحْبَهُ جَدَلَانِ عِنْدَ اللَّهِ مُنْتَقِضَانِ
 فَكُنَّا آلَ النَّبِيِّ وَصَحْبُهُ رُوحٌ يَضُمُّ جَمِيعَهَا جَسَدَانِ
 فِئْتَانِ عَقْدُهُمَا شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ بِأَبِي وَأُمِّي ذَانِكَ الْفِئْتَانِ
 فِئْتَانِ سَالِكَتَانِ فِي سُبُلِ الْهَدَى وَهُمَا بِدِينِ اللَّهِ قَائِمَتَانِ
 قُلْ إِنْ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ وَأَجَلٌ مِنْ يَمْشِي عَلَى الْكُثْبَانِ
 وَأَجَلٌ صَحْبُ الرُّسُلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ وَكَذَاكَ أَفْضَلُ صَحْبِهِ الْعُمَرَانِ
 رَجُلَانِ قَدْ خَلَقَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ بِدَمِي وَنَفْسِي ذَالِكَ الرَّجُلَانِ

وقد أطلال فتى بنى قحطان فى المديح والثناء العاطر لصحابة
 الرسول .

(لَمْ قَالَ)

وَالْعَنُ زَنَادِقَةَ الرَوَافِضِ إِنَّهُمْ أَعْنَأَقُهُمْ غُلَّتْ إِلَى الْأَذْقَانِ
جَحَدُوا الشَّرَائِعَ وَالنَّبُوَّةَ وَاقْتَدُوا بِفَسَادِ مِلَّةِ صَاحِبِ الْإِسْوَانِ
لَا تَرَكْنِ إِلَى الرَوَافِضِ إِنَّهُمْ شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بَرَهَانَ
لَعَنُوا كَمَا بَغَضُوا صَحَابَةَ أَحْمَدٍ وَوَدَّادُهُمْ فَرَضُوا عَلَى الْإِنْسَانِ
حُبَّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةٌ الْقَىٰ بِهَا رَبِّي إِذَا أَخْيَانَنِي
وَحَيْثُ أَنَّ الرَّافِضَةَ الضَّلَالُ لَا يَرُونَ غَسْلَ الْقَدَمِينَ فِي
الْوُضُوءِ . قَالَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ مِنْ أَحْكَامِ الْوُضُوءِ وَكَيْفِيَّتِهِ .

لَا تَسْمَعُ قَوْلَ الرَوَافِضِ إِنَّهُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ أَنَّ تُمَسَّحَ الرَّجُلَانِ
يَتَأَوَّلُونَ قِرَاءَةَ مَنْسُوخَةٍ بِقِرَاءَةٍ وَهِيَ مُنْزَلَتَانِ
إِحْدَاهُمَا نَزَلَتْ لِتَنْسَخَ أُخْتَهَا لَكِنْ هُمَا فِي الصُّحُفِ مُثَبَّتَانِ
غَسَلَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ أَقْدَامَهُمْ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي غَسْلِهِمْ رَجُلَانِ
وَمُخَازِي الرَّافِضَةَ وَبَدْعَهُمْ وَمُنْكَرَاتِهِمْ لَا تَحْصَى وَلَا تَسْتَقْصَى .

(خُرَافَةُ الشَّيْعَةِ)

عُقَائِدُ الشَّيْعَةِ . غَالِبًا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْأَوْهَامِ وَالْكَذِبِ . وَالزُّورِ .
وَالسِّفَاسِفِ . وَالْخُرَافَاتِ . فَيَعْتَقِدُونَ فِي إِمَامٍ لَهُمْ يَعْتَقِدُونَ
خُرُوجَهُ . هُوَ إِمَامُهُمُ الْمُنْتَظَرُ . يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ كُلَّ زَمَانٍ : إِمَامُ
الرَّافِضَةِ وَمُهْدِيهِمُ الَّذِي يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ كُلَّ زَمَانٍ .

هو محمد بن الحسن العسكري . صاحب السرداب . سرداب
سامرا ، وعلى قول الشيعة . دخل السرداب سنة ستين ومائتين
أو نحوها ولم يعد وكان عمره إما سنتين وإما ثلاثاً . وإما خمساً .
ونحو ذلك : ولا شك أن ما تزعمه الشيعة . هو من هوس العقول
السخيفة . ومن أنواع الجنون . والجنون فنون .

يعتقد الشيعة أن هذا المنتظر بعد خروجه . ومناصرة الشيعة
له سيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ومثل هذه
الحكاية المزورة السخيفة . من حين يسمع بها العاقل المتبصر
يعرف بأنها خرافة .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية . والحسن بن علي العسكري
لم ينسل ولم يعقب . كما ذكر ذلك محمد بن جرير الطبري .
وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من علماء النسب . وهم يقولون أي
الشيعة . إنه دخل السرداب بعد موت أبيه . وعمره إما سنتان
وإما ثلاث . وإما خمس . وإما نحو ذلك إله . ومن وقاحة
الرافضة أن من أنكر حياة المهدي وأنكر خروجه . فهو كافر .
وسخافات الشيعة . واعتقاداتهم الباطلة . وكلامهم الساقط
كثير وكثير . وفيما ذكرنا كفاية . ونسأل الله من فضله السلامة
والهداية : ولقد أجاد من قال :

مَا آتَى لِلْسُّرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي كَلَّمْتُوهُ بِجَهْلِكُمْ مَا آتَا
فَعَلَى عُقُولِكُمُ الْعَفَاءُ فَإِنَّكُمْ ثَلُثْتُمُ الْعَنْقَاءَ وَالْغَيْلَانَا

(زِيَادَةُ أَطْلَاعٍ وَبَيَانٍ)

بعد الطبعة الأولى لهذا الكتاب . اطلعت على رسالة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . بين فيها أشياء من بدع الرافضة . وبإعانة الله نلخص من الرسالة . بعض منكرات الرافضة الضلال . مع ذكر بعض الزيادات .

- ١- فمن كذب الرافضة وتزويرهم . مقاله ابن المعلم الرافضي . في كتابه روضة المحبين إن الله أنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم . بعد توجهه من مكة إلى المدينة في حجة الوداع . فقال يا محمد إن الله تعالى يأمرك أن تنصب علياً إماماً ونبه أمتك على خلافته . وأن النبي صلى الله عليه وسلم . جمع أصحابه وقال : يا أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين .
- ٢- ومنها : إنكارهم خلافة أبي بكر الصديق . ومن أنكر خلافة أبي بكر . فهو مجرم أثيم . وضال مضل . أضل من حمار أهله .

- ٣- ومنها : ماروى الكشي الرافضي . وغيره عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه . وحاشاه من ذلك أنه قال : لما مات النبي ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة . المقداد وحذيفة . وسلمان وأبو ذر . ومن اعتقد هذا الإعتقاد فلا شك في ضلاله والحاده . وكفره . لأنه بهذا الإعتقاد كذب الله ورسوله .

٤- ومنها : ما ذكره الرافضة في كتبهم . أن عثمان رضى الله عنه نقص من القرآن . ففي سورة (ألم نشرح لك صدرك . ورفعنا لك ذكرك وعلياً صهرك) . وقالت الرافضة . كانت سورة الأحزاب مقدار سورة الأنعام . فأسقط . عثمان منها ما كان في فضل ذوى القربى . قاتل الله الرافضة ما أجرءهم على الزور والكذب .

٥- ومنها : أنه قد اشتهر عن الرافضة سب الصحابة ولعنهم وفي كتبهم المعتبرة أن جعفر بن محمد رضى بذلك وأجازه . وحاشاه الله من ذلك . ولكن الرافضة كعادتهم يزورون . ويكذبون .

قلت وصح عن علي رضى الله عنه أنه قال : لا أوتى بأحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا ضربته حد المفترى . وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة . خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . كما روى ذلك البخارى وغيره .

٦- ومنها : عملهم بالتقية وإيجابهم لها . ويروون عن جعفر الصادق أنه قال : التقية دينى ودين آبائى وحاشاه الله من ذلك . والتقية هو أن الرافضى يظهر خلاف ما يبطن . وهذا هو عمل المنافقين .

٧- ومنها : ما ذكره ابن المطهر الحلي في كتابه منهاج

الكرامة . من سب عائشة وقذفها بالفاحشة . قبح الله الرافضة ولعنهم الله . والحقيقة أن كتاب الحلي هو منهاج الضلالة .

٨- ومنها : أن الرافضة . تكفر كل من حارب علياً رضي الله عنه . ومرادهم بذلك عائشة وطلحة . والزبير وأصحابهم . ومعاوية وأصحابه .

٩- ومنها : شدت بغضهم للصحابة . ولهذا الرافضة لا يسمون بأسمائهم بل يسمون بأسماء الكلاب ولا يسمون بأسماء الأصحاب . وأعظم من ذلك لعنهم للصحابة وعيبتهم وسبهم .

١٠- ومنها : دعواهم انحصار الخلافة في إثني عشر إماماً . ويزعمون أن ذلك منصوباً عليه . ذكر هذا في منهاج الكرامة ص ٧٨ . وهو منهاج الخزي والندامة .

١١- ومنها : إيجابهم العصمة للأئمة الإثني عشر . بناءً على أن العصمة شرط في الإمامة . قلت وتقدم قريباً ذكر أسماء الأئمة . رحمهم الله تعالى .

١٢- ومنها : أي ومن مكرات الرافضة . ما قاله ابن المطهر الحلي قال : أجمعت الإمامية على أن علياً بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولى العزم . وفي تفضيله عليهم خلاف قال : وأنا من المتوقفين في ذلك . وقال الطوسي في تجريده . وعلي أفضل الصحابة . ومن اعتقد ذلك فقد كفر . وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء .

١٣- ومن تزوير الرافضة وكذبهم . قولهم إن الحسن بن علي رضي الله عنه لم يعقب . وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين رضي الله عنه .

١٤- ومنها : أي ومن منكرات الرافضة . ما ذكره الحلبي في شرح التجريد . وهو أن أكثر علماء الرافضة . يعتقدون أن جميع الفرق الإسلامية ماعدا الرافضة سوف يدخلون النار ولا يخرجون منها . وهذا القول زور وفجور وقول على الله بلا علم .

١٥- ومنها : حرص الرافضة على مخالفة أهل السنة في كل شيء فما فعل أهل السنة تركوه . وإن تركوا شيئاً فعلوه . وبذلك خرجوا عن دين الإسلام . فزين لهم الشيطان بأن هذه المخالفة علامة على أنهم الفرقة الناجية .

١٦- ومنها : أي من كذب الرافضة وتزويرهم وإلحادهم . ما قاله الضال محمد بن بابويه القمي في عقائده . حيث قال : من لم يؤمن برجعتنا فليس منا . وإلى هذا ذهب جميع علماء الرافضة . قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم . وعلياً والأئمة الإثني عشر يحيون في آخر الزمان بعد خروج المهدي . ويحيى الخلفاء الثلاثة . والذين قتلوا الأئمة . فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم . أبابكر وعمر وعثمان حداً . والقتله قصاصاً ويصلبون قلت . ومن اعتقد ما ذكر فلا شك في كفره وإلحاده .

١٧- ومنها : أى ومن بدع الرافضة . قولهم فى الأذان والإقامة أشهد أن علماً ولى الله .

١٨- ومنها : أى ومن منكرات الشيعة الشنيعة . تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر . وبين المغرب والعشاء من غير عذر .

١٩- ومنها : اشتراطهم كون الإمام معصوماً . وإيجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم . وحصر الأئمة المعصومين فى إثنى عشر . وهذا القول من أبطل الباطل . وأمحل المحال .

٢٠- ومنها : أى من منكراتهم الشنيعة . إباحتهم المتعة . بل من زيغهم يجعلونها خيراً من سبعين نكاحاً دائماً . وقد جوز لهم شيخهم الضال على بن العالى . أن يتمتع اثنا عشر نفساً فى ليلة واحدة بامرأة واحدة . وإذا جاءت بولد منهم أقرع بينهم فمن خرجت له القرعة كان الولد له . قلت وهل بعد هذا الفجور فجور وهل بعد هذا الزنا زنا . بل من استحل هذا فلا شك فى إلحاده وكفره .

٢١- ومنها : إباحتهم النكاح بلاولى ولاشهود . قال الحلى منهم ولا يشترط فى نكاح الرشيدة الولي . ولا يشترط الشهود فى شىء من الأنكحة ولو تأمرا على الكتمان لم يبطل . قلت وهذا هو الزنا بعينه .

٢٢- ومنها : أى من قبائح الرافضة . إباحتهم اتیان الزوجة والمملوكة فى الدبر .

٢٣- ومنها : إباحتهم الجمع بين المرأة وعمتها . وبين المرأة وخالتها .

٢٤- ومنها : الرافضة في الوضوء لا يغسلون القدمين بل يكتفون بالمسح . وفعل الرسول وقوله صريح في وجوب الغسل .

٢٥- ومنها : المسح على الملبوس في القدم . الرافضة تنكره والذين روى المسح عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أكثر من ثلاثين صحابياً .

٢٦- ومنها قولهم إن من طلق امرأته بالثلاث في لفظ واحد لا يقع شيء . وقد أجمع المسلمون . على وقوع الطلاق . وإنما الخلاف في عدد الطلاق . أهى واحدة أم ثلاث . فما أكثر ما فتح الرافضة على أنفسهم أبواب الزنا .

٢٧- ومنها : انكارهم القدر . فهم قدرية في أفعال العباد وجهمية في صفات الله وغلاتهم مشبهة . فاجتمع فيهم الشرك كله .

(مُشَابَهَةُ الرَّافِضَةِ لِلْيَهُودِ)

٢٨- منها : أن اليهود . قذفوا مريم بالفاحشة . وكذا الرافضة قذفوا عائشة أم المؤمنين بالفاحشة .

٢٩- ومنها : اليهود قالوا إن ديناً بنت يعقوب . خرجت وهى عذراء فافترعها مشرك . والرافضة قالوا عمر بن الخطاب .

اغتنصب بنت علي بن أبي طالب . فقبح الله الرافضة . ولعنهم الله وأخزاهم .

٣٠- ومنها : أن الرافضة شابهوا اليهود . في قصص اللحى أو حلقها . وإعفاء الشوارب .

٣١- ومنها : ترك الجمعة والجماعة . وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون . إلا فرادى .

٣٢- ومنها : تركهم قول آمين وراء الإمام . في الصلاة بزعم منهم أن ذلك تبطل به الصلاة والأدلة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم . وفعله على مشروعية التأمين والجهر به كثيرة وشهيرة والحمد لله الذي عافنا من بدع الرافضة .

٣٣- ومنها : تركهم تحية السلام فيما بينهم . وإذا سلموا فبعكس السنة .

٣٤- ومنها : أي من بدع الرافضة . خروجهم من الصلاة بدون سلام . بل بضرب أيديهم على ركبهم . مع العلم أن السلام ركن من أركان الصلاة .

٣٥- ومنها : شدة عداوتهم للمسلمين . وفي ذلك مشابهة لليهود .

٣٦- ومنها : الجمع بين المرأة وعمتها . وبين المرأة وخالتها وفي ذلك مشابهة لليهود .

٣٧- ومنها : قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة . بل يدخلون في نار جهنم . وقد قالت اليهود والنصارى (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) .

٣٨- ومنها : تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا علياً وحسيناً وزيداً وغيرهم . وفي ذلك مشابهة لليهود فإنهم قالوا لموسى (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) .

٣٩- ومنها : أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة . والخنوع والخوف . وكذلك الرافضة حتى لجؤوا إلى التقيّة من شدة خوفهم وذلهم . أخزاهم الله وزادهم ذلاً .

٤٠- ومنها : أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم . ويقولون هذا من عند الله . وكذلك الرافضة يكتبون الكذب . ويقولون هذا من كلام الله . ويفترون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقولون الزور والكذب على أهل بيته . رضي الله عنهم .

(مُشَابِهَتُهُمُ لِلنَّصَارَى)

٤١- ومنها : أن النصارى . عبدوا عيسى . وكذلك غلاة الرافضة عبدوا علياً وأهل بيته .

٤٢- ومنها : أن النصارى : أطرت عيسى . وكذلك غلاة الرافضة أطروا أهل البيت حتى ساووهم بالأنبياء أو أفضل . بل

اعتقدوا أنهم يعلمون الغيب . وأن طاعتهم واجبة كطاعة الله ورسوله . وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم .

٤٣- ومنها : جماعهم النساء في الأدبار حالة الحيض . وكذلك النصارى تجامع النساء مع وجود الحيض .

٤٤- ومنها : مشابهتهم النصارى في لباسهم .

(مُشَابَهَةُ الرَّافِضَةِ لِلْمَجُوسِ)

٤٥- ومنها : أن المجوس . قالوا بإلّهين النور والظلمة . والرافضة قالوا الله خالق الخير والشیطان خالق الشر .

٤٦- ومنها : المجوس ينكحون المحارم . كذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك .

٤٧- ومنها : المجوس تناسخيون . وكذلك غلاة الشيعة .^(١)

٤٨- ومنها : أي ومن منكرات الرافضة ما يقولونه ويفعلونه من القبائح والفضائح والمنكرات والبدع . في اليوم الذي مات فيه الحسين . رضى الله عنه . والبدع والمخالفات . والمنكرات والخرافات . التي تفعلها الشيعة كثيرة وكثيرة . نسئل الله السلامة . والعافية . من كل ما يخالف دين الإسلام (ورسالة

(١) قوله تناسخيون . أي فالمجوس ينكرون البعث ويقولون بتناسخ الأرواح وهو أن الروح إذا خرجت من شخص تقمصت شخصاً آخر . فتشقى بشقاوته وتسعد بسعادته . كما كانت في الشخص الذي قبله .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي اختصرنا منها ما تقدم .
هي ثمان وأربعون صفحة . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(زِيَادَةُ يَسَانِ)

نعم زيادة بيان . وزيادة عيوب ومخازي . لقد نقل ابن
حجر الهيتمي في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر : ص ١٩٥
مطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٦ هـ إجماع العلماء على أن من
سب عائشة بالفاحشة . أو أنكر صحبة أبيها . فهو كافر لما في
ذلك من تكذيب للقرآن .

وذكر ابن حجر الهيتمي أنه رد على الرافضة في كتاب
أسماء (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الإبتداع
والضلال والزندقة) ولا أدري هل طبع هذا الكتاب أم لا .
وما ذكرناه عن الرافضة فيه كفاية . والموفق من وفقه الله .
والمهدي من هداه الله . وصلى الله وسلم على رسول الله وآله وصحبه .

(الْخَوَارِجُ)

وفرق الخوارج سبع . وتشعبت حتى بلغت اثنتين وعشرين
فرقة كما في الإعتصام للشاطبي :

والخوارج هم من طوائف البدع . وسموا بهذا الاسم

لخروجهم عن طاعة ولي الأمر . لأن من ثبتت إمامته . أو رئاسته وجبت طاعته . وحرّم الخروج عليه . لأن بطاعة ولي الأمر عز المسلمين . وفخرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة . فتجب طاعة ولي أمر المسلمين . بشرط أن يكون مسلماً . عاملاً بشريعة الإسلام . في كل شيء .

وحينئذٍ يحرم الخروج عليه وشق عصا المسلمين . لأن بالخروج على ولي الأمر . الشقاء . والعناء . والفتن . والشور . والذل . فليس للمسلمين عز ولا نصر . ولا سيادة ولا قيادة . ولا زعامة . ولا راحة . ولا أمن ولا طمأنينة . إلا إذا حصل بينهم اتفاق . ووافق . وتساعد وتوافق . واعتصام بالله وتوكل عليه .

وكل محنة . وكارثة جرت على المسلمين . من أسبابها ترك العمل بدين الإسلام . ومن أسبابها الخلاف وشق عصا المسلمين .

قال تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) وقال : صلى الله عليه وسلم . لا تختلفوا فتختلف قلوبكم . والبدع التي يعتقدها الخوارج ويقولون بها كثيرة . فمنها أن من فعل كبيرة من كبائر الذنوب . ومات قبل أن يتوب . فهو كافر ويخلد في نار جهنم . ووافقهم المعتزلة . على هذا القول . وهذا الاعتقاد المخالف لنصوص الكتاب والسنة .

غير أن المعتزلة لا يطلقون على صاحب الكبيرة الكفر . بل هو عندهم بمنزلة بين منزلتين . ومعنى ذلك أنه ليس بمسلم ولا كافر . ومن فعل كبيرة من كبائر الذنوب . فهو عند الخوارج مباح الدم والمال . والمعتزلة لا يستحلون ذلك .

ومما يدل على أن معتقد الخوارج تضليل وليس له دليل . ما صرح به . عبد القاهر بن طاهر . البغدادى فى كتابه (الفرق بين الفرق) فإنه قال فى ص ٢٠ ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها . فصارت مقدار عشرين فرقة . كل فرقة تكفر سائرهما إه . ثم قال : فى ص ٧٣ وقال شيخنا أبو الحسن . والذي يجمع فرق الخوارج إكفار على وعثمان . وأصحاب الجمل : والحكمين . ومن رضى بالتحكيم إه .

ومن بدع الخوارج أن طائفة منهم يوجبون على الحائض قضاء الصلاة . كما يجب عليها قضاء الصوم . وهذا القول مخالف لما أجمع عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان . وبدع الخوارج كثيرة جداً . وكما هو معروف . أول بدعة حدثت فى الإسلام بدعة الخوارج والروافض .

(تَنْبِيْهٌ)

هل الخوارج كفار أو فسقة . ذهب أكثر العلماء إلى عدم تكفيرهم . واختار كثير من علماء الحديث . أنهم كفار مرتدون . تباح دماؤهم وأموالهم .

قال ابن قدامة فى المغنى . والخارجون عن قبضة الإمام
أصناف أربعة . ثم قال (الثالث) الخارج الذين يكفرون
بالذنوب . ويكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبير . وكثيراً من
الصحابية . ويستحلون دماء المسلمين . وأموالهم إلا من خرج
معهم .

فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين أنهم بغاة
حكمهم حكمهم . وهذا قول أبى حنيفة . والشافعى . وجمهور
الفقهاء . وكثير من أهل الحديث .

ومالك يرى استتابتهم . فإن تابوا والا قتلوا على إفسادهم .
لا على كفرهم .

وذهب طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون
حكمهم حكم المرتدين . وتباح دماؤهم وأموالهم . فإن تحيزوا
فى مكان وكانت لهم شوكة ومنعة . صاروا أهل حرب كسائر
الكفار . وإن كانوا فى قبضة الإمام استتابهم كاستتابة المرتدين .
فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم . وكانت أموالهم فيئاً . لا يرثهم
ورثتهم المسلمون .

لما رواه أبو سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
يقول يخرج قوم . تحقرون صلاتكم مع صلاتهم . وصيامكم مع
صيامهم . وأعمالكم مع أعمالهم . يقرأون القرآن . لا يجاوز

حناجرهم . يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . رواه مالك في موطأه والبخارى في صحيحه . إهـ

قلت الذى أراه من خصوص تكفير الخوارج . أنهم لا يطلق عليهم الكفر . إلا إذا استحلوا محرماً . كقتال المسلمين أو تكفيرهم أو استحلال أموالهم أو دمائهم . فحينئذ يحكم بكفرهم على القاعدة المعروفة عند علماء الأمة الإسلامية . وهو أن من استحل محرماً مجمعا عليه فقد كفر .

(مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ عَنْ طَائِفَةِ الْخَوَارِجِ)

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى أخبر بها عن الخوارج كثيرة جداً . وقريباً تقدم حديث أبى سعيد .

وأول نابغة من الخوارج . فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله . جاء فى الصحيحين من حديث أبى سعيد . قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة . وهو رجل من تميم . فقال يا رسول الله . إعدل فقال ويلك . فمن يعدل إذا لم أعدل . خِبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل .

فقال عمر يا رسول الله . أتأذن فيه فأضرب عنقه . فقال دعه . فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم . وصيامه مع صيامهم . وفى لفظ قال عليه السلام . إن من ضئضىء هذا أو فى عقب هذا . قوماً يَقْرءون القرآن . لا يجاوز حناجرهم

يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية . يقتلون أهل الإسلام .
ويدعون أهل الأوثان . لئن أنا أدركتهم . لأقتلنهم قتل عاد .

وأول طائفة شقت العصا . ونابدت أهل الإسلام العداء . هم
الخوارج الذين قاتلوا علي بن أبي طالب بالنهروان . ويعد هذا
من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن علامات نبوته .
حيث أخبر بشيء ما وقع فوق كما أخبر .

وفي هذا الزمن يوجد من الخوارج . الإباضية في بلاد
زنجبار . وفي المغرب . وفي عُمان يُوجدُ الإباضية بكثرة : وقال
ابن حزم وشاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس . ثم ذكر بعض
البدع التي يعتقدونها ويفعلونها .

والأدلة من الكتاب والسنة التي تبطل ما يقوله الخوارج وما
يعتقدونه . كثيرة جداً . وكما أشرنا سابقاً فمعتقد أكثر الخوارج
والأكثر من المعتزلة أن مرتكب الكبيرة مخلص في نار جهنم .
لا يخرج منها لا برحمة أرحم الراحمين . ولا بشفاعة الشافعين .

ومعتقد أهل السنة . والجماعة هو أن صاحب الكبيرة إذا
مات قبل أن يتوب . ولم يكن مستحلاً لما فعله فهو يوم القيامة .
تحت مشيئة الله . إن شاء الله غفر له . وأدخله الجنة مع السابقين
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإن شاء الله بعدله . عذبه في نار جهنم بقدر ذنبه . ولا يخلد
في نار جهنم بل مآله إلى دخول جنات النعيم .

وقول أهل السنة ومعتقدهم . هو توسط بين جفاء المرجئة .
وغلو الخوارج والمعتزلة .

وقول أهل السنة هو الذي تشهد له نصوص الكتاب والسنة .
تشهد له بالأحقية والصواب والعدل والإعتدال . والإستقامة .
فالله تعالى . سمي نفسه رَحْمَانًا في سبع وخمسين آية . من آيات
القرآن الكريم .

وسمي تعالى نفسه رَحِيمًا في مائة آية . وتسع عشرة آية .
وسمي نفسه عَفُوًّا في تسع عشرة آية . وسمى نفسه رءوفًا في
إحدى عشرة آية .

وفي أكثر من مائة وخمسين آية سمي نفسه غفوراً .
وسمي نفسه جل شأنه كريماً . في سبع وعشرين آية . وكل
ما تقدم على سبيل التقريب .

وعلى سبيل العموم في هذه الآيات الكريمة رد على المعتزلة
والخوارج الذين يرون أن صاحب الكبيرة يخلد في نار جهنم .
والآيات التي هي صريحة في رد قول المعتزلة . والخوارج .
كثيرة جداً .

وإلى المسلمين والمسلمات : عموماً وإلى الذين يغرسون عقيدة
إسلامية . ويربون جيلاً إسلامياً . إلى الذين يحاربون الإلحاد
والفساد . إليهم خصوصاً . سبع آيات . إليهم الأدلة والحجج
والبراهين .

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ : أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)^(١).

وقال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٢).

وقال تعالى : (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٣).

وقال تعالى : (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٤).

وقال تعالى : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٥) ففى هذه الآيات رد على الخوارج والمعتزلة .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)^(٦).

(١) سورة النساء : آية ١١٦ .

(٢) سورة الزمر : آية ٥٣ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٢٤ .

(٤) سورة الفتح : آية ١٤ .

(٥) سورة آل عمران : آية ١٢٩ .

(٦) سورة النساء : آية ٤٨ .

وقال تعالى : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) (١).

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيها الرد على
الخوارج والمعتزلة . فهي كثيرة وشهيرة ومعروفة . والله الحمد والمنة .
منها قوله . صلى الله عليه وسلم : (من مات لا يشرك بالله شيئاً
دخل الجنة . ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار) . روى
الحديث مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

وفي الصحيحين . عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شهد أن لا إله إلا الله .
وحده لا شريك له . وأن محمداً عبده ورسوله . وأن عيسى عبد الله
ورسوله . وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . وأن الجنة حق
والنار حق . أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت رديف النبي
صلى الله عليه وسلم . على حمار فقال يا معاذ (هل تدري ما حق
الله على عباده وما حق العباد على الله) . قلت : الله ورسوله أعلم .
قال (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .
وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) : فقلت
يا رسول الله أفلا أبشر الناس . قال (لا تبشرهم فينكروا)
متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : (ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال : لا إله إلا الله
ولا يكفر بذنوب ولا نخرجه من الإسلام بعمل . والجهاد ماض
منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور
جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار) رواه أبو داود .

وعن أبي ذر الغفارى . رضى الله عنه . عن النبي صلى الله
عليه وسلم . قال : أتانى جبريل عليه السلام . فبشرنى أنه من
مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً . دخل الجنة . قلت وإن زنى
وإن سرق . قال : وإن زنى وإن سرق . قلت وإن زنى وإن سرق .
قال : وإن زنى وإن سرق . ثم قال فى الرابعة . على رغم أنف
أبى ذر . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ومما لاشك فيه . أن الذنوب والمعاصى قبيحة وقذرة .
وطريقها شائك . وموردها وخم . ومن قارفها فهو على خطر عظيم .
وبالأخص كبائر الذنوب مثل الزنا . ولكن من فعل كبيرة ولم يكن
مستحلاً لها لا يكفر الكفر المخرج من الملة الإسلامية . ولا يخلد
فى نار جهنم كما هو معتقد المعتزلة والخوارج .

فمن مات على العقيدة الإسلامية فاعلاً للواجبات . بعيداً عن
المحرمات . دخل الجنة بدون عذاب . دخل الجنة مع السابقين
(مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ)

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأما من فعل شيئاً من كبائر الذنوب واخترمته المنية قبل أن يتوب فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه بعدله بقدر جريمته وذنبيه . وبعد التمهيص والعذاب . مآله إلى جنات النعيم . ولا يخلد في نار الجحيم .

وإن شاء الرب الكريم الروف الرحيم . أدخله الجنة بدون إهانة ولا عذاب . هذا هو المعتقد السليم . والمنهاج القويم . الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة . والله الموفق الهادي . إلى سواء السبيل والصلاة والسلام . على من أرسل رحمة للعالمين . وحجة على المعاندين نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .

والأدلة التي فيها إبطال ورد لما تعتقده وتقوله المعتزلة والخوارج . كثيرة جداً . وما تقدم فيه مقنع . وكفاية : لمن كان هدفه ومقصوده الحق .

(الْخُرُوجُ عَلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ)

إذا كان إمام المسلمين وملكهم . أو رئيسهم مسلماً عاملاً بأركان الإسلام الخمسة فطاعته واجبة . ومعصيته والخروج عليه محرم . وجريمة كبرى وذنوب عظيم . لما يترتب على ذلك

من الفتن والشُرور . والفوضى وتشتت الكلمة . وشق عصا المسلمين . فطاعة ولي الأمر واجبة ولو كان جائراً . وظالماً .

نعم طاعة ولي أمر المسلمين واجبة إلا إذا أمر بمعصية .
فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وإذا كان الملك أو الرئيس يفعل شيئاً من كبائر الذنوب أو يستبد بشيء من المال فمناصحته واجبة . والخروج عليه محرم . لأن بالخروج عليه المفسدة أكبر وأعظم .

وعن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه . رواه أبو داود فالذى يخرج على ولاية أمور المسلمين من أجل ظلمهم لا من أجل كفرهم . هو أنكر منكراً ولكنه أنكر منكراً بما هو أنكر منه لأن الشرور والفتن المترتبة على ذلك عظيمة .

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
على المرء المسلم السمع والطاعة . فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة رواه مسلم .

أما الآيات والأحاديث التي توجب طاعة ولي الأمر وتحرم الخروج عليه فهي كثيرة وشهيرة بشرط أن يكون مسلماً عاملاً بدين الإسلام مطبقاً لأحكامه .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(١).

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . رواه مسلم .

وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)^(٢).

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت . قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . على السمع والطاعة . في العسر واليسر . والمنشط . والمكره . وعلى أثرة علينا . وعلى أن لا ننزع الأمر أهله . إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان .

وقال عليه الصلاة والسلام . من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية متفق عليه من حديث ابن عباس .

وعن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله . رواه البخاري . والإمام أحمد وابن ماجه .

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

وعن أبى هريرة . رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : من أطاعنى فقد أطاع الله . ومن عصانى فقد عصى الله . ومن يطع الأمير فقد أطاعنى . ومن يعص الأمير فقد عصانى . متفق عليه .

والأحاديث فى هذا كثيرة جداً . فالمسلمون فى كل زمان ومكان . زعماء ومزعومين . لا دولة لهم قوية الأركان مرهوبة الجانب . لها العز والشرف والقيادة والسيادة . إلا إذا كان بينهم وفاق وتكاتف وتساند . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

(الْمَزْدَكِيَّةُ وَالشُّيُوعِيَّةُ وَالْإِشْتِرَاكِيَّةُ)

الشيوعية والاشتراكية إسمان لمسمى واحد .

والشيوعية وليدة الصهيونية . والإشتراكية وليدة الشيوعية وصنوها . المتفرع عنها . وشيوعية هذا الزمن هى روسيا الخبيثة الماكرة الملحدة . ومن قال بقولها أو اعتقد مثل اعتقادها .

فالشيوعية مذهب خبيث ماكر هدام . الشيوعية مذهب مادى قاعدته وأساسه لا رب ولا إله . ولا خالق ولا مخلوق . ولا بعث ولا نشور . ولا جنة ولا نار .

الشيوعية . هى أخطر شئ على المجتمعات البشرية .

الشيوعية تكفر بالله وبكتبه ورسله . واليوم الآخر .

الشيوعية تحارب العقائد والأديان . والأخلاق . والعدالة
والحرية . التي جاء بها دين الإسلام .

الشيوعية . تلغى الملكية . وتجرد الأسر . والأفراد من كل
ما يملكون . فتسلب الفرد حريته . فتجعله في كبت لا وزن له
ولا قيمة . فهو مستعبد مقهور حقير ذليل . مسلوب من عقله
وتفكيره وفطرته ورغبته واختياره وميوله . ومسلوب من زوجته
وأولاده وأسرته . لأن الشيوعية قد ألغت الأسرة والزواج المشروع
هذه اشتراكية وشيوعية أفلاطون . ثم مزدك . ثم كارل ماركس
ثم لينين . هؤلاء هم الذين توارثوا هذا المذهب الخبيث
الملعون . ودعوا إليه . وأشاعوه . وعندهم الزنادقة والملحدون
والطغاة والمجرمون .

نعم الشيوعية تلغى الملكية الخاصة وبناء على ذلك . فهي
تؤمم الأراضي . والمصانع ووسائل الإنتاج والنقل والمواصلات .
وتجعل ذلك في أيدي الدولة . وإذا فالذي يأكل ثروات الشعب
ويبتزها وينعم بها في دنياه . هم الطبقة الحاكمة والمهندسون
والضباط .

أما العمال وأفراد الشعب . فهم يرزحون تحت قيود الظلم
والجور والاعتداء . مع الجوع والفقر .

أفراد الشعب . يعملون ويكدحون بلقمة عيش . والثروات

والأموال للزعماء. والرؤساء أخذوها باسم العدالة والمواساة . مكر
وخداع من الشيوعية واشتراكيته .

أخذوا الأموال باسم العدالة. والمواساة فأكلوها فبقى الشعب
في فقر مدقع . أفراد المجتمع . يتجرعون غصص الحزن والهم
والغم . لأن الشيوعية والاشتراكية سلبتهم الحرية التي وهبها الله
لهم . تحكم فيهم كما تريد . وتصرفهم كما تشاء .

وأعظم من ذلك وأدهى وأمر . الشيوعية الكافرة . الشيوعية
المجرمة . الشيوعية الملحدة . تحارب العقائد . والأديان مهما
كانت . تحارب ذلك بالقول والفعل . تحارب ما به صلاح
الدين والدنيا وبه صلاح المجتمع .

والشيوعية التي أصلها الماسونية اليهودية . قد كرست جهودها
وبذلت كل طاقاتها . في محاربة الإسلام والمسلمين . وهدفها
وتخطيطها هو القضاء على الإسلام والمسلمين نهائياً .

فالشيوعية الملحدة . هي أخطر المذاهب محاربة للإسلام .
وأحرصها على تدميره . ولذا قتلت الملايين من المسلمين . ونهبت
أموال الباقين . وتنكل بكل متدين . تنكل تنكلاً بشعاً وحشياً
لا هوادة ولا رحمة ولا إنسانية فيه . كما فعلت في الدول التي
احتلتها مثل طاشقند. وبخارى والقرم. والقوقاز . وفعلت الأفاعيل
القبيحة في أهالي عدن وحضرموت في هذه الأزمان القريبة بعد
استيلائها عليهم .

وإذا فالشيوعية . سرطان قاتل . وأفعى حنقة في أنيابها
السم الزعاف : والواقع شاهد بذلك فروسيا أو باسم آخر السوفيتي
فعلوا في المسلمين من أهالي حضرموت وعدن القبائح قتلاً وسلباً
ونشروا الفساد والاحاد . في وقتنا الحاضر .

الشيوعية خبيثة مأكرة . من صفاتها الذميمة البغضاء
والكرهية . والعداوة . والحقد لجميع بني الإنسان . وبالخصوص
إذا كان ذا إيمان وعقيدة ودين . كالمسلمين .

نعم العالم في وقتنا الحاضر . في كارثة عظيمة . وفي أزمة
خطيرة . تهدد العالم بكماله . في أزمة من الشيوعية . والإشتراكية
وفي أزمة خطيرة . من الرأسمالية . وكذا الماسونية اليهودية .
شرها عظيم وخاصة على من تسمى بالإسلام .

فالعالم اليوم . وبالأخص المسلمون . هم بين شرين . وبين
نارين . بين الرأسمالية المستبدة بالتروات والأموال . من أي
طريق كان . ولو كان من طريق الخيانة . والكذب والمكر والغش
والخداع والرياء . وبين الشيوعية . الملحدة الشرسة . التي تحارب
الدين وتقتل المتدينين .

تحارب الشيوعية الدين والعقائد والأخلاق الكريمة والسلوك
المرضي . كما تحارب العدالة . والإنصاف . والمساواة . والشفقة
والعطف . والرحمة . والأخوة الإيمانية . والرابطة الإسلامية .
والسعادة الصحيحة . والأمن والأطمئنان والحياة الطيبة .

وكل ذلك وأكثر منه لا يوجد إلا في شريعة الإسلام . ومع ذلك الشيوعية والاشتراكية . تحاربان ذلك . تحاربان الذى به سعادة الدنيا وسعادة الآخرة : تحارب الشيوعية ما به سعادة البشرية .

وكما أن الشيوعية تحارب جميع الأديان . فهي تحارب دنيا أهل الدنيا فتأخذ الأموال ومصادر الإنتاج . فتظلم العباد وتنشر الفساد . والإلحاد . وربك للظالمين بالمرصاد . ففي هذا الزمن فعلت الشيوعية في أهالي حضرموت وعدن المسلمين منهم ما تقشعر منه الجلود وتذوب له الأكباد .

ولا شك ولا ريب . بأن الشيوعية . ووليدتها الإشتراكية أشد فتنة . وأعظم خطراً من غيرها . من المذاهب الهدامة . وحناتيك بعض الشر أهون من بعض .

(فِكْرَةٌ قَدِيمَةٌ)

نعم الشيوعية . والاشتراكية . ليست وليدة هذا العصر عصر الكفر غالباً والتدهور والإلحاد . بل هي قديمة الجذور . ذكرها الطبرى رحمه الله في كتابه تاريخ الأمم والملوك . وذكرها ابن كثير في كتابه البداية والنهاية . وذكرها ابن النديم في كتابه الفهرست . وغير هؤلاء من المؤرخين . فقد حبذاها . ونادى بها أفلاطون . وأدخلها في نظام حكمه

ودستوره . وذلك فى القرن الخامس قبل الميلاد . وعلى حسب ما سطر فى الأخبار أن أفلاطون خص بها الذين . تجاوزت أعمارهم خمسين عاماً فممنع التملك أكثر من الحاجة . ومنع الاختصاص بالنساء بل الكل فيهن سواء .

ثم هذه الفكرة الإلحادية . المخالفة لجميع الشرائع . والمخالفة للعقل والفطرة . أظهرها ونادى بها مزدك . وذلك فى عام ٤٨٧ ميلادى . فى مدينة نيسابور وقال : ما معناه يجب أن يشترك الناس فى النساء والأموال . وناصره على ذلك خلق كثير من الغوغاء وسفلة الناس الذين هم أتباع كل ناعق :

فكانوا يدخلون البيوت بالقوة . ويغلبون صاحب البيت على نسائه وأمواله . وبذلك عم الفساد . وسادت الفوضى وكان ذلك فى زمن أحد ملوك الفرس وهو قباذ والد أنوشروان . ولمهانة قباذ وضعفه لم يقدر على منع المفسدين . بل أجبروه على تطبيق هذا المذهب الخبيث الملعون .

وقد تأمر عظماء فارس بمساعدة أنوشروان على قتل مزدك وخلع قباذ . وعينوا أخاه جاماسب ملكاً عليهم . وحاولوا القضاء على فتنة المزدكية . فلم يستطيعوا . لأن قباذ استطاع أن يعود إلى منصب الحكم .

ثم قتل قباذ . وبعد ذلك تولى بعده أنوشروان الذى ولد فى

عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . ففتبع المزدكية فأبادهم . وقضى عليهم . واستراح الناس من فتنهم .

ثم أيضاً نرى ونسمع بأن فتنة مزدك تقوم عواصفها ويثور بركانها من وقت إلى آخر . فيتوارثها الزنادقة . والملاحدة . يتوارثون . شيوعية مزدك . وشيوعية كارل ماركس . وشيوعية لينين . هؤلاء الثلاثة . الملاحدة هم المؤسسون للاشتراكية . محادة لله ولرسله وكتبه وعباده المؤمنين .

ثم بعد دهر طويل من زمن مزدك . نادى بها وأظهرها ودعا إليها . رجل يهودى . هو كارل ماركس . المولود فى ألمانيا سنة ١٨١٨ ميلادى ومات سنة ١٨٨٣ م : وهو عام ١٣٠٠ هـ .

وبعد الحرب العالمية الأولى . قام بالدعوة إلى الاشتراكية والشيوعية لينين . وهو تلميذ ماركس . وهذا الملحد هو المؤسس للدولة الماركسية الشيوعية . المعروفة باسم الاتحاد السوفيتى وعلى كل حال .

فالشيوعية . هى جرائم المجتمع البشرى . وسرطان الإنسانية كلها . لأنها تحارب الديانات . والعقائد والمثل العليا والاحتشام . والكرامة . والأخلاق الفاضلة . وتحارب العدالة والحرية والمواساة العادلة الحكيمة . المستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فالشيوعية . تحارب ذلك . وان كانت تتشدد به كذباً وزوراً .

فعنوان الشيوعية . التمويه والتضليل والخيانة والمكر والغش
والخداع . والحنق والعداوة . لكل من ليس بشيوعي .

فالعالم الإسلامي . والعالم الإنساني . في هذا الزمن في وضع
سيء . وفي حالة يرثى لها من تضارب الأفكار . ومن المذاهب
الهدامة . للدين والدنيا . ومن الجرائم والمنكرات . والمستقبل
مظلم ومخوف . على الإنسانية عامة . وعلى المسلمين خاصة .

فيجب على العلماء والمفكرين أن يوجدوا لمشاكل الحياة
حلاً : وإلا فالويل للجميع .

(مَشَاكِلُ الْحَيَاةِ)

مشاكل الحياة كثيرة في كل زمان وفي كل مكان . وعليه
فلا بد من حلول . والحلول موجودة ومتوفرة . موجودة في كلمة
قصيرة . مختصرة . موجودة وقريبة التناول .

موجودة في دين الإسلام . وفي شريعة الإسلام . وفي أحكام
الإسلام ونظام الإسلام . وسياسة الإسلام . وآداب الإسلام .
ومحاسن الإسلام . وأولاً وآخرأ العمل بدين الإسلام كله هذا
هو الذي به حل لجميع مشاكل الحياة .

فعودة بعزم وحزم وقوة ونشاط . عودة جميلة . عودة من
جديد . عودة إلى عدالة الإسلام . ورحاب الإسلام . الفسيحة .
عودة إلى محاسن الإسلام يا أهل الإسلام عامة ويا شباب الإسلام

خاصة . فائدة العقيدة والأحكام والنظام والإقتصاد موجودة في دين الإسلام .

فعودة إلى كتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عودة إلى ما به عز الدنيا وسعادة الآخرة . عودة إلى ما به حل مشاكل المجتمعات البشرية .

عودة إلى الكنز العظيم والدر الثمين الذي ضيعه أهله فضاخوا عودة إلى ما به إبطال المخططات الماسونية اليهودية . وإلى ما به قطع الطريق على الشيوعية الماركسية . وعودة جميلة إلى ما به قطع الطريق على خداع اليهود ومكرهم .

ألا وهو العمل بالشرعية الإسلامية . عودة إلى العمل بشرية الإسلام .

كلها عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً ونظاماً . وهذا هو المتعين والواجب . وهذا هو الذي به الخير والسعادة للبشرية عامة وللمسلمين خاصة . هذا هو الذي به ينتصر المسلمون في كل ميادين الحروب .

فهل من سامع . وهل من مطيع . وهل من مذكر . والله الهادي إلى سواء السبيل .

قال : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . في كتابه الملل والنحل . المطبوع في حاشية . الفصل في الملل والأهواء

والنحل . لأبى محمد ابن حزم . مجلد أول جزء ثانى ص ٨٦ .
طبع دار الفكر ١٤٠٠ هـ .

(المَزْدِكِيَّةُ)

هو مزدك الذى ظهر فى أيام قباد والد أنو شروان . ودعا
قباد إلى مذهبه فأجابه . والطلع أنو شروان على خزيه . وافترائه
فطلبه فوجده فقتله . حكى الوراق أن قول المزدكية . كقول
كثير من المانوية . فى الكونين والأصلين . إلا أن مزدك كان
يقول : إن النور يفعل بالقصد والإختيار . والظلمة تفعل على
الخبط . والإتفاق . والنور عالم حساس . والظلام جاهل أعمى .
وإن المزاج كان على الإتفاق . والخبط لا بالقصد والإختيار .
وكذلك الخلاص . إنما يقع بالإتفاق دون الإختيار .

وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة . والمباغضة . والقتال .
ولما كان أكثر ذلك . إنما يقع بسبب النساء والأموال . فأحل
النساء وأباح الأموال . وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى
الماء والنار والكلا . وحكى أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها
من الشر ومزاج الظلمة .

ومذهبه فى الأصول والأركان أنها ثلاثة الماء والنار .
والأرض . ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر .
فما كان من صفوها مدبر الخير . وما كان من كدرها فهو
مدبر الشر .

وروى عنه . أن معبوده قاعد على كرسيه في العالم الأعلى على هيئة قعود . خسرو في العالم الأسفل وبين يديه أربع قوى . قوة التمييز والفهم . والحفظ . والسرور . كما بين يدي خسرو أربعة أشخاص . موبدان . موبد والهريد الأكبر . والإصبهيد والرامشكر . وتلك الأربع يدبرون أمر العالمين . بسبعة من وزرائهم . سالار . وبيشكار وبالون . وبيروان . وكاردان . ودستور . وكودك .

وهذه السبعة تدور في اثني عشر . روحانيين . حواننده . دهنده . ستاننده . برنده . خورنده . دونده . خير نده . كشنده . رنده . كننده . آينده . شونده . باينده . وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الأربع . والسبعة . والإثني عشر صار ربانياً في العالم السفلي . وارتفع عنه التكيف إله .

قلت وكل عاقل مسلم يعرف أن ماتعتقده وتقوله المزدكية . كفر والحاد . وفلسفة . وسفسطة . وشقشقة وشعوذة . وزور وباطل . وجنون . والجنون فنون .

فيجب على المسلمين ان يعرفوا مخططات الشيوعية . حتى يحذروها وحتى يحاربوها . يجب على المسلمين أن يعرفوا مكر الماكر ومخادعة المخادع .

(مَخْطَطَاتُ الشُّيُوعِيَّةِ)

المخططات والأسس والوسائل والغايات التي تقوم عليها وتعتمدها الشيوعية . والإشتراكية . كثيرة جداً ومن أهمها .

١ - الدعوة إلى الإلحاد . وإنكار وجود الرب . تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

٢ - محاربة الأديان وتدميرها مهما كانت . وإعدام المتدينين وإبادتهم جميعاً .

٣ - تحطيم الأسر بإلغاء الزواج المشروع . ويحل محله العهر والفجور والزنا . والدعارة .

٤ - الدعوة إلى الإباحة . وفساد الأخلاق . والتشجيع على ذلك .

٥ - القضاء على طبقات المجتمع . وتكسير رموس الشرفاء والزعماء . وإسكات بقية المجموعة . حتى تنظم الشيوعية . واشتراكيتهما ما تريد . من إلحاد وفساد . وظلم وجور وفسق .

٦ - محاربة الملكية الفردية والغاؤها بالكلية .

٧ - تأميم المتاجر والأراضي . ومصادر الثروة . وجميع وسائل الإنتاج . حتى تكون ملكاً للدولة . وبذلك ساءت الحالة . في روسيا . وفي كل بلد طبقت فيه الإشتراكية . وحل محل الغناء

والثروات . الفقر والحاجات . لأن المكاسب والتجارة ضاق نطاقها . وتعطلت أسبابها . والواقع شاهد بذلك . والسعيد من وعظ بغيره .

وغالباً إذا لم يكن الإنسان حراً ويعمل لنفسه : لا يعمل ولا يهتم بالعمل . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

وهذه المخططات . والأسس التي أسستها الاشتراكية . كلها محايدة لله ولرسوله . ولعبادة . وكلها مبنية (عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فانهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) فهل من مفكر . وهل من معتبر . أم على قلوب أقفالها . وهذه المخططات التي ذكرنا هي قليل من كثير . من المنكرات التي تقولها وتعمل بها الشيوعية .

(حُجَجٌ وَبَرَاهِينٌ)

الأدلة والحجج والبراهين . التي فيها الرد على الشيوعية . والاشتراكية .

القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى قل أعوذ برب الناس كله رد وإبطال لما تعتقده وتعمل به الشيوعية واشتراكيته . وكذا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة في إبطال مذهب الشيوعية .

ويضاف إلى ذلك العقل الصحيح . والفطرة . الجميع حجج وبراهين مبطلّة لما تنتحلّه . شيوعية ماركس ولينين .

وتقدم من الأدلة النقلية والعقلية والفطرية ما فيه مقنع وكفاية لمن أراد الله توفيقه وهدايته . فلعن القاريء أدام الله توفيقه يراجع أول الكتاب . أي الجزء الأول .

وقريباً يأتي إن شاء الله من الأدلة والبراهين . ما يبطل الشبهات ويحرق المغالطات . ويزيل عن القلوب صداها . نعم لعل القاريء الكريم يراجع الجزء الأول من هذا الكتاب ففيه من الأدلة ما يزيل عن القلوب كل شك وريب .

وحيث أن الشيوعية واشتراكيته مخالفة لكتاب الله وسنة جميع الأنبياء والمرسلين ومخالفة للعقل والفطرة فحينئذ سوف تموع وتنهار بإذن الله . وهكذا الباطل ينتفخ ويزبد ثم ينهار .

(لَا اشْتِرَاكِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ)

نعم لا إشتراكية في الإسلام . الإسلام برىء من الإشتراكية الإسلام برىء من الظلم والجور . وأخذ أموال الناس . بغير حق . الإشتراكية المزعومة باطلة . والإسلام جاء لإحقاق الحق . وإبطال الباطل (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

ومن قال بالإشتراكية واستحلها وعمل بها . فهو مجرم أثيم

وكافر بالله العظيم . لأنه اعترض على قضاء الله وقدره . بزعمه أنه يأخذ المال من الأغنياء ويعطيه المحتاجين والفقراء . والله جل وعلا . أعلم وأحكم وأدرى بمصالح عباده (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) نعم من قال بالإشترائية واستحلها فقد كفر . لأن من استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر .

فالله عليم وحكيم . فاقتضت حكمة الله أن تكون الإنسانية في هذه الحياة . طبقات أغنياء وفقراء . وبين ذلك . حتى يتساعدوا على الحياة الاجتماعية باحتياج بعضهم إلى بعض : ومن أجل أن الفقير يصبر والغنى يشكر .

قال تعالى : (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)^(١)

فشريعة الإسلام حكيمة ومحكمة . قررت الملكية الفردية . لمصلحة الفرد ولمصلحة الجماعة . ولا يمكن أن تعيش المجتمعات البشرية إلا بذلك . نعم كما تقدم الإشتراكية تتنافى مع دين الإسلام في العقائد . والأحكام . والنظام والاقتصاد . وإن طلى كُتَّابُ الإشتراكية ماكتبوه بكل براق .

قدع الإشتراكي . دعه في ضلاله يهيم . دعه الحسد يحرق قلبه . دعه يموت كمدأً وغيظاً . دعه يقع في هوة مظلمة سحيقة ولا خلاص . ولات حين مناص . إلا بالعمل بشريعة الإسلام كلها .

(الرَّدُّ عَلَى الْإِشْتِرَاكِیَّةِ)

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين . وحجة على الزنادقة والملحدين .
والشكر لله والإعانة من الله . قد تتبعت المصحف من سورة الفاتحة . إلى سورة قل أعوذ برب الناس . فوجدت الآيات الكريمة التي هي صريحة في الرد على الإشتراكية ١٥٧ آية . هذا الذي يسر الله إحصاءه .

مع العلم أن القرآن الكريم كله حجة . وكله رد على الملحدين ومنهم الشيوعية والاشتراكية . نعم الآيات التي هي صريحة في الرد على الاشتراكية ١٥٧ آية . ومن هذا العدد آيات المواريث . والآيات الواردة في وجوب الزكاة . وعددها على سبيل التقريب ثمانون ٨٠ آية .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم . طلاب الحق والحقيقة . إليهم جميعاً ما يحرق المغالطات . ويزيل الشبهات إلى الجميع عشرون آية . من العدد المذكور .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ)^(١) ومن المعروف :
أَنْ أَخَذَ أَمْوَالُ الْأَغْنِيَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ . أَكَلَ لَأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ .

وقال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا
بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ)^(٣)
والله جل شأنه : (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) .

وقال تعالى : (أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَةٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)^(٤) .

وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ
كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)^(٥) .

وقال تعالى : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ
وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا

(١) سورة النساء : آية ٢٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٨٨ .

(٣) سورة النحل : آية ٧١ .

(٤) سورة الإسراء : آية ٢١ .

(٥) سورة الإسراء : آية ٣٠ .

آتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ^(١) . وَحِكْمَةُ
اللَّهِ عَظِيمَةٌ حَيْثُ جَعَلَ النَّاسَ أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ وَبَيْنَ ذَلِكَ .

وَقَالَ تَعَالَى : (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) ^(٢) .

وَقَالَ تَعَالَى : (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا
بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ) ^(٣) وَزَعَمَاءُ الْإِشْتِرَاكِيةِ يَقُولُونَ نَحْنُ الَّذِينَ نَقْسِمُ بَيْنَ
الْعِبَادِ مَعِيشَتَهُمْ بِاعْتِقَادِ مِنْهُمْ أَنَّ قِسْمَةَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِعَادِلَةٍ .

وَقَالَ تَعَالَى : (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ^(٤) .

وَقَالَ تَعَالَى : (أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ^(٥) .

وَقَالَ تَعَالَى : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ^(٦) .

(١) سورة القصص : آية ٧٦ .

(٢) سورة القصص : آية ٨٢ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٣٢ .

(٤) سورة الشورى : آية ١٢ .

(٥) سورة الزمر : آية ٥٢ .

(٦) سورة سبأ : آية ٣٦ .

وقال جل وعلا : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)^(١).

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)^(٢).

وقال تعالى : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٣).

فالله تعالى . هو الذى يبسط الرزق لمن يشاء . أى يوسع الرزق لمن يشاء فيجعله غنياً ثرياً يملك أنواعاً من الأموال . ويقدر أى يقبضه ويمنعه ممن يشاء . ولا اعتراض على الله .

فالله جل وعلا يعطى لحكمة ويمنع لحكمة . يفعل تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد (ولا يُسْأَلُ عما يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) . هو تعالى المعطى المانع . هو الذى يفقر ويغنى . فلاشترائية لاتغنى نفسها . فكيف تغنى غيرها . ولكنه الغرور والفجور . والعناد والإلحاد .

(١) سورة النساء : آية ٥٤ .

(٢) سورة النساء : آية ١٣٥ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٢ .

قال تعالى : (وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(١).

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^(٢) فالله حكيم وعليم . جعل الناس أغنياء وفقراء وما بين ذلك .

وقال جل وعلا : (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا)^(٣) فالجنة ملك لصاحبها .

وقال تعالى : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ)^(٤) .

وقال تعالى : (وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(٥) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)^(٦) .

(١) سورة النور : آية ٣٢ .

(٢) سورة سبأ : آية ٣٩ .

(٣) سورة الكهف : آية ٣٥ .

(٤) سورة الرعد : آية ٢٦ .

(٥) سورة النساء : آية ١٦١ .

(٦) سورة الملك : آية ١٥ .

هذه هي الأدلة . والحجج والبراهين . فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مفكر وهل من مدكر . والله ولي التوفيق .
هذه الآيات كلها صريحة في الرد على الإشتراكية .

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المثبتة للملكية
الأموال للأفراد . ولو كان المال كثيراً . والتي فيها الرد على
الإشتراكية . أحاديث الرسول في هذا كثيرة جداً .

منها ما أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضى الله
عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . خطب الناس يوم
النحر فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا . قالوا يوم النحر .
قال : فأى بلد هذا قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا . قالوا
شهر حرام . قال إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام
كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا . في شهركم هذا . فأعادها
مراراً . ثم رفع رأسه فقال : هل بلغت . اللهم هل بلغت .
اللهم هل بلغت . فليبلغ الشاهد الغائب . لا ترجعوا بعدي كفاراً
يضرب بعضكم رقاب بعض .

هذه وصية الرسول صلى الله عليه وسلم . لأئمة . في حجة
الوداع . في المجمع الجامع في المجمع العظيم . في يوم الحج
الأكبر .

فالمسلم محترم المال والدم والعرض .

والشيوعية والاشتراكية الملحدة المجرمة تنتهك الأعراض .
وتستبيح الدماء وتأخذ أموال الأثرياء . ظلماً وعدواناً .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات
يوم القيامة . رواه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه . فكل
مسلم هو حر في نفسه وماله . على ضوء كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم .

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لواليه على مصر
عمرو بن العاص متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم
أحراراً . فالخلق والتدبير وكل شئون العباد إلى رب العباد .

فالله جل شأنه . هو المحيى المميت . الحى القيوم . الخالق
الرازق . المعز المذل . المعطى المانع . هو الذى بيده أزمّة الأمور .
فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

فما فى هذا العالم من نعم وخيرات وأرزاق كله من الله .
قال تعالى : (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ
فَعَيْنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ) .

وما من مولود يولد إلا ورزقه معه . كما فى حديث ابن مسعود
قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الصادق
المصدق . إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً

نطفة . ثم يكون علقه مثل ذلك . ثم يكون مضغة مثل ذلك .
ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح . ويؤمر بأربع كلمات .
بكتب رزقه . وأجله . وعمله . وشقى أو سعيد . رواه البخاري
ومسلم .

وقال : صلى الله عليه وسلم أجملوا في الطلب فلن تموت نفس
حتى تستكمل رزقها وأجلها . فأرزاق العباد بيد رب العباد .

قال تعالى : (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ
الْعَزِيزُ) .

وقال : جل وعلا (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ
بَلْ لُجُؤًا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ) .

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ) .

فالله تعالى . هو خالق الخلق . وهو مقدر آجالهم وأرزاقهم .
و (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

فهو تعالى : جعل الغناء والفقر . ابتلاءً وامتحاناً . وهو الذي
رفع بعض عباده على بعض درجات .

قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ

بَغْضِكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ
سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ .

وكما أشرنا سابقاً الله جل وعلا يعطى لحكمة ويمنع لحكمة .
وهو أعلم وأدرى بمصالح عباده .

لقد جاء في الحديث القدسي . عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى . أنه قال : إن من عبادى من
لا يصلحه إلا الغنى . ولو أفقرته لأفسده ذلك . وإن من عبادى
من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك . وإن من
عبادى من لا يصلحه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك . وإن
من عبادى من لا يصلحه إلا السقم . ولو أصححته لأفسده ذلك .
إنى أدبر عبادى إنى بهم خبير بصير .

وفى المثل العامى . ليس مع الله مدبر .

والأدلة من الكتاب والسنة . الدالة على بطلان الاشتراكية
كثيرة وكثيرة وشهيرة . وما ذكرناه من الأدلة هو قليل من
كثير .

ولا شك ولا ريب . بأن العمل بنظام الاشتراكية . زور
وباطل . وإلحاد وظلم وفساد . والسعيد من وعظ بغيره . فحذار
من الشيوعية . واشتراكيته . وحذار منها . حذار من الإلحاد
والفساد وظلم العباد .

فها هي روسيا . لما طبقت الإشتراكية في بلادها . ساءت الحالة وتعطلت التجارة . وقل المحصول . والإنتاج . وزاد الفقر فقراً . وزاد الطين بلة .

وشاهد ذلك . هو أن روسيا جعلت تستقرض من أمريكا آلاف الأطنان من القمح .

وقد سمعنا بأن روسيا لما رأت فكرة الإشتراكية فاشلة وغير ناجحة جعلت تتراجع عن بعض أنظمتها . نعم الإشتراكية فاشلة وسوف تنهار .

فحذار حذار عباد الله من الشيوعية والإشتراكية . هي إلحاد وفساد . وظلم للعباد . وحذار حذار من جميع المذاهب الخبيثة الهدامة . والسعيد من وعظ بغيره . اللهم عافنا وجميع المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن : اللهم عليك بالطغاة والمجرمين . والزنادقة والملحدين . اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم الظالمين .

(أدلة الإشتراكية ومناقشتها)

من المعروف . والمتحقق . بأن كل مبطل . وكل مبتدع في دين الله ما ليس منه . فإنه يستدل بما يبرر ما يقوله ويعتقده كما قال : الذين يعبدون الأولياء من دون الله (ما نعبدُهُم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) .

وهناك أناس . مِنْ الْمُنتَسِبِينَ لِلْعِلْمِ . يعلموا خاناوا أمانتهم .
وباعوا دينهم . خانوا ضمائرهم . وصدق عليهم قوله تعالى :
(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ
لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) . أناس يلوكون ألسنتهم ويركبون الصعاب
يأتون بأدلة يزعمون أنها لهم في جواز العمل بالإشترائية
وهي عليهم .

ولا مغالطة ولا ريب بأن الإشتراكية تتعارض مع دين
الإسلام في أحكامه ونظامه . فهي تلغى الملكية وتجرد الأفراد
والأسر مما يملكون . وتسلب الحرية . وتظلم العباد وتنشر الفساد .
نعم كما تقدم هناك أناس خانوا الله ورسوله وخانوا أمانتهم
أناس عملاء للإشتراكية . أعمى الله بصائرهم . كتبوا وتعسفوا
وقالوا ما معناه . الإشتراكية لا تتنافى مع دين الإسلام . قالوا
ذلك تمويهاً وتغريباً . وكذباً وزوراً . وفجوراً . وفساداً وإلحاداً
وعناداً .

ومن قال : بالإشتراكية استدل بغير دليل استدل بقوله
تعالى (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)

وهذه الآية الكريمة . نزلت لبيان قسمة الفىء . والفىء اصطلاحاً هو ما أخذ من مال الكفار بحق من غير قتال . فيقسم الفىء خمسة أقسام .

١ - لله ولرسوله يصرف في مصالح المسلمين العامة .

٢ - خمس لذى القربى . وهم بنو هاشم . وبنو المطلب .

٣ - خمس لفقراء اليتامى .

٤ - خمس للمساكين .

٥ - خمس لأبناء السبيل . وقدر الله هذا التقدير . كى لا يكون الفىء دولة . أى متداولة . واختصاصاً . بين الأغنياء منكم دون غيرهم من الفقراء والمحتاجين .

فهذه الآية . نزلت لبيان حكم الفىء . وبعيد كل البعد أن يكون فيها دليل للإشترائية . ولكن المبطل والمبتدع . يتعلق بريق العنكبوت .

وأيضاً من أدلة الإشترائية . قوله صلى الله عليه وسلم . الناس شركاء في ثلاث . الماء والكلأ والنار . وهذا الحديث هو من الأدلة . الدالة على بطلان الإشترائية .

لأن الناس شركاء في ثلاثة أشياء وما عداها فليسوا بشركاء بل كل له ما ملكه من أموال . فالكلأ أى العشب الذى ينبته الله فى البرارى . هو مباح لكل أحد . فالناس فيه شركاء . لكل

شخص أن يأخذ منه ما يريد . ولكل شخص . أن يسم غنمه وإبله فيه . وهذا من حكمة التشريع الإلهي .

والناس شركاء في النار الموقدة فلكل أن يأخذ منها شعلة وقبساً لأن هذا لا يضرها ولا ينقصها :

والناس شركاء في الماء الذي في الآبار في البراري . ومثله الأنهار التي ليست ملكاً لأحد . فمن حكمة الشريعة . ومن محاسنها أن الناس سواء في مثل هذه الأشياء أما إذا حاز الانسان الماء في بركة أو حوض فإنه يملكه وكذا العشب إذا حشه ملكه .

ومن أدلة الاشتراكية . قضية أبي ذر الصحابي الجليل . رضى الله عنه . ومذهب أبي ذر . هو أن الزهد واجب . وأن ما أمسكه الإنسان فاضلاً عن حاجته لا يحل له . بل يجب عليه أن يتصدق به . وهذا رأى لأبي ذر رآه على حسب فهمه رضى الله عنه . هو اجتهاد منه والمجتهد يخطئ ويصيب .

وجميع صحابة الرسول . وجميع علماء الأمة الإسلامية على خلاف هذا القول . للنصوص الواردة في كتاب الله . وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقول أبي ذر ليس فيه دليل للاشتراكية . لأنه رضى الله عنه . ما أباح ولا أجاز أخذ مال المسلم . بغير رضاه . بل أوجب عليه أن يتصدق بفضل ماله . لأقل ولا أكثر .

فمن قال : إن أبا ذر هو إمام الإشتراكية . أو هو أول من نادى بها فقد زور وافترى . وزمجر وفجر . وموه وغرر وقال على الله بلا علم .

نعم جميع صحابة الرسول على خلاف مذهب أبي ذر . وقد كان في الصحابة أغنياء وأثرياء كعثمان . وعبد الرحمن بن عوف . وطلحة . والزبير . وسعد بن معاذ . وسعد بن عباد . وغيرهم .

وحيث أن الإشتراكيين . قولهم وعملهم باطل وباطل وكذب وزور . وإلحاد وفساد . يتركون آيات القرآن التي تعد بالمئات . ويتركون أحاديث الرسول التي تعد بالمئات والعشرات ولا يعملون باعتقاد الصحابة وأقوالهم وأعمالهم . ويتشدقون ويتعلقون باعتقاد أبي ذر وأبو ذر مجتهد له أجر اجتهاده رضى الله عنه . وصدق الله : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وكما قيل الهوى يعمى ويصم . قال تعالى : (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) .

وأيضاً الإشتراكيون . يستدلون . بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أقطع بلال بن الحارث المزني أرضاً بالعقيق . واشترط عليه عمارتها : ولكن بلال بن الحارث ما أحيا الأرض ولا استعملها كلها لسعتها : وكثرتها .

فلما كان زمن عمر بن الخطاب . قال لبلال بن الحارث .
إن قويت على ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاعتمله
فما اعتملت فهو لك . فإن لم تعتمله . أقطعتك بين الناس . لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد اشترط عليك فيه شرطاً .
فاقطع عمر الأرض التي لم يستطع بلال استعمالها بين الناس :

وهذه القصة كما يرى القارىء . ليس فيها دليل ولا شبهة
دليل للاشترائيين الذين يأخذون أموال الناس . ظلماً وعدواناً
يأخذونها باسم العدالة والحرية . وباسم المصلحة العامة . وأولاً
وآخرأ يبتزونها ويأكلونها . اللهم عافنا من مضلات الفتن
ما ظهر منها وما بطن .

وأيضاً هذه القصة . فيها دليل واضح جلي على بطلان
الإشترائية . لأنه عليه الصلاة والسلام . أقطع بلال بن الحارث
أرضاً واسعة يختص بها . ولكن المبطل يستدل من حيث لا يشعر
بدليل هو عليه . وجميع أدلة الإشترائيين واهية . أو هي من
نسيج العنكبوت : لا تسمن ولا تغنى من جوع .

أدلة الإشترائية . مبنية على شفا جرف هار فانهار به في
نار جهنم . والله لا يهدى القوم الظالمين . ومبنية على الكذب
والمكر والخداع . عياداً بالله . عياداً .

أدلة الإشترائية سراب بقية : أدلة الإشترائية زور وفجور

أدلة الإشتراكية متناقضة، ومضطربة لأنها زبالة أذهان . ونحاتة أفكار لأنها من مخلوق ناقص جاهل لمخلوق مثله .

(تَكْمِلَةٌ)

تقدم الكلام على طوائف البدع . وقد أوردنا من الأدلة . والبراهين ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبه والشكوك والأوهام .

أما من خصوص الشيوعية . والإشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية . والإسماعيلية . والنصيرية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية والهندوس والبراهمة . والبوذية .

هذه النحل الشاذة . والمذاهب الخبيثة . لا داعى لحشد الأدلة . وإيرادها . فالقرآن من أوله إلى آخره . وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . جميعها . والعقول الصحيحة . والفطر السليمة . الجميع حجج وبراهين دالة على بطلان هذه النحل . وهذه المذاهب الضالة الملحدة . الكافرة التى ما أنزل الله بها من سلطان .

مع العلم أنا ذكرنا عشرين آية من آيات القرآن الكريم . كلها صريحة فى إبطال ما تعتقده وتقوله الشيوعية . ووليدتها الإشتراكية . وذكرنا بعض الأحاديث التى يؤخذ منها الرد على

الشيوعية . والإشترابية . والحمد لله رب العالمين . وذكرنا في المجلد الأول مشآت الأدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى . ووجوب توحيده وافراده بالعبادة .

وحيث أن المسلم يجب عليه أن يعرف الخير . فيعمل به . يجب أن يعرف الشر حتى لا يقع فيه . ورضي الله عن الصحابي الجليل حنيفة بن اليمان . حيث قال ما معناه كان الناس يسألون الرسول عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه .

(الماسونية)

الماسونية من العقائد التي تفشت في الشعوب كافة . وليس لها أول يعرف بالضبط . وقد زعموا أنها تبتدىء منذ الطوفان . وأنها كانت عبارة عن جماعة البنائين . ولهذا فإن رمزهم دائماً أدوات البناء .

فالماسونية سر من الأسرار التي لم يقدر أحد أن يبوح بها نظراً لانتشار أحزابها . وما لهم من النفوذ ولأنهم لا يدخلون أحداً ممن يريد الاندماج فيها إلا بعد اختباره ودرس حياته الماضية . والاستيثاق منه بالإيمان الغليظة تجاه أشخاص يجهلهم بعد أن يرى الصور الخيالية الكثيرة . وذلك لامتحانه عندما سيلقى على عاتقه من المهمات ومعرفة جرأته وإخلاصه وحسن عقيدته في تعاليم الماسونية .

والماسونية ترمى إلى شيئين هما محاربة المسيحية ومخاصمة رؤسائها الروحانيين . وتقويض الدين الإسلامى . بكل الطرق الممكنة بشهادة كتبهم وأعمالهم . والطرق التى يسلكونها لنشر دعايتهم لدى الرأى العام .

وإننا لنعجب أن الماسونية لم يحصل منها هجمات على اليهود فى وقت من الأوقات . مما يجعلنا نتخيل أن واضعها يهودى أراد الانتقام من البشر الذى لم يتسع لتعاليم دينه وما يعتقده الإسرائيليون من احتقار سواهم منذ نشأة هذا الدين كما فى سفر يوشع .

ومن هنا يعرف بأن الماسونية يهودية تطورت على حسب الظروف والمصالح . وقد تعددت جمعياتها وكلها وبال على الإسلام والمسلمين .

ومن أهداف الماسونية . تجريد كل شخص من دينه وتقاليده وأخلاقه الفاضلة . وصفاته الحسنة . وإذاً فالماسونية هى أعدى عدو للإسلام والمسلمين .

ومن أقوال الماسونية يجب سحق عدونا الأزلي . الذى هو الدين . مع إزالة رجاله .

وقد قال رئيس وزارة الإنكليز غلاد ستون المشهور بعدائه للمسلمين . فى خطبة خطبها فى بعض الجمعيات الماسونية . إن

هذا الكتاب . وأخرج من تحت إبطه القرآن الكريم . وأشار إليه قائلاً ما دام هذا الكتاب بين المسلمين فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه .

فعلينا أن نعمل لإفساد ما في هذا الكتاب . لتفسد العالم بأجمعه . وقد كان لكلامه هذا تأثير قوى عند المتعصبين من الإنكليز فترى الأوربيين يهاجمون القرآن من كل ناحية . ووجهة .

وعلى سبيل العموم الماسونية عبارة عن جمعية أسست لمحو الأديان والقضاء عليها . ولا سيما الإسلام . وعند الماسونيين أسرار يتكاثمونها . أسرار ماكرة خبيثة .

والماسونى الذى يبوح بشئ من أسرارها يقتلونه ذكر بعض هذه النقاط عن الماسونية . محمد منير عبده أغا الدمشقى . فى كتابه نموذج من الأعمال الخيرية . فى إدارة الطباعة المنيرية . قلت وقد قال أحد زعماء المستعمرين . كأس خمر وغانية تفعلان فى تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعلها ألف مدفع .

(أسرار الماسونية ومخططاتها)

الماسونية لها أسرار ومخططات . مخططات ماكرة خبيثة منها قولهم .

١- يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه . وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق .

٢- يقولون . يقول الزنادقة والملاحدة . سوف نقوى حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة . وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين . وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها . ويعنون بها العقائد الإسلامية : وأنصارها هم المسلمون .

٣- يجب أن لا تنسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان . وعلينا أن لا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها .

٤- سوف نتخذ الإنسانية غاية من دون الله . قلت يعرف القارىء . وفقه الله . مما تقدم ومما يأتى أن الماسونية أخبث . وألعن وأكفر من فرعون وابلis .

٥- إن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبوداً لها .

٦- إن فخر البشرية . الذي لا يقدر بثمن هو عدم الاعتراف بأي حقيقة مقدسة . وأن الحقائق تنبثق من نظرة الإنسان ذاته فعليه لابد من المحافظة على هذه الحقيقة . وإن جمال الإلحاد هو في هذا : وإن هذا لهو أساس الإلحاد .

٧- من الواجب علينا تنشئة أخلاق تضاهي الأخلاق الدينية

في قوتها .

٨- إتينا لا نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم . إنما غايتنا الأساسية : هي إبادةهم من الوجود .

٩- إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة .

١٠- ستحل الماسونية . محل الأديان . وأن محاقلها ستقوم مقام المعابد .

١١- عندما توفي البرت بويك رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣م . وانتخب لمي خلفاً له : علق صورة المسيح عليه الصلاة والسلام . مقلوبة على قصر الماسونية . وكتب تحتها هذه العبارة النابية الملحدة . قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا في وجه هذا الابليس الخائن .

١٢- إن الماسونية قد نجحت في إبعاد غايات الشباب من تأثير الدين في فرنسا .

١٣- السيطرة على الشبيبة من أولى غايات الماسونية . وأهدافها .

١٤- تقول الماسونية . دعوا الكهول والشيوخ جانباً وتفرغوا للشباب . بل تفرغوا للأطفال . ولا بد من تربية الأطفال بعيداً عن الدين .

١٥- إن الماسونية تستعين بالفرق . والأندية الرياضية .

والجمعيات الموسيقية والدورات : لإدامة تفوذها في أوساط
الشبيبة . من أجل دعوة الشباب إلى الفساد . والتنكر لعقائدهم
ودينهم .

١٦- توصي الماسونية أتباعها . بالتفرقة بين الفرد وأسرته
ومحاربة الأخلاق الإسلامية بكل وسيلة .

١٧- إن الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من
المؤسسات التي تربي الناشئة . عقلياً وجسمياً . هي المرتع الخصب
لنمو الماسونية فيها . ويمكن إضافة المكتبات والدورات وغيرها
إلى هذه المؤسسات لجلب الكبار إلى صفوف الماسونية .

قال : محرره صدقوا وهم الكذابون . فالنوادي في هذا الزمن
أصبحت بؤرة فساد ومرتعاً لكل شر وبلاء إلا ما شاء الله :
وكذلك الأندية الرياضية غالباً والجمعيات الموسيقية والمسارح
والمراقص والتلفاز والفيديو والسينما كلها من أسباب الفساد
وتضليل الشباب فعلي المسلمين عامة . وعلى شبابهم خاصة
محاربة ما به فساد المجتمعات الإسلامية . ومحاربة ما به خزي
الدنيا وعذاب الآخرة .

وما من شك بأن المسلمين إذا فسدت أخلاقهم ذهب عزمهم
ومجدهم وفخرهم وبذلك ذهاب الممالك الإسلامية .

١٨- إن هدف الماسونية . هو تكوين جمهورية لا دينية

عالمية .

١٩- من أهداف الماسونية محاربة الأديان . وصيانة الدول
اللا دينية العلمانية . ولذا فهي تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن
مفاهيم الأخلاق والضمير .

٢٠- تقول الماسونية : إن عقائدنا . ورموزنا . وإشاراتنا .
ودرجاتنا . هي مصرية فرعونية . ولكنها انتقلت إلينا بواسطة
بنى إسرائيل .

٢١- أيها الأخوان : لا بد لنا أن نكافح بجهد أكبر لإدامة
القوانين والنظم اللادينية . لأن السلطة المطلقة التي صنعها رجال
الدين على وجه المعمورة قد قاربت النهاية . لابل آلت إلى
الزوال . وإن غايتنا قبل كل شيء هي إبادة الأديان جميعاً .

٢٢- لقد تبين اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي
الماسونية .

٢٣- الماسونية التي تزيف الأديان . تفتح الباب على
مصراعيه . لإعلاء اليهود وانتصارها .

٢٤- إن الماسونية تتخذ من خطة تمكين اليهود من الإستيلاء
على العالم أساساً لأعمالهم . إه .

أيها القارئ الكريم . هذه المخططات نقلتها لك . من
كتاب أسرار الماسونية . وصاحب الكتاب هو جواد رفعت
آتليخان . وهو نقلها من كتب الماسونية وهي كما ترى مخططات
كفرية إلحادية .

هدفها القضاء على الإسلام . وإزالته من هذا الوجود . ومحنة
كبرى . ومصيبة عظيمة . أعداء الإسلام والمسلمين . يخططون
ويقيمون الجمعيات ويبذلون كل مجهود . من أجل القضاء على
الإسلام والمسلمين (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) .
فيجب على المسلمين عموماً . وعلى علماء الإسلام والمسلمين
خصوصاً أن يقوموا بتأسيس الجمعيات ويعقدوا المؤتمرات . ثم
كل يدلى بدلوه . وكل يقترح . من أجل الحفاظ على العقيدة
الإسلامية . والأخلاق النبوية . ومن أجل الحفاظ على الممالك
الإسلامية .

ثم تجمع القرارات والمقترحات . وبتوفيق الله . سيحصل
من الخير ما به وفيه عز الإسلام والمسلمين . وصلاح الإسلام
والمسلمين .

قال جل وعلا : (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) .

فلا يتحقق للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم
عاطفة إيمانية ورابطة إسلامية . وفق الله المسلمين رعاة ورعية
وزعماء ومزعومين . وفق الله الجميع إلى ما فيه الخير والعز
والسعادة في الدنيا والآخرة .

أيها القاريء الكريم هذه كلمة قصيرة تعطيك فكرة عن

الماسونية التي تسمع بها . ومن عرف الشر توقاه . ومن لم يعرف الشر يقع فيه .

وقد قال حذيفة بن اليمان كان الناس يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه .

(وقال الشاعر)

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

(الْقَادِيَانِيَّةُ)

طائفة القاديانية . من الطوائف الخارجة عن الإسلام .

طائفة القاديانية . من طوائف الكفر والضلال .

ونسبة القاديانية . إلى غلام أحمد القادياني . الزور الكذاب الأشر . الذي ادعى النبوة والرسالة .

والله يقول : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فالرسول هو خاتم النبيين فليس بعده رسول .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زلوية . فجعل الناس يطوفون

ويعجبون له . ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . قال : فأنا
اللبنة . وأنا خاتم النبيين . رواه البخارى ومسلم وأحمد .

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت
على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت
إلى الخلق كافة وختم بى النبيون . رواه مسلم .

وعن انس رضى الله عنه . أى ابن مالك . أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا
رسول بعدى ولا نبي . رواه الإمام أحمد .

وقد أجمع المسلمون على أن محمداً صلى الله عليه وسلم . هو
رسول رب العالمين وخاتم النبيين . ومن المعروف أن الذين ادعوا
النبوة كثير كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى مسلم . فى صحيحه . من حديث ثوبان رضى الله عنه .
وفيه وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون . كلهم يزعم أنه نبي
وأنا خاتم النبيين . لا نبي بعدى .

وحكمة الله تقتضى ذلك تقتضى . أن يكون محمد صلى الله
عليه وسلم . هو خاتم النبيين والمرسلين حتى لا يحصل خلاف .
واضطراب فى أمة الإسلام . لأن رسالة الرسول عامة . لكل مخلوق
من الجن والإنس . إلى قيام الساعة . فلا دين ولا شريعة بعد

الشريعة التي جاء بها محمد ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ادعى النبوة فهو مزور كذاب أشر .

ومن آخر الذين أصابهم الهوس . وتحلوا بالكذب والزور فادعوا النبوة . هو غلام أحمد القادياني . الذي ولد في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب الهندية . في أسرة مخلص وعائلة لحكومة بريطانيا . فكان القادياني ينادى ويصرح في كتبه بوجوب الطاعة للحكومة الإنجليزية . ويحرم قتالهم .

وقال : بالحرف العريض . لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها . وقد ألقت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة . وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية . ومصر والشام وكابل والروم .

ومن أقواله البشعة . هو قوله : نحن نخالف المسلمين في كل شيء في الله . في الرسول . في القرآن . في الصلاة . في الصوم . في الحج . والزكاة . وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل شيء . !

وأقوال القادياني وأقوال أتباعه كلها كذب وزور . وكفر بالله . وحيث كان القادياني من أذناب الحكومة الانجليزية . ومن الدعاة لها . فقد حتمه بالحديد والنار وأغدقت عليه المال ليجرد تفككا في المسلمين . وبليلة في أفكارهم . ودينهم . وتفارقة

لصفوفهم . واختلافاً واضطراباً في عقائدهم وأحكام دينهم . وقد فعل ذلك .

فعل غلام أحمد ما أراد الاستعمار . وما يهدف إليه من عداوة وشروع وتفرقة بين المسلمين . فمذهب القادياني . والقاديانية مذهب كفر وفساد وإلحاد وهدم لعقيدة الإسلام وشرعية الإسلام .

دعوة القادياني مكر وخداع . دعوة كفر وإلحاد وتضليل . فكانت دعوته الممقوته تدريجياً .

فأولاً ادعى أنه مجدد لدين الإسلام . فاغتر به كثير من الناس . ثم ادعى أنه المهدي الموعود به فانخدع به خلق كثير وجمع غفير من المسلمين . وخاصة الذين غلب عليهم الجهل فلا علم ولا فهم ولا دراية ولا رواية .

ثم أصابه الهوس فتدهور . فادعى النبوة والرسالة . فصدقه كثير من العوام والغوغاء والطغام . وراجت أكاذيبه وتزويراته في كثير من البلاد . الإسلامية .

وبالأخص بعض البلاد الهندية والباكستانية والأفريقية . وحصل من جراء ذلك . محن وفتن يطول شرحها . وهذا الكذاب المزور أحمد القادياني له أتباع إلى وقتنا الحاضر . وهم في ضلالهم يعمهون .

وهذه الدعاوى القاديانية . هي قريبة العهد . فقد ولد زعيم
الضلالة القاديانى . فى سنة ١٢٥٢ هـ . وأهلكه الله فى عام
١٣٢٦ هـ .

ولا داعى للتطويل . فعلماء الإسلام والمسلمين الذين ردوا
على الطائفة القاديانية . وبينوا ما عندها من باطل وزور وكذب
وافتراء . كثيرون جداً .

ومنهم أبو الحسن الندوى . وأبو الأعلى المودودى . وحسبك
بهما . فصاحب البيت يعرف ما فيه . وأهل مكة أدرى بشعابها
والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفتنة القاديانية . وشرها فى هذا العالم الإنسانى . وفى العالم
الإسلامى . شرُّ القاديانية . مستطير . وفتنتها عظيمة . يذكر
القاديانيون . أن لهم دعاة فى الصين والهند . والعجم وجدة
ومصر وسوريا . وفلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية . وقد
اغتر كثير من الناس فقبلوها على ما بها من سخف وسفاسف
وكفر والحاد . قبل دعوة الدجال القاديانى العوام والطغام .
الذين هم كالأنعام بل هم أضل . قبلوا دعوة مكذوبة مزورة .

ومن الكلام الذى كان غلام أحمد يزوره ويهذى به .
ما ذكره فى كتاب من كتبه (وقد سمي هذا الكتاب الإستفتاء)
يزعم أن الله خاطبه بقوله أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى .
أنت منى بمنزلة عرشى . أنت منى بمنزلة ولدى .

وقال أبو الحسن الندوى . إن القاديانية . تتبجح بإعلان
تفضيل الغلام القاديانى . على أكثر الأنبياء أولى العزم من
الرسل فضلاً عن الصحابة وأولياء هذه الأمة ومجديها وأئمتها .
ولا تعترف بفرق بين أصحابه . وأصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم . إنها تقول بمساواته لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وزيادة .

ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين . ومساواة بلده قاديان
بمكة والمدينة . ومساواة الحج إلى قاديان بالحج إلى مكة إه .

ومن الهذيان والثرثرة . التى يزعم القاديانى أنه وحى من
الله . قال : الشيخ محمد الخضر حسين فى رسالة له .

يزعم غلام أحمد أنه ينزل عليه الوحي . ومما قاله فى
الخطبة الإلهامية . هذا هو الكتاب الذى ألهمت حصه منه من
رب العباد فى يوم عيد من الأعياد .

ثم قال : وقد أوحى إلى من ربه قبل أن ينزل الطاعون ان
اصنع القللك بأعيننا ووحينا .

ويصرح غلام أحمد بأنه أفضل من عيسى عليه السلام إه .
والكذب والتزوير الذى يقوله دجال القاديانية كثير وكثير . وإنما
المقصود . هو التنبيه والإخبار عن طائفة القاديانية . التى حادت
وفضلت عن سواء السبيل .

أيها القارئ الكريم . هذه كلمة موجزة . تعطيك فكرة عن طائفة القاديانية . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(الْبَهَائِيَّةُ وَالْبَابِيَّةُ)

البهائية من الفرق . والطوائف المخالفة لعقيدة أهل الإسلام في كل شيء . البهائية من طوائف الكفر والزندقة . والإلحاد . والفساد .

والبهائية نسبة لعلی حسين الملقب بالبهاء أى بهاء الله . وفاته سنة ١٣٠٩هـ والبهائية والبابية والقرامطة . كلها نحل خبيثة . وأعمالهم وأقوالهم واعتقاداتهم . إلحاد وكفر وضلال مبين . وأصل تعاليمهم مأخوذ من تعاليم الباطنية التي زرع بذورها . عبد الله بن سبأ اليهودي .

والبهائية . هي في الأصل كانت تسمى البابية نسبة إلى رجل كان يقال له ميرزا علي محمد الشيرازي المولود بإيران سنة ١٢٣٥هـ وقد كان من الشيعة . الإثني عشرية . ولكنه أضاف إلى مذهبه وما يعتقده مذهب الإسماعيلية . ويأتى إن شاء الله الكلام على الإسماعيلية . والنصيرة .

ثم زعم أنه هو وحده الناطق بعلم الإمام المستور . وأنه الباب إليه ولذلك عرفت نحلته بالبابية . ثم ادعى أنه المهدي المنتظر

ثم ادعى أن الله قد حل فيه . وأنه هو الذى به يظهر الله لخلقه .
ثم أعلن عدم الإيمان باليوم الآخر وأنكر الجنة والنار .

ثم زعم أنه الممثل الحقيقى لجميع الأنبياء والمرسلين . فهو
نوح يوم بعث نوح . وهو موسى يوم بعث موسى . وهو عيسى
يوم بعث عيسى . وهو محمد يوم بعث محمد عليه الصلاة
والسلام .

ثم زعم أنه يجمع بين اليهودية والنصرانية والإسلام . وأنه
لا فرق بينهما . ثم اعتقد بالحلول وزعم أن الله حل فيه . ومن
زيغه وضلاله أنكر أحكام شريعة الإسلام . وهكذا يثرثر ويزور
ويهدى ولا يدرى .

ومن أتباعه بهاء الله واسمه علي حسين . كما تقدم . وقد
ادعى البهاء حلول الإله فيه . وادعى أن وجود ميرزا محمد علي
كان تمهيداً له .

وقد ألف كتاباً سماه البيان . وزعم من جهله وغروره وزندقته
والحاده أنه بدل القرآن .

وله كتاب آخر سماه الأقدس . أى هو فى زعمه أقدس من
التوراة والإنجيل والقرآن . وزعم أنه موحى به إليه . ودعا إلى نبذ
كل القيود الإسلامية . وأبطل صلاة الجماعة . إلا فى الجنائز .
ورفض التوجه إلى الكعبة .

وأوجب أن تكون القبلة حيث يكون البهاء . فهم يصلون إلى أى جهة يكون فيها البهاء . وقد أستمروا على غيه وضلاله . إلى أن أهلكه الله فى عام ١٣٠٩ هـ ولقب بهاء الله . وليس كذلك بل هو بهاء الشيطان . وباب الكفر والإلحاد . والفساد .

والمخالفات . والمنكرات . والكفريات . التى تقوله وتفعله . البهائية والبابية كثيرة وكثيرة . وفيما أشرنا إليه كفاية . ونسأل الله العافية والسلامة والهداية .

وعبد الله بن سبأ اليهودى الذى تقدم ذكره من عداوته للإسلام وكيدته . هو القائل لعلي بن أبى طالب رضى الله عنه . أنت الإله حقاً .

وقال : شيخ الإسلام تقي الدين . وابن سبأ هو أول من ابتدع الرقض . قال : وكان منافقاً زنديقاً أراد فساد دين الإسلام اهـ .

(زِيَادَةُ بَيَانٍ وَإِضَاحٍ)

نعم زيادة بيان وإيضاح . لما تعتقده وتقوله البابية والبهائية قال : الدكتور محسن عبد الحميد المدرس بكلية الآداب . جامعة بغداد فى كتابه (حقيقة البائية والبهائية) زعم الميرزا علي محمد أنه نزل عليه : البيان : من سماء المشيئة الإلهية . فنسخ به

القرآن الكريم . فصار فرضاً . على كل مسلم أن يؤمن به .
ويخضع لما فيه . وإلا فالكفر مصيره . ولعنات الميرزا تلاحقه .
ثم نقل الكاتب نماذج من تراهاات الميرزا وكذبه .
وتزويراته . وإلحاده . وخزعبلاته . ثم قال في موضع آخر .
تأويلات البهائية للقرآن . تقوم البهائية كسابقتها البابية .
والفرق الباطنية القديمة على التأويل الباطل . المضحك الخالي
من المنطق . والتفكير البعيد عن أصول اللغة . وقواعد التعبير .
والمصطدم مع نواميس الله في الوجود . وسنة الله المطردة . في
المجتمع الإنساني .

ثم قال : بعد كلام سبق لقد مرت بنا نماذج عرفنا كيف
أن الميرزا حسين علي يتحامل على آيات القرآن الكريم . فيرى
أن ما ورد في القرآن . من الصراط . والزكاة . والصيام والكعبة .
والبلد الحرام . وما إلى ذلك . فالمراد به الأئمة . وليس المراد
ظاهره اللغوي . ويحمل الجنة على لقائه أي الإيمان به . والنار
على النفس أو الكفر به .

ثم قال : الشيخ محسن عبد الحميد . وسوف لا أشغل القارئ
الكريم . بالرد على هذه الأباطيل فهي مكشوفة العورات . غير
خافية على العاقل اللبيب .

وسأحاول أن أثبت نماذج أخرى من هذه التفسيرات الباطنة

ليطلع القارىء على مدى جهل هؤلاء الناس . أو قل مدى تجاهلهم لأبسط قواعد تفسير النصوص في المجتمع الإنساني كله .
قال تعالى (يثبتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) قال البهائيون : وبئس ما قالوا .
الحياة الدنيا هي الإيمان بمحمد . والآخرة : الإيمان بميرزا حسين علي البهاء .

قال تعالى (كما بدأكم تعودون . فريقاً هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالة) .

قالوا : أى فريقاً هدى . فأمن ببهاء الله . وفريقاً لم يؤمن فحق عليه الضلال .

قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أى علم دين بهاء الله والإيمان به . (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ) والخطاب للأمة المحمدية . أى لبثتم في إقامة كتاب الله . والعمل بشريعته المطهرة (إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ) أى قيام بهاء الله .

قال تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ *)

وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ) .

قالوا أى البهائيون (إذا الشمس كُورَتْ) ذهب ضوؤها :
أى أن الشريعة الإسلامية . ذهب زمانها واستبدلت بشريعة البهاء
(وإذا الجبال سُيرت) أى أن الدساتير الحديثة قد ظهرت
(وإذا العِشَارُ عُطِلَتْ) استغيض عنها بالقاطرات (وإذا الوحوشُ
حُشِرَتْ) أنشئت حدائق للحيوانات .

(وإذا البحارُ سُجِّرَتْ) أنشت فيها البواخر (وإذا النفوسُ
زُوجَتْ) اجتمع اليهود . والنصارى . والمجوس . على دين واحد
فامتزجوا . وهو دين الميرزا حسين . البهاء (وإذا الموءودةُ
سُئِلَتْ) وهى الجنين يسقط فى هذه الأيام فيموت . فيسأل عنه
من قبل القوانين لأنها تمنع الإجهاض (وإذا الصحفُ نُشِرَتْ)
كثرت الجرائد . والمجلات (وإذا السماءُ كُشِطَتْ) انقشعت .
أى أن الشريعة الإسلامية لم يعد يستظل بها أحد .

(وإذا الجحيمُ سُعِّرَتْ . وإذا الجنةُ أُزْلِفَتْ) الأولى لمن عارض
الميرزا حسين . والثانية لأتباعه والمؤمنين .

قال تعالى : (إذا السماءُ انْفَطَرَتْ * وإذا الكواكبُ انثَرَتْ
وإذا البحارُ فُجِّرَتْ * وإذا القبورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ
ما قُلِّمَتْ وَأَخْرَتْ) قالوا (إذا السماءُ انْفَطَرَتْ) أى سماء
الآديان . انشقت .

(وإذا الكواكبُ انتشرت) هم رجال الدين لم يبق لهم أثر على الناس . (وإذا البحارُ فُجرت) فتحت قبور الآشوريين والفراعنة . والكلدانيين . لأجل الدراسة . قال تعالى : (والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) القصد منها الأديان السبعة . البرهمية . والبوذية . والكونفوشيوسية . والزرادشتية . واليهودية . والنصرانية . والإسلام . إنها جميعاً مطويات بيمين الميرزا حسين .

ولعلك تتساءل أيها القارىء الكريم : لماذا يؤول البهائيون كل هذه الآيات بهذه التأويلات العجيبة . والتوجيهات الغريبة والمعاني الباطلة التى لا يضبطها ضابط لغوى أو أصولى أو عقلى . والجواب : أنهم يحاولون ذلك . لكى يتوصلوا عن طريق تلك الأباطيل إلى أن القرآن قد بشر بمجىء البهاء فموجب هذه التأويلات وغيرها أن نبياً سيظهر . ولكن متى ؟ .

والجواب : عند ظهور القاطرات . وإنشاء حدائق الحيوانات وصنع البواخر والسفن . وامتزاج النصارى واليهود . والمجوس . وشق القنوات . وفتح قبور الآشوريين والفراعنة . والكلدانيين . وإجهاض الأطفال .

وبما أن الميرزا ظهر فى هذا الزمن . إذن فهو المقصود بهذه الآيات . وهو النبي الذى يجب أن يؤمن به جميع أهل العلم . والحقيقة الساطعة . أن البهائيين . لا يؤمنون بالقرآن الكريم

كما نسيأتى إثبات ذلك إذ لو كانوا يؤمنون به . لما تناولوا آياته بهذه الصورة الملتوية . إنه الحق المدجوسى الأسود . تجاه هذا الكتاب الإلهى المخالد .

ثم قال الكاتب فى موضع آخر : إن البهائية . ما هى إلا مجموعة . من الطقوس . والأقوال المسروقة من أخلاط من الأديان الأرضية . والسماوية . ولأجله فإن البهائية تترك للدولة الحرية الكاملة . فى تطبيق الأنظمة . والقوانين وتوحى إلى البهائيين فى جميع أنحاء العالم بإطاعتها . اهـ . كلام الدكتور محسن عبد الحميد . أقول عجائب وغرائب . ما تقوله البابية والبهائية . كله فلسفة وسفسطة . وشقشقة . وهذر ومذر . وكفر وزور . وفجور والحاد وفساد .

(لَسْنَا أَغْبِيَاء)

لسنا والحمد لله بأغبياء . والمسلمون ليسوا بأغبياء . نحن نعرف والمسلمون يعرفون . بأن الدعوات الإلحادية . الدعوات الماكرة الخبيثة . التى قامت بها القاديانية . والبابية . والبهائية هى دعوة مكر وخداع . هى مؤامرة . من أعداء الإسلام . والمسلمين . ومؤامرة خبيثة . من الشيوعية . ومن الماسونية اليهودية . ومن الجمعيات النصرانية . المقصود بها . أولاً تشويه الإسلام . وإبطال أحكامه .

ونظامه . ويقصد منها أيضاً . التفرقة بين المسلمين . ثم في
النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين . وإزالة الجميع من الوجود .
(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) . فعل ذلك
أعداء الإسلام . والمسلمين (إِسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) .

وعلى سبيل العموم . ما تقوله البابية . والبهائية . وتصرح
به . هو كفر وزندقة والحاد . وزور وفجور . وخطيئة . وجنون
والجنون فنون (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً) (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
اللَّهِ حَدِيثاً) .

قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) .

والقرآن الكريم . وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .
والعقل والفطرة . الجميع حجج وبراهين مبطلّة لكل ما خالفها .
ومن ذلك قول القاديانية والبابية والبهائية .

(تَكْمِلَةٌ)

البابية كما تقدم نسبة لعلي محمد . وقيل محمد علي
الشيرازي الذي ادعى أنه باب المهدي المنتظر . ثم ترقى به
الأمر وادعى أنه هو المهدي المنتظر . وصار له أتباع من الشيعة
الإيرانيين .

وقيل سمي نفسه بالباب . أخذاً من الحديث الذي يروى
أن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال : أنا مدينة العلم وعلى بابها .
والحديث ضعيف بل موضوع .

وبعدما ظهر أمره واشتهر صيته . ادعى النبوة ولم تطل أيام
حياته . حكمة من الله . بل قتل لكفره وإلحاده . بإفتاء علماء
الفرس بتبريز سنة ١٢٦٥ هـ ألف ومائتين وخمس وستين .

وللبهاء أتباع يعتقدون إلهيته . لأنه زعم أن الله حل فيه .
تعالى الله عن قول المخرفين والزنادقة والملحدين علواً كبيراً .

(التيجانية)

التيجانية . طريقة من طرق الصوفية . ونسبتها لأحمد بن
محمد التيجاني . المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ . والطريقة التيجانية .
أكثر ما تكون ذيوياً وشيوياً . في بلاد السودان . وموجودة في
بعض البلاد الإفريقية وغيرها .

وعلى طريقة . الصوفية . التيجانية لهم ورد يتعاهدونه
ويحافظون عليه . وهذا الورد المشهور عند طائفة التيجانية .
مبتدع في شريعة الإسلام .

وكل من قال قولاً . أو عمل عملاً ليس عليه أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فقوله وعمله مردود عليه . لقوله صلى الله

عليه وسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم
من حديث عائشة رضى الله عنها .

وفى لفظ من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .
متفق عليه .

وقال : صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين . عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات
الأمر . فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذى . من
حديث . العرباض بن سارية . رضى الله عنه . ومن أعظم منكرات
الصوفية البعض منهم يعتقدون أنهم يأخذون الدين عن الله
بدون واسطة رسول . وهذا إلحاد وكفر وزندقة : وقريباً يأتى
إن شاء الله الكلام على الصوفية .

(بَدْعُ التَّيجَانِيَّةِ)

البدع والمنكرات التى تفعلها التيجانية . ننقل للقارئ
مقاله الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقى . مدير دار
الحديث بالمدينة المنورة سابقاً .

فإنه قال : فى نسخة لطيفة كتبها وأسمها . الأنوار الرحمانية
لهداية الفرقة التيجانية . وعدد صفحات الأنوار الرحمانية
٣٠ صفحة .

الشروع فى تفصيل ما ينكره أهل السنة على التيجانية .

سأذكر لكم يا إخوانى بعض ما أنكرناه فى هذه الطريقة التيجانية مع بيان مأخذ كل مقال . والإشارة إلى رقم الصحيفة من كتب التيجانية ليتبين لكل مسلم غيور على دينه كفريات التيجانية . وبدعهم وضلالهم وجميع ما أنقله من كتبهم . إما كفر أو كذب على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(الْعَقِيدَةُ الْأُولَى)

قال : فى جواهر المعانى . إن هذا الورد ادخره رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعلمه لأحد من أصحابه إلى أن قال : لعلمه صلى الله عليه وسلم بتأخير وقته . وعدم وجود من يظهره الله على يديه . ص ٩١ . ولا شك بأن نسبة الكتمان إليه صلى الله عليه وسلم . كفر بإجماع المسلمين . وفى قوله : عدم وجود من يظهره الله على يديه تفضيل لنفسه على أبى بكر الصديق رضى الله عنه . حيث لا يقدر أن يحمل هذا الورد وهذا كلام بلغ الغاية فى الوقاحة . لأن التيجانى فضل نفسه على جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

(الْعَقِيدَةُ الثَّانِيَّةُ)

قال : فى جواهر المعانى : إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع فى الكون . وكل ذكر وكل دعاء كبير

أو صغير . وتعادل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة ص ٩٦ . وهذا كفر وردة وخروج عن الملة الإسلامية .

وهل يبقى في الدنيا مسلم لا يكفر قائل هذا القول . بل من لم ينكر عليه ورضى به فهو كافر في نفسه . يستتاب فإن تاب والا قتل . أيها الناس اتركوا هذه الطريقة الكفرية التي هي أفضل من القرآن في زعم قائلها .

(الْعَقِيْدَةُ الثَّالِثَةُ)

قال : في الإفادة : من لم يعتقد أنها أى صلاة الفاتح . من القرآن لم يصب الثواب فيها ص ٨٠ ونحن نقول : من اعتقد أنها من القرآن فقد كفر كفراً ظاهراً . لأن الله لا ينزل الوحي إلا على الأنبياء وهذه الصلاة لم نجدها في كتاب الله ولا في حديث رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا حتى في حديث موضوع .

(الْعَقِيْدَةُ الرَّابِعَةُ)

قال : في الإفادة الأحمدية ص ٧٤ : يوضع لي منبر من نور يوم القيامة . وينادى منادى حتى يسمعه كل من في الموقف : يا أهل الموفق هذا إمامكم الذي كنتم تسمدون منه من غير شعوركم . وذكره أيضاً في كتابهم بغية المستفيد ص ١٧٣ : وهذا القائل قد نصب نفسه في مقام النبوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خطيبهم يوم القيامة .

قلت وهذا القول قد بلغ من الوقاحة إلى أقصى حد فلازم قوله أن جميع الرسل والأنبياء يستمدون منه ولا يقول ذلك إلا من ادعى الربوبية . وقلت . غرائب وعجائب . وجنون والجنون فنون .

يدعى أحمد التيجاني بأنه من بين الأنبياء والمرسلين . وحتى محمد والصحابة والتابعين يوضع له منبر من نور . فيجلس عليه وينادى المنادى بإمامته . وبأنه يستمد منه الخيرات والبركات . هكذا يكون الجهل والغرور . والكفر والإلحاد . وهكذا تكون شطحات الصوفية وخرافاتهم .

(الْعَقِيدَةُ الْخَامِسَةُ)

قال في جواهر المعاني (ص ١٠٥) لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة قلت هذا الكلام من شطحات الصوفية وجهلهم وغرورهم . فالقرآن الكريم يجوز قراءته على غير وضوء بدون مس المصحف

(الْعَقِيدَةُ السَّادِسَةُ)

قال : في الإفادة الأحمدية . ص ٥٧ نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن التوجه بالأسماء الحسنی . وأمرنى بالتوجه بصلاة الفاتح . قلت : وهذا عين الضلال والكفر . والزندقة والإلحاد : لما فيه من الكذب على الله وعلى رسوله . قال تعالى : (والله الأسماء الحسنی فادعوه بها) .

(الْعَقِيدَةُ السَّابِعَةُ)

قال في جواهر المعاني ص ١٧٠ من حصل له النظر فينا يوم الجمعة . أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب . ولو كان كافراً يختم له بالإيمان . قلت وهذا القول زور وفجور . وقول على الله بلا علم .

وقال: في الإفادة الأحمدية . من كتب التجانية ص ٤٠ ما نصه. طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أحدنا . أقول لازم قولهم أنهم أفضل من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا يقول مثل هذا الكلام مسلم . ولا يقوله عاقل . بل لا يقوله إلا مبرسم مجنون . ومجرم أثيم . وكافر بالله العظيم .

(الْعَقِيدَةُ الثَّامِنَةُ)

قال صاحب الرماح . الذي بهامش جواهر المعاني . ص ١٥٢ إنهم أي طائفة التيجانية . لا ينطقون إلا بما يشاهدون . ويأخذون عن الله ورسوله . الأحكام . الخاص للخاص . لا مدخل فيها للعامة . قاله شيخنا أحمد التيجاني .

وقال : في الرماح إن الكامل منهم ينزل عليه الملكُ بالأمر لى الكامل من أصحاب الطريقة التيجانية . أقول إذا كانت هذه أقوال التيجانية وهذه عقيدتهم . فحدث ولا حرج عن

جهلهم وغرورهم . والحادهم . وكذبهم . وتزويرهم . وزندقتهم
وكفرهم .

أيها القارئ الكريم ما سقته لك عن التيجانية . هو اختصار
وتلخيص من نسخة لطيفة للشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي
مع زيادات يسيرة .

وطرائق الصوفية ونحلهم أكثرها على غير الهدى الذى جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم . أكثرها مبتدعة فى شريعة الإسلام .
أكثرها منكر وضلال مبين . أكثر أقوال الصوفية . وأفعالهم .
بدع ما أنزل الله بها من سلطان .

نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان . ومن الضلال بعد الهدى .
ومن الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن العمى بعد
البصيرة . ومن الندامة بعد الإستقامة . اللهم صلى وسلم على
محمد وعلى آله وصحبه .

(الإسماعيلية)

الإسماعيلية . هم من طوائف الشيعة . الشنيعة . قال : الشيخ
محمد السفاريني فى كتابه . لوائح الأنوار البهية . الإسماعيلية
ويلقبون بالباطنية . لقولهم بباطن الكتاب . وأصل دعوتهم
مبنية على إبطال الشرائع . وانتقاص الدين . إه .

وسموا بالإسماعيلية نسبة إلى عبيد الله بن محمد بن إسماعيل

ابن جعفر . وهو أبو طاهر المنصور بن القائم بن المهدي .
صاحب افريقية . قاله محمد السفاريني . قال : ويقال إن جدهم
كان يهودياً . ولا مزيد على ما هم عليه من الكفر والإلحاد
والزندقة . والعناد إه .

وقال الغزالي : الإسماعيلية . ظاهر مذهبهم الرفض . وباطنه
الكفر . فالإسماعيلية . هي إحدى مظاهر الدعوة الباطنية . بزعم
منهم أن نصوص القرآن والسنة . لها ظاهر وباطن . ومن أجل
هذا الاعتقاد وهذا القول الذي كله كفر وإلحاد عطلوا شرائع
دين الإسلام . فلم يعملوا بها .

وقيل الإسماعيلية . نسبة إلى إسماعيل ابن جعفر الصادق .
قال : شيخ الإسلام ابن تيمية : في معرض كلامه على القرامطة
والباطنية والفلاسفة . فيجعلون الشرائع المأمور بها . والمحظورات
المنهى عنها : لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون . منها :

كما يتأولون : الصلوات الخمس . وصيام رمضان وحج البيت
فيقولون إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم . وإن صيام
رمضان كتمان أسرارهم . وإن حج البيت السفر إلى شيوخهم .
وتحو ذلك من التأويلات التي يعلم بالإضطرار أنها كذب وافتراء
على الرسل صلوات الله عليهم . وتحريف لكلام الله ورسوله .
عن مواضعه . وإلحاد في آيات الله وهؤلاء الباطنية . هم الملاحدة
الذين أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى إه .

فقول الباطنية الدين له ظاهر وباطن هو ما ذكره شيخ الإسلام هنا والظاهر فعل الصلاة والصيام والحج وأداء الزكاة . ونحو ذلك .

ومن كفرهم أنهم لا يفعلون الظاهر . وإنما يعتقدون الباطن فقط .

(أَلْقَابُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ)

الإسماعيلية . على ما قال : الشاطبي في كتابه الاعتصام .
ألقابها سبعة . الباطنية . والقرامطة . والخرمية . والسبعية .
والبابكية . والحمدية .

قلت والإسماعيلية . لا يعترفون . بصانع ولا معاد ولاجنة ولا نار . ولا نبوة ولا واجب ولا حلال . ولا حرام . كما يأتي في كلام ابن القيم رحمه الله . يأتي ذلك إن شاء الله قريباً في معرض كلام ابن القيم على النصيرية . والإسماعيلية يتواجدون في الهند بكثرة : وقال الشيخ عبدالله محمد الغريب . في كتابه (وجاء دور المجوس) ومما لاشك فيه أن الدروز والنصيرية والبهائيين والإسماعيلية . يعودون إلى أصل واحد هو التشيع . وهذا التشيع يعود إلى أصول مجوسية . وليست إسلامية . وموطن المجوسية بلاد إيران والفرس .

(النَّصِيرِيَّةُ)

النصيرية وما أدراك ما النصيرية . النصيرية الكافرة الملحدة .
وبتوفيق الله وإعانتة سنعطى القارىء فكرة عن النصيرية .
النصيرية من الباطنية الذين قالوا إن الله حل في علي رضى الله
عنه . والنصيرية من فرق الشيعة صرح بذلك الشاطبي . في
كتابه الإعتصام .

ونسبة النصيرية إلى رجل يقال له محمد بن نصير كان من موالي
بني نمير . وكان من أتباع الحسن العسكري . وبعد ما تنقلت بمحمد
ابن نصير الأحوال . في آخر حياته . أسس فرقة النصيرية التي تسكن
حالياً في البلاد الشامية . وقال عبدالله بن محمد الغريب في كتابه
(وجاء دور المجوس) محمد بن نصير مجوسي فارسي . من موالي بني
نمير إهـ .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية . وأما الغالية . فعندهم أن
معرفتهم وحالهم فوق معرفة الأنبياء وحالهم . كما يقول
التلمسانى : القرآن يوصل إلى الجنة . وكلامنا يوصل إلى الله .

وكما يزعم الفارابى : أن الفيلسوف أكمل من النبي . وإنما
خاصة النبي جودة التخيل للحقائق .

إلى أنواع من الزندقة والكفر . يلتحقون فيها بالإسماعيلية .

والنصيرية . والقرامطة . والباطنية . ويتبعون فرعون . والنمرود
وأمثالهما من الكافرين بالنبوات . أو النبوة والربوبية اه .
وعلماء الإسلام الذين نذروا أنفسهم للرد على طوائف
الإلحاد والضلال . يذكرون بأن الدروز والإسماعيلية .
والنصيرية كلهم من فرق الباطنية . وسموا باطنية . يزعم منهم
أن نصوص الدين الإسلامى . لها ظاهر وباطن . فعلى ما ذكر
كثير من علماء الإسلام . هو أن مذهب الدروز والإسماعيلية
والنصيرية ظاهره الرفض . وباطنه الكفر المحض . فحينئذٍ
مذهبهم . كفر على كفر وظلمات بعضها فوق بعض .

فيقولون الصلوات الخمس . معرفة أسرارهم . والصيام
كتمان أسرارهم . والحج السفر إلى شيوخهم ونحو ذلك . هذا
باعتقادهم هو الباطن . ويفسرون القرآن الكريم . على هذا النمط .
أما الظاهر فهو فعل الصلاة . والصيام والحج . ولهذا
لا يفعلون شيئاً من أركان الإسلام . لأنهم باعتقادهم يعملون
بالباطن دون الظاهر . وليس بعد هذا الكفر كفر وليس بعد
هذا الإلحاد إلحاد .

وقال : عبد الحسين العسكري فى كتابه قسم النصيرية .
والنصيرية تنسب إلى محمد بن نصير النميرى عاش فى القرن
الثالث الهجرى حوالى ٢٧٠هـ وعاصر ثلاثة من الأئمة الإثنى
عشر وهم علي الهادى والحسن العسكري ومحمد المهدي . اه .

وقال : محمد فريد . في دائرة معارف القرن العشرين .
النصيرية . طائفة من الطوائف الباطنية سميت بهذا الاسم
نسبة إلى نصير النمرى الذى يقال إنه من جهات فارس . وهم
فرقتان شمالية . وكلازية . وعقائدهم سر غامض .
وقد أفشا أحدهم سر تلك الديانة في أول هذا القرن . واسمه
سليمان الذى تنصر . وكتب كتاباً سماه الباكورة السليمانية .
ومن هذا الكتاب يفهم أن النصيرية يعتقدون بألوهية علي
ابن أبى طالب . فالشمالية منهم يقولون إنه حال في القمر .
والكلازية . يذهبون إلى أنه في الشمس . فمن هذا القبيل . هم
عبدة الشمس . والقمر . ويعتقدون بتناسخ الأرواح . أو التقمص .
فالأرواح الصالحة . تحل عندهم في النجوم . والأرواح الشريرة
تحل في الحيوانات التى هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقروود
وبنات آوى . إلى آخر كلامه .

وحال كتابتى لهذه الأحرف وقع في يدي كتاب اسمه قسم
النصيرية . وحقيقة أنه يعطى فكرة جيدة عن النصيرية .
لأن صاحب الكتاب نقل ما قاله أهل السنة . وما قاله بعض
علماء الشيعة . وما قاله بعض المستشرقين . في عقائد النصيرية .
اسم صاحب الكتاب . عبدالحسين مهدي العسكري .

قال : صاحب هذا الكتاب . في ص ١٥ والنصيرية . زعموا
أن الله حل في علي . وأن علياً كان موجوداً قبل خلق السموات

والأرض . وقال ابن نصير بربوبية أبي الحسن العسكري . وزعم أنه نبي ورسول بعثه أبو الحسن . وزعم أتباعه من بعده أن الله حل فيه .

ثم قال : في ص ٢١ . وكانت النصيرية أشد إيغالاً في تأويل الباطن من سائر فرق الغلاة . فقد كان ابن نصير . يقول بالإباحة للمحارم . ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم .

ثم قال : في ص ٢٧ . هذا وقد أجمع المسلمون على تكفير الغلاة . وإخراجهم من حظيرة الإسلام . وإليك رأى الشيعة . يتبعه رأى أهل السنة والمعتزلة . ثم ذكر بعض العلماء القائلين بتكفير النصيرية . من علماء أهل السنة . ومن علماء الشيعة . ومن علماء المعتزلة .

ثم قال : في ص ٤٤ وبعد أن هدم ابن نصير المبدأ إنتقل إلى هدم المعاد . فقال يتناسخ الأرواح فمن يتوفى تنتقل روحه إلى جسد آخر . فتسعد به أو تشقى وفق ما قدمت في الجسد السابق . من خير أو شر . فلا قيامة ولا حساب ولا جزاء في جنة أو نار .

وجميع الآراء والأفكار التي تبناها ابن نصير . إنغماسها المجوسية والدهرية والهندوسية . وعلى هذا فلا يجوز أن تنحمل الشيعة الإثنا عشرية وزر النصيرية . وأفكارها الغالية . بل

لا يجوز أن تنسب هذه الفرقة إلى الشيعة . أصلاً ما داموا
يبرأون منها ومن أفكارها .

ثم قال : في ص ٥٥ قال سماحة الشيخ محمد أبوزهرة :
النصيرية . من الطوائف التي سكنت الشام . وتخلت عن الإسلام
وهم ممن يدعون الانتساب إلى الإثني عشرية . ويعتقدون أن
آل البيت أوتوا المعرفة . المطلقة . وأن علياً إله أو قريب من
الإله . وهم يشتركون مع الباطنية . في أن للشرعية ظاهراً وباطناً .

ثم قال : في ص ٥٩ وعليه فإن النصيرية وإن نسبوا إلى
الإسلام . لا يعدون من المسلمين . ولا يعاملون معاملة المسلمين .

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . النصيرية كفار
باتفاق المسلمين . لا يحل أكل ذبائحهم . ولا نكاح نسائهم .
بل ولا يقرون بالجزية . فائهم مرتدون . عن دين الإسلام .
ليسوا مسلمين . ولا يهود . ولا نصارى . لا يقرون بوجوب
الصلوات الخمس . ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج
ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر . وغيرهما . إله .
ما نقله عبد الحسين مهدي العسكري . وقد أجاد وأفاد في كتابه
عن النصيرية : وقد اتضح لنا من كلامه وكلام العلماء بأن
النصيرية زنادقة ملاحدة كفار . أكفر من اليهود والنصارى .

أما من خصوص تسمية النصيرية بالعلويين . فهذه تسمية
لهم من فرنسا حال ولايتها للبلاد الشامية . لأن النصيرية قالوا

إن علياً إله فاعطتهم فرنسا هذا الإسم . فقبح الله المسمى والمسمى .

وفي المجلد ٣٥ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٦١ طبعة أولى .

(وَسَّئِلَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى)

عن الدرزية . والنصيرية . ماحكمهم .

فأجاب : هؤلاء الدرزية . والنصيرية . كفار باتفاق المسلمين . لا يحل أكل ذبائحهم . ولا تكاح نسائهم . بل ولا يقرون بالجزية . فإنهم مرتدون عن دين الإسلام . ليسوا مسلمين . ولا يهود . ولا نصارى .

لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس . ولا وجوب صوم رمضان . ولا وجوب الحج . ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما . وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .

فأما النصيرية . فهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير . وكان من الغلاة الذين يقولون : إن علياً إله . وهم ينشدون :
أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين

ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين^(١)

وأما الدرزية . فأتباع هشتكين الدرزي . وكان من موالي الحاكم العبيدي أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة . فدعاهم إلى الإلهية الحاكم . ويسمون . الباري . العلام . ويخلقون به . وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله .

وهم أعظم كفراً من الغالية . يقولون بقدوم العالم . وإنكار المعاد . وإنكار واجبات الإسلام . ومحرماته . وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى . ومشرِك العرب . وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله . أو مجوساً وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس . ويظهرون التشيع نفاقاً والله أعلم . وقال الشيخ في ص ١٦٢ من المجموع كفر الدروز لا يخفى على المسلمين بل من شك في كفرهم فهو كافر . ولا يباح أكل طعامهم وسبي نسائهم ولا يجوز استخدامهم للحراسة . والبوابة والحفاظ إلى آخر كلامه رحمه الله .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد الخامس والثلاثين الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ ص ١٨٦ . والمقصود هنا . أنه قد كُذِبَ على علي بن أبي طالب من أنواع الكذب الذي لا يجوز نسبتها

(١) قلت حيث أن الرافضة والنصيرية أصلهم مجوس يمجدون سلمان الفارسي رضي الله عنه .

إلى أقل المؤمنين . حتى أضافت إليه القرامطة والباطنية والخرمية
والمزدكية . والإسماعيلية . والنصيرية . مذهبها التي هي
من أفسد مذاهب العالمين وادعوا أن ذلك من العلوم الموروثة عنه .
وهذا كله إنما أحدثه المنافقون الزنادقة . الذين قصدوا
إظهار ما عليه المؤمنون . وهم يبطنون خلاف ذلك . واستتبعوا
الطوائف الخارجة عن الشرائع . وكان لهم دول . وجرى على
المؤمنين منهم فتن . حتى قال : ابن سينا . إنما اشتغلت في علوم
الفلاسفة لأن أبي كان من أهل دعوة المصريين يعنى من بنى
عبيد الرافضة القرامطة . فإنهم كانوا ينتحلون هذه العلوم
الفلسفية . ولهذا تجد بين هؤلاء وبين الرافضة ونحوهم من
البعد عن معرفة النبوات اتصال وانضمامات يجمعهم فيه
الجهل الصميم بالصراط المستقيم . صراط الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين . والشهداء والصالحين اه .

قلت رحمه الله شيخ الإسلام يقول : وجرى على المسلمين
منهم فتن . كفتنة بنى عبيد القداح . وفتنة القرامطة . وفتنة
التتار . فإن المحرك لها أصابع رافضية مجوسية . فإن الذى أشار
بقتل المسلمين وإبادتهم فى بغداد هو نصير الشرك الطوسى .
فهو الذى ساعد زعيم التتار . هولاء هو نصير الشرك الطوسى .
رافضى خبيث . والطوسى مقدس عند الشيعة ويمجده زعيم
الشيعة الخمينى فى وقتنا الحاضر .

ومن هذا وغيره يعرف أن الخميني رافضى متعصب . وما أشبه الليلة بالبارحة . كيف لو رأى شيخ الإسلام ما فعل النصيريون بالمسلمين في سورية . من القتل والحبس والتعذيب الذي لا رحمة فيه . حتى في عام ١٤٠٢ هـ قتلوا في أسبوع واحد من أهالي حماه ما يقارب ثلاثين ألفاً وهدوا أكثر من ثلاثين مسجداً . فعلى النصيرية ما يستحقونه من عذاب الله وعقوبته ولعنته . وغضبه .

وقال : ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان جلد ٢ ص ٢٤٧ . ومنهم أي المجوس الخرمية أصحاب بابك الخرمي . وهم شر طوائفهم . لا يقرون بصانع ولا معاد . ولا نبوة . ولا حلال . ولا حرام . وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والبشكية . والدرزية ، والحاكمية . وسائر العبيدية الذين يسمون أنفسهم الفاطمية . وهم من أكفر الكفار . كما ستأتى ترجمتهم . فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون في التفصيل . فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم ، وأئمتهم وقودتهم وإن كان المجوس قد يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم . وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع . إنتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

وقال في حاشية إغاثة اللهفان : جلد ٢ ص ٢٤٨ . سأل الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن مري الشافعي شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى . عن النصيرية القائلين باستحلال الخمر وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا .

وبأن الصلوات الخمس عبارة عن ذكر خمسة أسماء : علي وفاطمة ، وحسن وحسين ومحسن ، وأن الصيام عبارة عن أسماء ثلاثين رجلاً وامراً يعدونهم في كتبهم .

وبأن إلههم علي بن أبي طالب . فهو عندهم الإمام في الأرض والإمام في السماء . فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم . أن يؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه .

وعندهم لا يصير النصيري نصيرياً حتى يخاطبه معلمه . فيحلقه على كتمان دينه ، ومعرفة مشايخه وأكابر أهل مذهبه ، وعلى أن لا ينصح مسلماً ولا غيره إلا من كان على دينه ، وأن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره . فيعرف انتقال الإسم والمعنى ، في كل حين وزمان .

فالإسم عندهم في أول الناس آدم والمعنى شيث : والإسم يعقوب ، والمعنى يوسف . ويستدلون على هذا الضلال والكفر بالقرآن على زعمهم - فيقولون : أما يعقوب فكان الإسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال (سوف استغفر لكم ربي) وأما يوسف ، فكان المعنى المطلوب فقال (لا تشرب عليكم اليوم

يغفر الله لكم) فلم يخلق الأمر بغيره لأنه علم أنه هو الإمام المتصرف . وهكذا يعدون الأنبياء والمرسلين واحداً واحداً على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيقولون : محمد هو الاسم ، وعلى هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا . فمن حقيقة الخطاب في الدين عندهم : أن علياً هو الرب ، وأن محمداً هو الحجاب . وأن سلمان الفارسي هو الباب .

ويقولون : إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ويليه في رتبة الإبلسية أبو بكر - رضى الله عنه - ثم عثمان - رضى الله عنهم وشرفهم وأعلى مراتبهم عن قول أولئك الملحدين .

ولمذهبهم الفاسد شعب ترجع إلى هذه الأصول . وقد استولت هذه الطائفة الملعونة على جانب كبير من أرض الشام . وهم معروفون مشهورون بهذا المذهب . وقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة له مستقلة بأن هذه الطائفة الملعونة أكفر من اليهود والنصارى والمشركين . وأن قتالهم أوجب من قتال هؤلاء . وأنهم فرع من القرامطة المجوسية . لا يختلفون إلا في الاسم فقط ، وهم ينسبون إلى أبي شعيب محمد بن نصير .

وكذلك ذكر شيخ الإسلام في كثير من كتبه أن الإسماعيلية على مثل نحلة النصيرية والقرامطة ، يقولون بالتناسخ وتأليه

على ومن بعده من أئمتهم . والإسماعيلية اليوم كثير في الهند
زعيمهم المدعو أغا خان .

وكذلك الدرزية الذين يسكنون في جبل الدروز من أرض
الشام ، وهم الذين يؤلهون الحاكم العبيدى ، وكل أولئك من
ذبول الدولة الملحدة الملعونة العبيدية التى قامت بالمغرب .

ثم كان من قضاء الله أن ملكت مصر وغيرها من البلاد
الإسلامية ، وأعلنت فيها الكفر والزندقة . وسب الصحابة . كما
ذكر ذلك المؤرخون كابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة .

وابن كثير فى البداية والنهاية .

وقد ألف كثير من الأئمة والعلماء الكتب فى تكفيرهم
وبيان شنيع مذهبهم كالإمام أبى بكر الباقلانى ألف كتاب
(كشف الأسرار وهتك الأستار) .

وذكر عنه الحافظ ابن كثير وغيره أنه قال : هم قوم
يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض . اهـ . كلام المحشى على
الإغاثة وهو محمد حامد الفقى من علماء الأزهر فى القرن
الرابع عشر الهجرى .

قلت ولهم الرئاسة . والزعامة فى سورية . وقد أساءوا إلى
الإسلام والمسلمين . فى هذه الأزمان . فيحاربون الإسلام . بقولهم
وفعلهم . وقد قتلوا وسجنوا كثيراً من المسلمين . لعنهم الله
وأذلهم وأخزاهم .

وفي هذه الأسابيع القريبة . فعلوا مع المسلمين أعمالاً بشعة وحشية . قتلاً . وسجناً وتعذيباً . وقد بذلوا جهوداً كبيرة لنشر الفكر الإلحادى . الذى لا يقيم وزناً لعقيدة أو دين . فخلال حكمهم فى سورية الذى بدأ سنة ١٣٨٣هـ . نشروا الإلحاد فى مؤسسات الدولة . لاسيما الجيش الذى يسيطرون عليه . ففى الجيش وثكناته لا يوجد مساجد . بل الصلاة ممنوعة . والأذان ممنوع . وتوفير اللحى ممنوع . والصائمون فى الجيش توكل إليهم المهام الشاقة حتى يجبروا على الإفطار .

وشتم الرب . وشتم النبي صلى الله عليه وسلم . وعيب الدين . وسبه كل ذلك موجود عند النصيرية : وتتعاون النصيرية مع إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين .

والأقاليم والأحياء التى يسكنها النصيرية . لا يوجد فيها مساجد . ولم يشاهد واحد منهم يؤدى شعيرة من شعائر الإسلام . من صلاة وصيام وحج وزكاة .

ومناهج التعليم بعيدة من دين الإسلام . والخيانة والخداع والمكر والظلم من النصيرية موجود . (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . اللهم طهر بلاد الإسلام والمسلمين . من جميع الملحدين . والطغاة والمجرمين

اللهم هـىء للإسلام والمسلمين . الزعماء الصالحين المصلحين .
يا رب العالمين .

نعم كما أشرنا سابقاً زعماء النصيرية . فى البلاد السورية
ارتكبوا جرائم بشعة . محاربة للإسلام . وتنكيلاً وقتلاً وتعذيباً
وسجناً لكل من تسمى بالإسلام . وفى هذا العام عام ١٤٠٢هـ
هدم النصيرية ما يقارب أربعين مسجداً . فى مدينة حماه
وقتلوا من المسلمين فى حماه أكثر من ثلاثين ألفاً وهذا الكلام
من زيادات الطبعة الثانية .

وكثير من المسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم . والذين
عندهم حماسة لدين الإسلام . ماتوا شهداء فى أقبية السجون .
وتحت التعذيب الوحشى . وأكثر ما كان ذلك فى عام ١٣٩٩هـ
وعام ١٤٠٠هـ . وعام ١٤٠٢هـ وقول الله حق . ووعدده صدق
(وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين) .

ونحن الآن فى شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٢هـ والنصيرية
المجرمة تسجن وتعذب وتقتل العديد من المسلمين . ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولا أحد من المسلمين حرك ساكناً :

(وَحْدَةُ الْوُجُودِ)

الذين قالوا بوحدة الوجود هم سادات الصوفية وزعمائهم .
الذين قالوا بوحدة الوجود . هم زنادقة ملاحدة . الذين

قالوا بوحدة الوجود . وهو أن وجود الخالق . هو وجود المخلوق .
فالوجود عندهم واحد . الخالق هو المخلوق . والمخلوق هو
الخالق . والعابد هو المعبود . والمعبود هو العابد . والرب هو
العبد والعبد هو الرب .

وهذا العالم هو عين وجود الله : فليس عند طائفة الحلولية
فرق بين خالق ومخلوق . ولا مالك ومملوك . ولا عابد ومعبود .
ولا راحم ومرحوم . ولا غافر ومغفور له . بل هو شيء واحد .
فالرب هو نفس العبد . والعابد هو نفس المعبود . والمالك هو
عين المملوك .

ومن زعماء هذه الطائفة القائلين بالحلول ابن عربي الطائى
بل هو زعيمها الأول . وهو القائل :

العبد رب والرب عبد يا ليت شعرى من المكلف
إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنى يكلف

وابن عربى . هو محمد بن علي بن محمد الحاتمى الطائى .
وفاته بدمشق سنة ٦٣٧ هـ ومن مصنفاته فصوص الحكم . وهى
فصوص الفساد والإلحاد . والذين ردوا على ابن عربى . من
علماء المسلمين . وبينوا ما يقوله . ويعتقده من الإلحاد والكفر
والزندقة . لا يحصون كثرة . ومن الذين شايعوا هذا المذهب
الخبث الملعون . التلمسانى . وابن الفارض . وابن سبعين .
وغيرهم كثير : ابن سبعين هو عبد الحق بن إبراهيم المريسى .

وفاته سنة ٦٦٩ هـ . والتلمساني . هو سليمان بن علي بن عبد الله .
الكوفي وفاته سنة ٦٠٩ هـ . وابن عربي القائل بوحدة الوجود
قبره في مسجد في حي الصالحية في دمشق ينتابه الجهال والنساء
يسئلونه ويتبركون به .

ومما تقدم يعرف بأن ما يعتقده ويعمل به الحلوية . زور .
وفجور . وكفر وإلحاد . وباطل وباطل . والدليل على بطلانه .
الكتاب والسنة وإجماع الأمة : وما يقوله الحلوية . هذر ومذر
وفلسفة وشطحات ولا يقول ما يقوله الحلوية عاقل ولا مجنون .
فالقرآن كله من أوله إلى آخره . وجميع أحاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم . وكذا العقل . الصحيح والفطرة كلها حجج
وبراهين دالة على بطلان القول بوحدة الوجود . والذين قالوا
بوحدة الوجود هم زعماء الصوفية الذين ضلوا وأضلوا عن طريق
الرشاد : الذين قالوا بوحدة الوجود هم زنادقة الصوفية وملاحدتهم
وكما يأتي إن شاء الله .

ليس في الإسلام تصوف اسم التصوف مبتدع في دين الإسلام .
ومذهب أهل الوحدة . والحلول من أخبث المذاهب فلازم
اعتقادهم وصريح قولهم . ما هنا ولا هناك شيء اسمه واجب
ولا حرام . لأن العبد هو الرب . والرب هو العبد .

وحينئذ فمن عبد الأصنام . أو الأوثان أو الشمس . أو القمر
أو النجوم . أو الشجر والحجر . وحتى النار والبقر . والقروء .

والكلاب . والخنازير . فقد عبد الله : لأن هذه الأشياء هي عين وجود الله . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً .

وعلى قول أهل الحلول و الإتحاد . أن قوم نوح . قالوا صواباً وحقاً . لما قالوا (لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) .

وقرعون من العارفين . ومصيب في قوله (أنا ربكم الأعلى) وكل من ادعى الربوبية . أو يدعيها كالمرسح الدجال لا لوم ولا عتب عليه في هذا . لأنه محق في ما قال :

فقول هؤلاء الملاحدة كل شيء هو الله . تعالى الله وتنزه . وتقدس عن قولهم علواً كبيراً . ومن أشعار هؤلاء الملاحدة . وفي كل شيء له آية تدل على أنه عينه

(وغيره)

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائق

(وغيره)

أنا الداكر المذكر ذكر الداكر أنا الشاكر المشكور شكر أبنة

(وغيره)

وتلذذ إن مرت على جسد يدي لأنني في التحقيق لست سواكم

(ومن شعر ابن الفارض)

لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لي صلت

كلانا مفصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سوى ولم تكن صلاتي لغيري في أداء كل سجدة
(وقوله)

وما زلت إياها وإيائي لم تنزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحببت
(وقوله)

إلى رسولاً كنت مني مُرسلاً وذاتي بآياتي على استدلت
أيها القارئ الكريم . أشكر ربك الذى وفقك وهداك .
وعافاك من هذه الفلسفات . والشطحات . والشنشات . والشقشقات
والانحرافات . بل عافاك الله من الكفر والزندقة . والإلحاد .
أشكر ربك أيها المسلم . الذى هداك . وجعلك حنيفاً مسلماً .

قال : شيخ الإسلام . والمسلمين . أحمد بن تيمية . قدس
الله روحه . لما سئل عن ابن عربى . وعن كتابه فصوص الحكم
قال : الحمد لله رب العالمين . ما تضمنه كتاب . فصوص الحكم .
وما شاكله من الكلام : فإنه كفر باطناً وظاهراً . وباطنه أقبح
من ظاهره . وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة . وأهل الحلول .

وأهل الاتحاد . وهم يسمون أنفسهم المحققين . وهؤلاء
نوعان . نوع يقول بذلك مطلقاً . كما هو مذهب صاحب الفصوص
ابن عربى وأمثاله : مثل ابن سبعين . وابن الفارض . والقونوى
والششتري . والتلمسانى . وأمثالهم . ممن يقول : إن الوجود واحد .

ويقولون : إن وجود المخلوق هو وجود الخالق . لا يثبتون
موجودين . خلق أحدهما الآخر . بل يقولون : الخالق هو المخلوق
والمخلوق هو الخالق .

ويقولون : إن وجود الأصنام هو وجود الله . وإن عباد
الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا الله . وما يعتقده الصوفية . وما يقولونه
كله زندقة وإلحاد وكفر . يقول ابن الفارض . واسمع لما يقول
حيث أنه من أهل وحدة الوجود .

ولا فَلَكَ إلا ومن نور باطنى به مَلَكٌ يَهْدِي الهَدْيَ بِمَشِيَّتِي
ولا قَطْرٌ إِلَّا حَلٌّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي به قطرة عنها السحائبُ سَحَّتِي
ولو لاى لم يُوجد وجودٌ ولم يكن شهود ولم تعهد عهود بذمة
ويقولون إن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من
صفات النقص والذم . ويقولون : إن عباد العجل ما عبدوا إلا
الله . وإن موسى أنكر على هارون لكون هارون أنكر عليهم عبادة
العجل .

وأن موسى كان بزعمهم من العارفين . الذين يرون الحق في
كل شيء . بل يرونه عين كل شيء .

وأن فرعون كان صادقاً في قوله (أنا ربكم الأعلى) بل عين
الحق . ونحو ذلك مما يقوله صاحب الفصوص .

ويقول أعظم محققهم : إن القرآن كله شرك . لأنه فرق بين

الرب والعبد . وليس التوحيد إلا في كلامنا . فقليل له : فإذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأم حراماً . فقال : الكل عندنا واحد . ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام . فقلنا حرام عليكم .

ثم قال : الشيخ ابن تيمية بعد كلام سبق . فهذا كله كفر باطناً وظاهراً . بإجماع المسلمين كلهم . ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم . ومعرفة دين الإسلام فهو كافر . كمن يشك في كفر اليهود والنصارى . والمشركين إلى آخر كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

والشيخ في هذا المبحث . الذى هو جواب سؤال . مد الباع وطول النفس . ودقق وحقق . ودل وعلل . وأجاد وأفاد . وذلك في بيان بطلان ما ذهب إليه . وما ينتحله أهل وحدة الوجود .

وهذا المبحث الذى ألم بجوانبه الشيخ . هو موجود . في مجموع فتاوى الشيخ جلد ٢ من ص ٢٨٦ إلى ص ٤٩١ المطبوع بأمر الملك سعود بن عبد العزيز . غفر الله لنا وله ولجميع موتى المسلمين : اللهم صلى وسلم وبارك على نبينا محمد . وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وحيث أن كثيراً من طلاب العلم . أو أكثرهم لا يعرفون شيئاً عن أهل وحدة الوجود . ذكرنا هذه الكلمة الموجزة يعرف

بها القارىء حقيقة أهل وحدة الوجود . وخير الكلام ما قل ودل . ولم يطل فيمل .

وينبغي للمسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم أن يعرفوا المذاهب المخالفة لعقيدة المسلمين . حتى يكونوا من دينهم على بصيرة ويقين . وحتى يبينوا للناس فسادها وخبثها . وبطلانها .

(الصُّوفِيَّةُ)

كثير من الصوفية هم من أهل وحدة الوجود .

والصوفية نسبة للباس الصوف وهو كناية عن التزهد والتقشف . وقيل غير ذلك . وعقيدة الصوفية . وأفعالها . وأعمالها وأقوالها . مخالفة لعقيدة المسلمين . وأعمالهم وأفعالهم إلا ما شاء الله منهم . وخصوصاً كما يأتى الزنادقة والملاحدة . الذين قالوا بوحدة الوجود . مثل ابن عربى . وابن سبعين . وابن الفارض والتلمسانى . وهؤلاء هم من سادات الصوفية وزعمائهم . وكثير من سدنة القبور وكثير من الصوفية يقولون إن بعض الأولياء يجتمعون كل ليلة جمعة عند قطب من الأقطاب وينظرون فى شؤن الكون .

وان تعجب فعجب قولهم . فالذين غلوا فى أحمد البدوى . يقولون هو خاتم الأولياء .

والذين غلوا بابن عربى . يقولون فيه هو خاتم الأولياء .

والذين هم من أتباع أحمد التيجانى . يقولون هو خاتم الأولياء . والمصيبة العظمى . والطامة الكبرى . يعتقد أكثر الصوفية . أن مثل هؤلاء لهم نفوذ وتصرف فى هذا الكون . فينفعون ويضررون ويشفعون . ومن الحاد بعض الصوفية قولهم الولي أفضل من الرسول . والحق أن رسولاً واحداً أفضل من جميع الأولياء .

وهكذا كان أكثر الصوفية مخرفين . يعتقدون . ويؤمنون بأن البعض من أصحاب الأضرحة . يسمعون دعاء من دعاهم . ويجيبون . وينفعون ويضررون . ويغيثون . ويشفعون . ولهم نفوذ . وتصرف مع الله فى خلقه .

والله يقول : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ فادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا) .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)^(٢) .

(١) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٢) سورة فاطر : آية ١٤ .

فمن دعا مع الله غيره من الأموات والغائبين فقد حادَّ اللهَ
ورسولَهُ . وأشركَ باللهِ الشُّركَ الأكبرَ : المخرج من دين الإسلام .
قال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ
الْمُعَذِّبِينَ) ^(١) والدعاء عبادة ومن صرف نوعاً من أنواع العبادة
لغير الله فقد أشرك .

قال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) ^(٢) .

والدليل على أن الدعاء عبادة قوله تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمْ
ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ
جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) ^(٣) .

وقوله تعالى (قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ) ^(٤) .

(فَضْلٌ)

ومما يدل على إلحاد أهل الإتحاد . وكفرهم وضلالهم .

(١) سورة الشعراء : آية ٢١٣ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .

(٣) سورة غافر : آية ٦٠ .

(٤) سورة غافر : آية ٦٦ .

أنهم يعتقدون . ويصرحون بأنهم يعبدون ويخضعون . ويتبركون بالذين هم في زعمهم أولياء . ويزعمون أنهم بهذا التقرب يشاركون الأولياء في كونهم لا يحتاجون إلى الرسل . بل يأخذون من المعدن الذي أخذت منه الرسل . بل زيادة في الكفر والضلال يعتقدون أن الولي أعلى درجة من الرسول .

قال : ابن القيم في إغاثة اللهفان . بعد كلام سبق . وزادت الإتحادية أتباع ابن عربي . وابن سبعين . والعفيف التلمساني وأضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة . محمد بن عربي : أن الولي أعلى درجة من الرسول . لانه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يُوحى إلى الرسول . فهو أعلى منه بدرجتين .

فجعل هؤلاء الملاحدة أنفسهم وشيوخهم أعلى في التلقى من الرسول بدرجتين . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى . ذكر هذا المبحث في كتابه إغاثة اللهفان . من مصائد الشيطان جلد ٢ ص ٢٥٣ .

ثم قال : ابن قيم الجوزية في المجلد الأول من الإغاثة ص ١١٩ ومن كيد الشيطان ما ألقاه إلى جهال المتصوفة من الشطح والطامات . وأبرزه لهم في قالب الكشف من الخيالات . فأوقعهم في أنواع الأباطيل والتراهات . وفتح لهم أبواب الدعاوى الهائلات . وأوحى إليهم . أن وراء العلم طريقاً إن

سلكوه أفضى بهم إلى كشف العيان وأغناهم عن التقييد بالمنة والقرآن .

ثم ختم المقال بقوله فَلْيَغَيِّرِ اللَّهُ لَالَهُ سُبْحَانَهُ مَا يَفْتَحُهُ عَلَيْهِم الشَّيْطَانُ مِنَ الْخَيَالَاتِ وَالشُّطْحَاتِ . وأنواع الهذيان . وكلما ازدادوا بعداً وإِعْرَاضاً عن القرآن . وما جاء به الرسول كان هذا الفتح على قلوبهم أعظم اه .

قلت وبدع الصوفية ومنكراتهم . وفلسفاتهم وخيالاتهم وشطحاتهم . كثيرة وكثيرة .

(تَنْبِيْهٌ)

تقدم في الجزء الأول . أكثر من خمسين آية من آيات القرآن الكريم كلها صريحة في أن من دعا غير الله . من الأنبياء أو الأولياء أو غيرهم من الأصنام . والأوثان أو نذر أو ذبح لغير الله أو طلب من صاحب قبر قضاء حاجة أو تفريج كربة . فقد أشرك وكفريا بجماع المسلمين .

(مَنْ دَعَا غَيْرَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ وَكَفَرَ بِاللَّهِ)

من دعا صاحب قبر . أو ذبح . أو نذر له . أو خافه أو تراجاه . أو اعتقد أنه ينفع أو يضر . أو اعتقد أنه يغني عن استغاث به . أو اعتقد أن له تصرفاً في هذا الكون . أو

صرف له نوعاً من أنواع العبادة التي هي من خصائص الله تعالى فهو من أكفر الكافرين . وتقدم قريباً سبع آيات .

وبإعانة الله نزيدها سبعة . تبياناً وبياناً للمحجة . وإقامة للمحجة . مع العلم أنه تقدم في الجزء الأول . أكثر من خمسين آية كلها صريحة في إبطال ما يعتقد القبوراريون . وينتحلة الصوفيون .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ)^(١) .

وقال تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْوَاً وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً)^(٣) .

وقال تعالى : (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٤) .

(١) سورة الشورى : آية ٤٦ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٧٠ .

(٣) سورة الرعد : آية ١٦ .

(٤) سورة الجاثية : آية ١٠ .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(١).

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٢).

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)^(٣)
هذه هي الحجج وهذه هي البراهين . والهداية برب العالمين .

والميت لا قدرة له على نفع نفسه . فكيف ينفع غيره .
(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ آلِهَةٍ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)^(٤).

ومما هو معروف وشائع وذائع .

أن أكثر الصوفية . يعبدون . ويؤلهون أصحاب القبور .
ويعظمونهم أعظم من تعظيمهم لله تعالى فيدعونهم . ويسألونهم

(١) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٣) سورة فاطر : آية ١٤ .

(٤) سورة الفرقان : آية ٣ .

قضاء الحاجات وتفريج الكربات . اعتقاداً منهم بأنهم يسمعون وينفعون ويضرون . ويجيبون دعاء من دعاهم . ومن فعل ذلك أو اعتقد جوازه فهو من المشركين .

وأعظم من ذلك . أن أكثر الصوفية من أهل وحدة الوجود . ملاحدة زنادقة . لا يؤمنون بأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه . بل يعتقدون بأن هذا الوجود هو الله .

وعلماء الإسلام . الذين بينوا أباطيل الصوفية وردوا عليهم هم والحمد لله خلق كثير وجم غفير . ومنهم عبدالرحمن الوكيل وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية . في كتابه (هذه هي الصوفية) وقد أجاد وأفاد . في هذا الكتاب . فقال : في ص ١٩ الطبعة الثالثة .

(دِينُ الصُّوفِيَّةِ)

للسوفية مدد من كل نحلة ودين إلا دين الإسلام . اللهم إلا حين نطن أن للباطل اللئيم مدداً من الحق الكريم . وأن للكفر الدنس روحاً من الإيمان الطهور .

والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها . مؤمنة بأنه هو الحق الخالص . يقول التلمساني . وهو من كهان الصوفية . القرآن كله شرك . وإنما التوحيد في كلامنا .

واين عربى يزعم أن رسول الله أعطاه كتاب فصوص الحكم

وهو دين زندقته . وقال له . أخرج به إلى الناس ينتفعون به . ويقول : فحققت الأمنية كما حدده لي رسول الله بلا زيادة ولا نقصان . ثم يقول :

فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا

ثم قال : في ص ٢٣ : إن الصوفية تنعت ابن عربي . بأنه الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر . وتخر له ساجدة .
والجيلي بأنه العارف الرباني والمعدن الصمداني .
وابن الفارض بأنه سلطان العاشقين .

والشعراني بأنه الهيكل الصمداني والقطب الرباني . ثم قال : في ص ٢٤ . إله ابن الفارض . يؤمن هذا الصوفي ببدعة الاتحاد . أو الوحدة سمها بما شئت . بصيرورة العبد رباً . والمخلوق خلاقاً . والعبد الذاتي الصّرف وجوداً واجباً . وإذا شئت الحق في صريح من القول : فقل هو مؤمن ببدعة الوحدة . إلخ كلامه .

ثم قال : في ص ٣٣ . ولا يمل ابن الفارض من تكرار إفكه الوثني يزعم فيه أنه هو الله فيضيف إليه أنه عين رسل الله أيضاً . وعين آدم الأب الأول . وعين الملائكة الذين سجدوا لآدم . ثم ذكر أشياء من شعر ابن الفارض ونشره : الذي كله ثرثرة وشطح والحاد وكفر .

ثم قال : فى ص ٣٤ (إله ابن عربى) أما هذا الطاغوت الأكبر فقد افترى للصوفية رباً عجيباً يجمع بين النقيضين المتوترين فى ذاته . وبين الضدين الحقيقين فى صفاته . فهو الوجود الحق . وهو العدم الصرف . وهو الخلاق . وهو المخلوق . هو عين كل شئ . وصفاته عين صفات كل موجود . وكل معدوم . هو الحق الكريم . والباطل اللئيم . هو الفكرة العبقريّة والخرافة الحمقى . ثم ذكر الكاتب عن ابن عربى أشياء كثيرة صريحة فى الكفر والزندقة والإلحاد .

ثم قال : فى ص ٣٨ (كل شئ رب للصوفية) لقد كفرت الصابئة . لأنهم عبدوا الكواكب . وكفرت اليهود . لأنهم عبدوا العجل . وكفرت النصارى . لأنهم عبدوا ثلاثة أقانيم . وكفرت الجاهلية . لأنهم عبدوا أصناماً أقاموها لمن مات من أوليائهم . أما الصوفية فهى تدعوا إلى عبادة كل شئ . قلت لأنهم يعتقدون أن كل مخلوق هو الله .

ثم قال فى : ص ٤٣ (إله الجيلي)^(١) ثم قال : الكاتب ص ٤٨ (إله الغزالي) ثم قال فى ص ٥٢ (دندنة الغزالي بوحدة الوجود) ثم قال : فى ص ٥٧ (إله ابن عامر البصرى)^(٢)

(١) هو عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي . توفى سنة ٨٣٠هـ . وليس هو الجيلاني الحنبلي .

(٢) عامر بن عامر أبو الفضل توفى غالباً فى أواخر القرن الثامن الهجري .

وبعد ما يقول الكاتب إله فلان. يذكر ما عنده من شطحات
وشذوذ وإلحاد .

ثم قال : في ص ٥٨ (إله الصدر القونوى) توفى سنة
٦٧٣ هـ ثم قال : (إله النابلسى)^(١) ثم قال : في ص ٦٠
(إله ابن بشيش) وهو من كبار شيوخ الشاذلية . ثم قال : في
ص ٦١ (إله الدمرداش)^(٢) .

ثم قال : في ص ٦٣ . (إله حسن رضوان) وفاته ١٣٢٢ هـ
وقال : في ص ٦٢ (إله ابن عجيبة) وفاته في منتصف القرن
الثالث عشر الهجرى . ثم قال : في ص ٧٠ إيمان الصوفية بكتبهم
ثم قال (زعمهم أن كتبهم أسرار ورموز) :

والمصنف بعد ما يقول : إله فلان يذكر ما عنده من بدع
ومخالفات وشطحات . وكفريات وأنه يعبد غير الله .

ثم قال في ص ١٠١ (لماذا يتوسل الصوفية بالقبور) ويقول
بعض الصوفية قبر معروف الكرخى ترياق مجرب يستشفى به
ويتبركاه .

أيها القارىء الكريم كما أشرنا قريباً الذين ردوا على
الصوفية . وبينوا ما عندهم من زندقة وإلحاد . وما عند بعضهم
من شذوذ وشطط وشطحات . هم من علماء المسلمين خلق كثير

(١) عبد الغنى بن إسماعيل توفى ١١٤٣ هـ .

(٢) هو محمد الدمرداش وفاته ٩٢٩ هـ .

وجم غفير . وكتاب عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل . وكيل
جماعة أنصار السنة المحمدية .

وعنوان الكتاب كما تقدم (هذه هي الصوفية) وعدد
صفحاته ١٨٢ هذا الكتاب . عظيم في تحرى الحق والصواب .
وعظيم في تحقيقه . وتنقيحه . وتنظيمه وإتقانه . وعظيم في
أسلوبه الرائع البديع .

فمن أراد الإطلاع على ما عند الصوفية من مخالفات لما
يعتقده أهل السنة . فليراجع هذا الكتاب . والله الموفق والهادى
إلى سواء السبيل . مع العلم أننا والحمد لله أعطينا القارىء وفقنا
الله وإياه فكرة يستفاد منها مخالفة الصوفية لما يعتقد ويعمل
به . أهل السنة والجماعة .

(نَبِيَّة)

الذى أراه وأعتقد . هو أن الصوفية ليسوا على حد سواء فى
الإعتقاد والأقوال . والأعمال . فمنهم زنادقة ملاحدة قالوا
بوحدة الوجود . وآمنوا بها ودعوا إليها .

ومنهم من يؤمن بوحداية الله تعالى . ولكنهم يعظمون
ساداتهم وكبرائهم . من الأموات . ويعتقدون أنهم ينفعون
ويشفعون ويضرون . ولهم قدرة ونفوذ وتصرف فى هذا الكون :
ولا شك أن هذا كفر بالله وخروج من دين الإسلام .

وكثير من الصوفية يتبركون . ويتوسلون بأصحاب القبور
وبعض الصوفية يتعبدون لله بالألفاظ وأوراد مبتدعة في دين
الإسلام وبعضهم يتعبد بالألفاظ مفردة كقولهم هو هو هو .
أو الله . الله . الله . ويزعم بعض الصوفية . أن لا إله إلا الله .
ذكر العامة . والله ذكر الخاصة وهو ذكر خاصة الخاصة .

وبعضهم يتعبدون لله بالرقص . والأغاني والتصفيق .
والشهيق . والشخير . والنخير . وبدع الصوفية . وشطحاتهم
والمنكرات التي تقولها الصوفية . وتفعلها كثيرة . وكثيرة .
وطوائف الصوفية كثيرة .

منهم الشاذلية . والرفاعية . والنقشبندية . والتيجانية .
والجيلانية . والجنيدات . ونعوذ بالله من كل بدعة وضلالة .
فقد قال : صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور فإن
كل بدعة ضلالة .

وبعض الصوفية زنادقة . وملاحدة . يقولون ولا يستحون
وقديماً قيل إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . يقولون من بلغ
الغاية في الولاية . سقطت عنه التكاليف . وحلت له المحرمات .

قال : أبو محمد بن حزم في كتابه في الملل والنحل . الجزء
الرابع ص ٢٢٦ . المجلد الثالث . طبع دار الفكر بيروت . ادعت
طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع
الأنبياء والرسل . وقال : من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت
عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له
المحرمات من الزنا وغيره وقالوا إننا نرى الله ونكلمه وكلما قذف في
نفوسنا فهو حق .

وكثير من الصوفية يتعبدون لله بعبادات مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان .

ولا بد أن يكون التعبد على الطريقة التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم . أو فعلها الخلفاء الراشدون . بلا غلو ولا جفاء . ولا إفراط ولا تفريط .

قال : صلى الله عليه وسلم . من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . متفق عليه من حديث عائشة . رضى الله عنها . وفي رواية لمسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .

وكما هو معروف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . تطلق على أقواله وأفعاله وتقريراته . فأى إنسان تعبد بعبادة . ونسبها لدين الإسلام وهذه العبادة ما فعلها الرسول . ولا فعلها الصحابة فهي مردودة على فاعلها ومضروب بها وجه صاحبها .

أخرج الإمام أحمد وأبو داود . وابن ماجه . والترمذى . وصححه . من حديث العرياض بن سارية . رضى الله عنه .

قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . موعظةً وجلت منها القلوب . وذرفت منها العيون . فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة

مودع فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل . والسمع والطاعة . وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى

اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة

ضلالة . وفي صحيح مسلم . من حديث جابر رضى الله عنه . عن

النبي صلى الله عليه وسلم . كان يقول في خطبته . إن خير الحديث كتاب الله . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة . وتقدم تعريف البدعة في الجزء الأول .

قال : ابن رجب رحمه الله . في شرح الأربعين . فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة . والدين برىء منه . وسواء في ذلك مسائل الاعتقاد . أو الأعمال . أو الأقوال الظاهرة والباطنة اهـ .

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها .

وصح عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . أنه قال : إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة . وإنكم ستحدثون . ويحدث لكم . فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالعهد الأول .

وقال : ابن مسعود أيضاً . اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

وقال : الحسن رحمه الله . صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً . وصلاة إلا ازداد من الله بعداً .

ثم أيضاً ما شرعه الله . ورسوله صلى الله عليه وسلم . وما فعله صحابة الرسول . من الطاعات . والعبادات . والدعوات . والأوراد في ذلك كفاية ومقنع . لمن أراد الخير والسعادة . في الدنيا والآخرة . ومن رغب عن منهج الرسول وسنته . فليس منه .

عن أنس رضي الله عنه : أن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . عن عمله في السر . فقال بعضهم : أنا لا أتزوج النساء . وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فبلغ النبي فحمد الله وأثنى عليه . فقال (ما بالوا أقوام . قالوا كذا وكذا : ولكني أصلي وأنام . وأصوم وأفطر . وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) متفق عليه . واللفظ لمسلم .

(تَنْبِيْهٌ)

طاعة الطائعين . وعبادة العابدين . مهما كان نوعها وجنسها لا يقبلها الله إلا بشرطين . الأول الإخلاص . فلا بد أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى . ولأهمية الإخلاص . ومكانته من دين الإسلام . ذكره الله في كتابه العزيز في اثنتين وعشرين آية . الشرط الثاني . المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم . وبعد ما أنهينا الكلام على الصوفية . نذكر بإعانة الله . القومية العربية . حيث كانت تتنافى مع دين الإسلام .

(الْقَوْمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ)

لم يعرف القومية العربية ، إلا طلاب العلم الذين تشقّفوا ثقافة إسلامية . القومية العربية . وما أدراك ما القومية العربية . الدعوة إلى القومية العربية . هي حق أريد به باطل .

وأولاً وقبل كل شيء . معروف . وذلك على سبيل العموم .
ما يتصف به العرب . من العقل والفهم والذكاء . والكرم
والشجاعة . والوفاء . وحسن الجوار . والحفاظ على الأنساب .
والغيرة على المحارم . وغير ذلك من الصفات الحميدة .
والأخلاق النبيلة .

ومع ذلك . العرب قبل الإسلام . هم شعب من عشرات الشعوب
شعب متفكك ومتناثر . القوضى سائدة . والعداء مسيطر . والجهل
مخيم . فالعرب بمقياس الحساب صفر . معدودون من سقط المتاع
لا وزن لهم ولا قيمة . عالة على غيرهم . من الفرس والرومان .
العرب قبل الإسلام . قبائل ضائعة وتائهة في صحراء الجزيرة
هكذا كان العرب قبل الإسلام . لا دنيا ولا دين ولا دولة ولا
أحكام . ولا رابطة ولا نظام .

وأكثر طلاب العلم لم يسمعوا خبراً عن القومية العربية .
وبعض الذين سمعوا عنها لم يعرفوا حقيقتها : والحمد لله كثير
من طلاب العلم الذين يعرفون العقيدة الإسلامية وثقافتهم إسلامية
يعرفون القومية العربية ويعرفون أهدافها السيئة الخبيثة الماكرة .

(تعريفُ القوميةِ)

القوميات في هذا العالم كثيرة . لأن القوم هم الجماعة . ومن
الدعاة إلى القومية من قال : إنها الوطن . والنسب . واللغة العربية

ومنهم من قال : إنها اللغة فقط . ومنهم من قال : هي اللغة مع المشاركة في المقاصد والأهداف والآمال والآلام : ولا شك ولا ريب بأن الدعوة إلى القومية العربية . عادة جاهلية لأنها دعوة المقصود منها التفرقة بين القبائل والأمم المسلمة .

وعند أكثر دعاة القومية . أن دين الإسلام . ليس من قواعد القومية . ولا من عناصرها وأهدافها : ومقاصدها .

ومن هذا وغيره يعرف القارىء . وفقه الله أن الدعوة إلى القومية . دعوة إلحاد وفساد . المقصود منها التفرقة بين المسلمين وإلقاء بذور العداوة والأحقاد . بين الأفراد . والشعوب المسلمة حتى تختلف كلمة المسلمين . وتتصدع صفوفهم المرصوصة . وتتناثر جموعهم الملتفة . وحينئذ تكون العاقبة للكافرين والمستعمرين . واليهود والملحدين .

(أَهْدَافُ الدَّعَاةِ إِلَى الْقَوْمِيَّةِ)

أهدافهم خبيثة . وهو فصل الدين عن الدولة . وإبعاده عن حياة المجتمع . وأهداف الدعاة إلى القومية سيئة : خبيثة ماكرة . الدعوة إلى القومية . دعوة مكر وغش وخداع . وإلحاد . المقصود منها محاربة الإسلام . وإزالته من الوجود . ولهذا أعداء الإسلام والمسلمين من يهود . ونصارى . فرحوا واستبشروا ، بقيام هذه الدعوة وساندوها وعززوها .

يوضح ذلك . أن أول من دعا إلى القومية العربية . وكان ذلك في أول القرن الثالث عشر الهجرى . هم الغربيون . على أيدي بعثات التبشير . في سوريا ليفصلوا الترك عن العرب . ويفرقوا بين المسلمين . ولم تزل الدعوة إليها في الشام والعراق ولبنان تزدد وتنمو . حتى عقد لها أول مؤتمر في باريس عام ١٩١٠م . ونتج عن ذلك عدااء بين المسلمين . من العرب . وغير العرب .

والدين الإسلامى أحكامه حكيمة . ومقاصده جليلة . وأهدافه سامية فلا عدااء . ولا تفرقة بين المسلم العربى . والمسلم الصينى . والهندي . والروسى . والفلبينى . والإستراالى . وكل مسلم فى آسيا أو إفريقية . أو أوروبا . أو أى مكان من المعمورة . الجميع أخوة للمسلم العربى فى كل زمان ومكان . فالمسلم أينما حل وارتحل فى بلاد الإسلام فهو فى بلده وبين إخوانه . قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

وقال صلى الله عليه وسلم : المسلم أخو المسلم . لا فرق بين عربى وغيره .

وقال : عليه الصلاة والسلام . إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباء . إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى . الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب . لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . سلمان منا أهل البيت . فلا فضل لعربي . على عجمي . ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى . فلا عصبية . ولا عنصرية . ولا شعوبية . ولا وطنية . هذا هو الإسلام . يا أهل الإسلام . فالمسلم أينما ارتحل وحل . في البلاد الإسلامية . فهو في وطنه وبين جنسه . وإخوته كما تقدم .

أما القوميون . فإنهم يدعون إلى تكتل العرب ووحدة العرب مع ترك العرب لدينهم وإسلامهم وأخلاقهم ومثلهم العليا . هذه هي حقيقة الدعوة إلى القومية العربية . فليعرفها من لم يعرف حقيقتها وأهدافها السيئة الماكرة . الخائنة . الخبيثة .

ومن المؤسف في هذا الزمن أن البلاد التي يسكنها العرب باستثناء السعودية إذاعاتهم تدندن بذكر العرب وذكرها للإسلام في حكم النادر . والواجب عكس ذلك : الواجب أن تكون الدعوة للعمل بالإسلام . لا للعروبة .

(مَتَى يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ دَوْلَةٌ)

متى ومتى يكون للمسلمين دولة . صالحة ومصلحة . دولة قوية . الأركان . عزيزة مرفوعة الرأس . قوية المراس . صلبة الجوانب دولة لها السيادة والزعامة . والقيادة . ومتى يستيقظ بنوا أبنينا من هذا الرقاد .

الجواب يكون ذلك ويتحقق إذا عمل المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . وحصل بينهم محبة

إيمانية . ورابطة إسلامية . مع الاجتماع . والتكاتف والتساند .
على أعداء الإسلام . والمسلمين . والأدلة والبراهين على ذلك
كثيرة جداً .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ) .

وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) .

وقوله (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) فإذا وجد الإيمان

وجد النصر . وإذا لم يوجد الإيمان فلا عز ولا نصر .

وقوله : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) .

وقوله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) .

وقال : صلى الله عليه وسلم . مثل المؤمنين في توادهم .

وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو

تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

هذا هو الإسلام يا أهل الإسلام . والقوميون يقولون الإسلام

مصحف ومسجد . وهدفهم تعطيل أحكام الإسلام : فالإسلام

مصحف ومسجد وسيف . الإسلام هو المنظم لحياة المجتمع تنظيمًا

سليماً عن الشذوذ والانحراف والتدهور . والظلم والفساد .

(دُعَاةُ الْقَوْمِيَّةِ)

القوميون ودعاة القومية . هم أعداء الله ولرسوله . وأعداء المسلمين عامة وللعرب خاصة . لأن دعوتهم دعوة إلحاد وفساد دعوة إلى فصل الدين عن الدولة . والإسلام دين ودولة . القوميون دعوتهم . دعوة إلى ترك العمل بشريعة الإسلام . دعوة إلى العمل بقوانين البشر . الضلالة الظلمة . التي ما أنزل الله بها من سلطان .

دعوة إلى إبعاد الدين عن حياة المجتمع . فيقولون مامعناه . لادخل للدين في تنظيم حياة المجتمع .

ولهذا يتشدق القوميون بكلمة خبيثة إلحادية . قالها نصراني وهي قوله . دع ما لقيصر لقيصر . وما لله لله . فاتخذها أعداء الإسلام شعاراً يرمزون به إلى مبدأ خبيث هدام وهو فصل الدين عن الدولة .

ودين الإسلام . عقيدة وشريعة . ودين وتعاون . وعبادة . وزهادة . وصناعة وعمل . ومصحف ومسجد . ودين ودنيا . ودين ودولة . وأحكام ونظام . وسياسة وأخلاق . هذا هو الإسلام . الذي به الشرف والفخر والعز في الدنيا والسعادة في الآخرة . نعم كما تقدم القوميون أعداء للمسلمين عامة . وللعرب خاصة لأنهم يدعون إلى التفرقة بين المسلمين . يدعون إلى

نعرات الجاهلية . يدعون إلى التنازع بالألقاب . والأنساب .
وبذلك تتناثر جماعات المسلمين . وتتصدع . صفوفهم . وتختلف
كلماتهم . وآخر الأمر الفوضى والإنهيار . عياداً بالله من ذلك .
ثم العاقبة تكون للكافرين المستعمرين . من صهاينة وغيرهم .
من أعداء الإسلام . والمسلمين .

هذه يا دعاة القومية نتائج الدعوة إلى القومية . العربية .
فيجب أن تكون الدعوة إلى وحدة إسلامية . تحت راية القرآن
والسنة : هذا هو الذى به النصر والعز والفخر والسعادة في
الدنيا والآخرة .

(بِمَاذَا عَزَّ الْعَرَبُ)

بماذا عز العرب . وبماذا انتصروا على الفرس والرومان .
وبماذا صاروا علماء وحكماء وأدباء . وبماذا صاروا مضرب المثل
في الطاعة والعبادة . والصدق . والإيمان . والورع . والزهد والتقوى لله
تعالى . وبماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد .

وبماذا اتصفوا بالرحمة والعطف والإحسان . والحنان والنصح
لعباد الله . وبماذا قامت للإسلام والمسلمين دولة . قوية الأركان
مرهوبة الجانب . دولة صالحة ومصلحة : لها السيادة والقيادة .
وبماذا صار العرب . عظماء وسادة وقادة . وزعماء . وبماذا
استنارت الدنيا . وتفشع ظلامها .

هل كل ما تقدم حصل بعروبة العرب . لا ولا . وألف لا .
بل ما تقدم . وأكثر منه . من الفضائل والمزايا إنما حصل
بالإسلام . والعمل بشريعة الإسلام : فالعرب بالإسلام كل شيء .
والعرب بدون إسلام لا شيء .

الإسلام . هو الذى رفع من شأن العرب . فكانوا بالإسلام
ساسة الأمم . وقادة الشعوب . وأساتذة العالم . ولن يصلح آخر
هذه الأمة . إلا ما أصلح أولها . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

اللهم وفق المسلمين . فى كل زمان ومكان إلى ما به خيرهم
وسعادتهم وعزهم ونصرهم . ولن يجدوا ذلك إلا بالعمل بشريعة
الإسلام . مع التكاتف والتساند والمحبة ونهذ الأحقاد والعداء
والضغائن . فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مذكر .

(فضائلُ العربِ)

للعرب مزايا وفضائل . منها الفصاحة والبلاغة . وحدة الفهم
وإحكام التعبير . وصفاء الذهن . وسرعة الإدراك .

ومنها الكرم والجود والتضحية والوفاء والصدق والأمانة .
والشجاعة والصبر والجلد على تحمل المشاق . وقلة المبالاة ،
مهما كانت الكروب والشدائد ومواجهة الموت برضاء وبسالة .
ولا يعيش الأعرابي على ظلم وضيم . فلا بد أن يأخذ بثأره .
فى يوم من أيام حياته . إن سنحت الفرصة .

ومن فضائل العرب . أن الله جل وعلا . إختار محمداً واصطفاه من العرب . وربك يخلق ما يشاء ويختار . اصطفى الله سيد الأولين . والآخرين . وخاتم النبيين والمرسلين . من بيت عريق النسب من العرب . والله عليم وحكيم . (واللهُ أَكْبَرُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) .

روى مسلم في صحيحه ، عن واثلة بن الأسقع . رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشاً من كنانة . واصطفى من قريش بنى هاشم . واصطفاني من بنى هاشم .

ومن فضائل العرب أنه تعالى : أنزل القرآن الكريم . بلغة العرب أنزل الله تعالى . أشرف . وأعظم كتاب سماوى . باللغة العربية . ذكر الله ذلك فى إحدى عشرة آية .

منها قوله تعالى : (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .

وقوله تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) .

ومن فضائل العرب عامة . وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة . أن هذا الدين الجديد دين الإسلام . أصبح يعرف بهم ويؤخذ عنهم . ويعرفون به . أصبحوا هم أهله . وهم الذين

آمنوا به . وهم حماة ورعاته . لما امتزج بدمائهم وطبائعهم .
وأحوالهم وأعمالهم . وأقوالهم . .

تلقوا هذا الدين بصدق وإخلاص . ونفوس مطمئنة .
وصدور رحبة . تلقى العرب قبل غيرهم هذا الدين بفرح
واستبشار . لأنه دين الحق والعدالة . والإنصاف والمساواة .
ودين السماحة واليسر . والتسهيل . فلا أغلال ولا ضيق ولا حرج .
فالعرب وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . هم الطليعة الأولى
فبعد ما عرفوا دين الإسلام . وعملوا به سلكوا طريق الدعوة إليه .
فكانوا بالإسلام طلائع خير . وبشائر سعادة . ورواد أمن
وطمأنينة . فقدموا للإنسانية ما به خيرها وسعادتها . في دنياها
وأخراها . قدموا لها أزكى المثل . وأرجح القيم . قدموا لها أعدل
أحكام وأعظم نظام .

حمل العرب مشاعل النور والهدى . وجاهدوا في الله حق
جهاده . وبذلوا جهوداً جبارة . وجدوا واجتهدوا في الدعوة إلى
دين الإسلام . وتحملوا في سبيل الدعوة المشقة والعناء وخاضوا
من أجل عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام حروباً حامية الوطيس .
فهم الرجال إن ذكر الرجال .

قال تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) .

وبعد البيان والتبيان والدعوة والجهاد . بصدق وإخلاص
ظهر دين الإسلام . ورغرت أعلامه . في غالب المعمورة .
واستنارت دنيا البشرية . بعد ظلامها الدامس : استنارت الدنيا
بدين الإسلام . وعدل الإسلام . ومحاسن الإسلام .

ودخل الناس في دين الله أفواجا . فوجدوا بالإسلام كل خير
وصلاح . وفلاح . وجدوا به الحق والعدالة . وجدوا بالإسلام .
الفخر والعز والنصر والسعادة . والرفاهية والأمن والإطمئنان .
وجدوا به تنظيم حياة سعيدة تكفل لهم الراحة والهناء
والأمن والطمأنينة . والكرامة والعزة والحرية .

وجدوا في رحاب الإسلام . الشرف والمجد والسعادة . والله
الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وبسبب دعوة الرسول وجهاده . ودعوة الصحابة وجهادهم .
شملت الفتوحات الإسلامية الجزيرة العربية . والشام . ومصر .
والعراق . وفارس . والترك والعجم .

وفي الدولة الأموية . والدولة العباسية . توسعت الفتوحات
الإسلامية في إقليم فارس وخراسان . وسجستان . وكرمان والهند
والسند . وشمال أفريقيا . وفتحت طنجة في أقصى المغرب .

وأعظم من ذلك فتحت الأندلس في غربى القارة الأوروبية .
ومن المدن في الأندلس . غرناطة . وقرطبة . وطليطلة . وحتى

وصلت الفتوحات إلى حدود فرنسا . كل ذلك من فضل الله
ثم من جهود المجاهدين العرب .

ولا شك ولا ريب . بأن المسلمين من غير العرب . شاركوا
إخوانهم في الدعوة لهذا الدين . وشاركوا في الجهاد في سبيل الله
لإعلاء كلمة الله . شكر الله للجميع مساعيهم الحميدة وأثابنا الله
وإياهم ثواب المحسنين . وثواب المجاهدين في سبيل رب العالمين .

ولا شك بأن فضائل العرب كثيرة وشهيرة . ولكنها من
أجل العمل بالإسلام . والدعوة إليه . فهل من مطيع وهل من
سامع . وهل من مذكر . والله من وراء القصد . وصلى الله وسلم .
على النبي الأُمى العربي وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(تَنْبِيْهٌ)

بحشنا في آخر هذا الكتاب . هو الإشارة والبيان وذكر شيء
من المذاهب الإلحادية الكفرية . ومنها كما تقدم الشيوعية ،
والإشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية
والإسماعيلية . والنصيرية . ووحدة الوجود . والقومية .
والبراهمة والهندوس والبوذية . كما يأتي إن شاء الله تعالى .

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان مجلد ٢ ص ٢٢٢ . قال : يحيى
ابن بشر إن شريعة الهند وضعها لهم رجل يقال له بَرَهْمَنْ وضع
لهم أصناماً . ثم ذكر ابن القيم الأصنام وأشكالها وأسماءها .

« الْبَرْهَمِيَّةُ »

قال : زميلنا الشيخ . عبد القادر شيبه الحمد . في نسخة له كتبها . لطلاب الشهادة العالية بكليتي الشريعة وأصول الدين . بالجامعة الإسلامية . بالمدينة المنورة . وأسمائها الأديان والفرق . والمذاهب المعاصرة .

قال : البرهمية ، في القرن الثامن قبل الميلاد . أطلق على الديانة الهندوسية اسم البرهمية . نسبة إلى برهما . وهو في اللغة السنسكريتية معناها (الله) ورجال دين الهندوس . يعتقدون أنه الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس . وإنما يدرك بالعقل . وهو الأصل الأزلي المستقل الذي أوجد الكائنات كلها . ومنه يستمد العالم وجوده . ويعتقد الهندوس أن رجال هذا الدين . يتصلون في طبائعهم بعنصر البرهما . ولذلك أطلق عليهم اسم البراهمة .

(أَصْلُ الْهُنْدُوسِ)

والهندوسية دين الجمهرة العظمى من سكان الهند . وهي مجموعة من التقاليد . والعادات . والعقائد . وليست لها صيغ محدودة المعالم . ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأشجار والأحجار . والقروود . والمروج . والفروج والأبقار .

ففرج المرأة وذكر الرجل هو عندهم من أكبر معبوداتهم .

بل الهندوس يعبدون كل شيء . وقد حظيت البقرة في الديانة الهندوسية . بأسمى مكانة . ولا تزال كذلك على مر الدهور والعصور ، فالبقرة أعظم معبود عندهم .

(كِتَابُ الْهُنْدُوسِ)

للهندوس كتاب إسمه الويدا . ومعناه الحكمة والمعرفة . والويدا عبارة عن أربعة كتب .

١ - الريج ويدا . وهو أشهر الكتب الأربعة . وهو يشتمل على ١٠١٧ أنشودة دينية . يتضرع بها الهندوس أمام آلهتهم . ولا يزال الهندوس يتغنون إلى الآن ببعض هذه الأناشيد . ويرتلونها في صلواتهم وحفلات زواجهم .

٢ - يا جورويدا . وهى عبارة عن عبارات نثرية يرتلها رجال الدين . عند تقديم القرابين .

٣ - ساماويدا . وهى عبارة عن بعض الأغاني التى يتغنون بها عند الصلاة والدعاء .

٤ - آثارويدا . وهى عبارة عن عمليات في السحر والرقى كما أن فيها تصويراً للحياة الهندية وأنها مملوءة بالآثام وأن الكون مملوء بالشياطين . (الإله عند الهندوس) .

وكما تقدم الهندوس . يعبدون كل شيء وقد كثرت عندهم الآلهة كثرة عجيبة . فمن معبوداتهم التى وردت في كتبهم

المقدسة . (واربونا) إله السماء و (أندرا) إله الرعد الذى يأتى بالمطر و (أغنى) إله النار و (أوشا) إله الصبح . و (رودرا) إله العواصف . و (باجارينا) إله الأنهار و (سوريه) الشمس .

وقد كان الهندوس إذا دعوا إلهاً من آلهتهم تناسوا باقى الآلهة . فيسمونه بأحسن الأسماء ويخاطبونه برب الأرباب . وإله الآلهة فإذا ذهبوا إلى إله غيره . أقاموه مقام الأول . ووصفوه بأنه إله الآلهة ورب الأرباب .

وعلى سبيل العموم . الهندوس . من أجهل خلق الله فى أرض الله . فلهم اعتقادات وأقوال . وأفعال وأحوال . شنيعة بشعة قبيحة . عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك .

فمن عقائد الهندوس . وما يوصون به . قولهم على طالب العلم . أن يتجنب الحلوى واللحوم . والروائح الطيبة والنساء وكذلك يجب عليه إن لا يدلك جسده بماله رائحة طيبة . ولا يكتحل . ولا يلبس حذاءً ، ولا يتفضل بالشمسية . وعليه ألا يهتم برزقه . بل يحصل على رزقه بالتسول .

وعندما تدخل فى الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأهلية . وبالإقامة فى الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أن تقلم أظفرك .

وليكن طعامك مما تنبتة الأرض . وتشمره الأشجار وعليك

بالصوم . تصوم يوماً . وتفطر يوماً وإياك واللحم والخمر .
عود نفسك على تقلبات الموسم . فاجلس تحت الشمس المحرقة .
وعش أيام المطر تحت السماء وارقد الرداء المبلل في الشتاء .
ولا تفكر في الراحة . واجتنب سائر الملذات .

وهذا قليل من كثير من أعمال وعقائد الهندوس والبراهمة .
والبوذية . فهي بعيدة كل البعد عن شريعة الإسلام . عياداً بالله
من الجهل والضلال . وسوء الحال والمآل .

(البُوذِيَّةُ)

تنسب البوذية لرجل أصله من الهندوس . قد لقب ببوذا .
وينتمى هذا الرجل إلى قبيلة ساكيا التي كان لها السلطان على
الأرض الواقعة بين مدينة بنارس وجبال الهملايا شمال نهر
الكنج . وكان أبوه أحد نبلاء هذه القبيلة . وكما يأتي معنى
بوذا . أى العالم المتنور والعارف المستيقظ . يأتي ذلك في كلام
الشيخ عبد القادر .

وقد ولد بوذا . فى أوائل القرن السادس قبل الميلاد . وأطلق
عليه اسم (سدهاتا) وبعد بلوغ سدهاتا تزوج وسرعان ما رزق
مولوداً . وقد بلغ سدهاتا آن ذاك تسعاً وعشرين عاماً . وقد كانت
لعبت برأسه أفكار شتى . وصارت تتجاذبه أحاسيس متباينة .
كانت صدى للحياة الهندوسية . التي كان يحياها .

وفي الليلة التي ولد فيها ولده . كان القصر يمجج بالبشر والفرح .
ولكن سذجاتا . قد استقر رأيه على أن يدع حياة الترف والنعيم .
وأن يبدأ حياة الزهادة والتقشف . لعله يصل إلى معرفة سر الكون .
وحينما هجع القصر بعد المرح والغناء . ألقى سذجاتا نظرة
وداع على زوجته وطفله . وتسلسل من القصر وامتطى جواده وأطلق
له العنان ولم يأت الصبح إلا وقد خرج من أرض قبيلته .
فنزل عن جواده . وخلع جميع ما كان يتحلى به ووضعها على
متن حصانه . مع سيفه وبعثها إلى منزله .

ثم واصل سيره راجلاً . حتى التقى براهبين من البراهمة .
فصاحبهما دهرأ لعله أن يعرف بواسطتهما سر الكون .
وحينما فشل في مقصوده منهما هجرهما . وقرر أن يسعى بنفسه لنيل
المعرفة . وكشف أسرار الكون .

وبدأ حياة الترهب فصار يسمى من هذا الحين غوتاما . أى
الراهب . وفي هذا الطور . خلع ثيابه واكتفى برقاع أو أوراق
شجر يستر بها عورته . وصار يلقي بجسمه بين الأشواك والحصا .
وقام بألوان الرياضات النفسية . حتى اضمحل جسمه . وقد
صحبه في هذه الفترة خمسة من النساك . رأوا فيه مثلاً أعلى للزهادة .
وقد استمر على هذا الحال سبع سنين لم يدرك له وطراً ولم
يصل إلى غايته . فقرر أن يعود إلى أهله وطعامه وشرابه وتنعمه .
فحزن رفاقه النساك . وفارقوه آسفين .

وفى طريق عودته إلى أهله . مال إلى شجرة فى غابة ليتناول فى ظلها طعامه . وبينما هو كذلك إذ هتف به هاتف من نفسه أن يجاهد نفسه هذا اليوم حتى يعرف سر الكون .

ويقول غوتاما : فجلست تحت تلك الشجرة . وقلت لعقلي وجسدى اسمعا لا تبرحا هذا المكان حتى أجد ذلك الحق . لينشف الجلد . ولتنقطع العروق . ولتنفصل العظام . وليقف الدم عن الجريان . لن أقوم من مكانى حتى أعرف الحق الذى أنشده فينجينى .

ومن هذا التاريخ أطلق على هذا الرجل اسم . بوذا . ومعناه العارف . المستيقظ . والعالم المتنور . وبعد ذلك استقر رأى بوذا على أن ينشر مذهبه الجديد . فذهب إلى مدينة بنارس . حيث كان يعيش رفاقه النساك الخمسة ، فدعاهم إلى مذهبه . فأطاعوه . ثم أخذ ينشر فكره حتى اجتمع له ستون شاباً فعلمهم مبادئه ولقنهم دعوته . وطلب منهم القيام بنشرها . وبعد ذلك اشتهرت دعوته . وصارت تعرف باسم النظام . أو عجلة الشريعة . ومدينة بنارس التى أشار إليها المصنف هى فى شرق شمال البلاد الهندية . وقد استمر بوذا ينشر دعوته . حتى مات وهو فى سن الثمانين من عمره . فأحرقت جثته وقسم أتباعه رمادها إلى ثمانية أجزاء بعثوا بكل جزء منها إلى ناحية . من النواحي . التى اتبعته . فبنيت فوق الرماد المعابد البوذية الضخمة .

قال محرره ومدينة بنارس التي أشار إليها الكاتب في حدود ١٣٩٠ هـ. أرسل إليهم الشيخ عبد العزيز بن باز مدرسين في التوحيد والعقيدة بناء على طلبهم ومن المدرسين عبدالله بن غنيمان أرسل إلى خطابا من مدينة بنارس وذكر أن أهل بنارس في ديانتهم وعقائدهم على ثلاثة أقسام :

الأول وهم الأكثر والدولة تناصرهم يعبدون كل شيء ومن ذلك البقر والقروود والشمس والقمر . والشجر والحجر وغير ذلك ومن أكبر معبوداتهم فرج المرأة وذكر الرجل .

القسم الثاني وهم المتسمون بالإسلام لا يعبدون إلا الأوثان .

القسم الثالث أهل الحديث ولهم مدارس ومساجد خاصة وعقيدتهم طيبة . والقسم الأول والثاني يقولون في أهل الحديث هؤلاء وهابية كفار . والغريب والعجيب مدى ماوصلت إليه دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله تعالى .

(أَفْكَارُ بُوْذَا)

لا تكاد الأفكار البوذية تخرج في الجملة عن أفكار الهندوس فهم يقولون بتناسخ الأرواح .

لاحظ الهندوس . أن الجزاء قد لا يقع . فالظالم قد يموت دون أن يؤخذ بجزاء ظلمه . والمحسن قد يموت دون أن يؤجر على إحسانه .

فأدى بهم ذلك إلى القول بتناسخ الأرواح . ليقع الجزاء
في الحياة القادمة على هذه الأرض . إذا لم يقع في الحياة الحاضرة .
ومن هذا يعرف أن الهندوس . والبوذية . لا يؤمنون ببعث
ولا نشور ولا جنة ولا نار . فهم دهرية ملاحدة .

وتناسخ الأرواح . معناه أن الروح إذا خرجت من جسم
صاحبها وعليها ديون ومطالب . أو كان لها ذلك . عادت تلك
الروح . وتقمصت جسداً جديداً . فتبدأ بذلك دورة جديدة
لهذه الروح . فتسعد أو تشقى . نتيجة لما قدمت من عمل في
دورتها السابقة . وتكون تلك الحياة الجديدة هي جنتها . أو نارها .
ويرى البوذية أن التسول من أبرز أمارات البوذيين . غير
أن بوذا لا يقرر عقائد ولا يؤسس مذاهب فلسفية . بل يقرر
أن العقائد قد تكون حاجزاً دون الوصول إلى المعرفة والإشراق .

(الأُلُوْهِيَّةُ عِنْدَ بُوْذَا)

كان بوذا ينهى أصحابه وزواره عن البحث في الألوهية
وكان يقول إن خلاص الإنسان متوقف عليه لا على إله . ويرى
أن الإنسان صانع مصير نفسه .

ويوصي بوذا أتباعه قائلاً : كونوا لأنفسكم جزائر قائمة
بنفسها . وكونوا لأنفسكم مائل . وكهوفاً . ولا تعتصموا .
بملاذ خارجي . ولا تحتموا بغير أنفسكم .

فعليه بوذا يحارب الذين يؤمنون بوجود الرب ويسخر منهم .
فبوذا لا يؤمن بالله . ولا بكتبه ورسله . ولا باليوم الآخر . وكما
هو معروف من اعتقد هذا الاعتقاد . فهو ملحد زنديق كافر
بالله العظيم .

(أَجَلُ مَظَاهِرِ الْبُودَى)

أجل مظاهر البوذي . هو أن يتنازل البوذي عن أمواله
وعقاره . ثم يحمل مخلاته . وكشكوله . ويلتحق بالجماعة
البوذية عائشاً على مد اليد للتسول . كما أن البطالة والكسل تعتبر
من أبرز أمارات البوذي .

(الْبُودِيَّةُ بَعْدَ بُودَا)

بوذا كما تقدم بيانه . كان يحارب العقائد الدينية .
ولا سيما ما يتصل بالإله . ولكن البوذية تطورت بعد بوذا .
فدخلتها مسائل الألوهية . وأصبح بوذا نفسه معبوداً كآلهة
الهندوس . وأخذت البوذية تبتعد عن مذهب بوذا كلما بعد
بها الزمن أو الوطن .

وقد انقسمت البوذية إلى قسمين : البوذية القديمة . والبوذية
الجديدة . فالبوذية القديمة هي التي آثر أصحابها أن لا يبتعدوا
عن آراء بوذا نفسه . مهما كانت الظروف . وصار يطلق عليها
المذهب الجنوبي حيث انتشرت في بورما . وتايلاند . وسيلان .

أما البوذية الجديدة . فقد دخلتها الأفكار . الجديدة . وأقرت الألوهية وتسمى المذهب الشمالي . وتنتشر في الصين . واليابان . والتبت . وأندونيسيا . ونيسيا . وسجلت كتبها باللغة السنسكريتية .

أما البوذية القديمة فسجلت كتبها بلغة هندية قديمة . هي اللغة البالية .

(شُعْبُ الْبُودِيَّةِ)

تشعبت البوذية الجديدة . بسبب الحضارات التي وفدت هذه البوذية إليها في أقطارها .

فشعبة من هذه الشعب تعتقد بوحدانية الله . وأن الله أوجد العالم . وأسباب بقائه . ثم تركه مكتفياً بهذه الأسباب .

وشعبة ترى أن الله يفرغ الكمالات الإنسانية . في كل زمان على إنسان يتجرد لعبادته . ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية . وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله في إظهار الرضاء عن بعض الناس . أو الغضب عليهم تبعاً لأعمالهم .

وشعبة . تدعى أن الله يحل في أي صورة يختارها من صور أفراد الإنسان ليكملها . ويظهرها . كاللاما في بلاد التبت .

أما البوذيون الصينيون . فقد جعلوا آلهة البوذية ثلاثة وثلاثين إلهاً على الطريقة التي كانوا عليها قبل البوذية . إم

كلام الشيخ عبد القادر شيبه الحمد باختصار . مع بعض
الزيادات . وصدق من قال :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه
وأصدق من ذلك قول حذيفة بن اليمان رضى الله عنه حيث
قال : كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير .
وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه .

وقال : عمر رضى الله عنه . إنما تنقض عرى الإسلام عروة
عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

وهذا هو آخر الجزء الثانى من عقيدة المسلمين والرد على
الملحدين والمبتدعين والحمد لله على الإكمال . والتمام وأسأل الله
جل وعلا أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم لا رياء فيه
ولا سمعة . وما كان فيه من صواب فمن الله . وما كان من خطأ
فمنى واستغفر الله . وما قصدت إلا خيراً وما أردت إلا نفعاً
وانتفاعاً . والكمال لله جل شأنه . والنقص . والعيب شأن كل
مخلوق . والصفح والعفو والتجاوز من أخلاق الكرام (وقد قال
الشاعر وأجاد) :

وإن تجد عيباً فسد الخلا فجل من لا عيب فيه وعلا
ومن المعروف أن الكريم يستر ويسمع واللئيم يلوم ويفضح .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة الجزء الثاني	٣
أسماء الله تعالى	١١
فائدة	١٥
الرحمن	١٦
الرحيم	٢٢
الله رؤوف	٢٦
اثبات العزة لربنا تعالى	٢٩
العلي	٣٢
إيضاح وبيان لما يأتي	٣٧
إثبات الفوقية لله تعالى	٣٩
إثبات الإرتفاع لله تعالى	٤٠
علو الله على السماء	٤٣
العروج إلى الله	٤٦
الله مستو على عرشه	٤٩
فائدة	٥١
تنبيه ومناقشة	٥٥
وإن تعجب فعجب قولهم	٥٦
حكاية مشهورة	٥٧
فائدة	٥٨
هكذا يكون العلم	٥٨
أول مخلوقات الله هو العرش	٥٩
معية الله الخاصة والعامة	٦١
قول مقبول	٦٣

رقم الصفحة	الموضوع
٦٥	إثبات النزول لربنا جل وعلا
٦٧	إثبات المجيء لله تعالى
٧١	المهدي والشفاء
٧٣	علم الكلام بحره عميق ومن دخله ضل الطريق
٧٤	بقوله لعمرى القائل هو الشهرستاني
٧٥	الأدلة والبراهين هي الحجة على المعطلين والمشبّهين والزنادقة والملّحين
٧٥	كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم
٧٦	باب معرفة طريق الرؤية
٧٦	باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار
٧٧	باب في الرد على الجهمية
٧٧	باب في القرآن
٧٧	باب في الشفاعة ومقاله أبو داود
٧٨	تنبيهه
٧٨	فائدة
٨٠	فائدة
٨١	تنبيهه
٨٢	باب في الشفاعة هذا قول الدارمي وقول الترمذي
٨٢	باب ماجاء في الشفاعة ومقاله الترمذي
٨٢	باب ماجاء في صفة الخوض
٨٣	باب ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالى . وهو مقال الترمذي
٨٣	باب في الرؤية هذا قول أبي داود
٨٣	باب رؤية الله تعالى هذا قول الخطيب التبريزي
٨٤	باب في الرؤية هذا قول الهيثمي
٨٥	باب فيما أنكرت الجهمية
٨٨	باب في ذكر الخوارج
٨٨	الخوارج

الموضوع	رقم الصفحة
باب في قتل الخوارج	٨٨
باب ماجاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه	٨٩
باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي	٨٩
يزيد الإيمان وينقص ولا تضره الوسوسة	٨٩
باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان	٩٠
باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه	٩٠
باب في رد الإرجاء	٩١
باب في الجهمية	٩١
باب في ذكر البعث والصور	٩١
باب في خلق الجنة والنار	٩٢
باب في الحوض	٩٣
بعض الأحاديث الواردة في حوض النبي ﷺ	٩٣
فائدة	٩٥
باب المسألة في القبر وعذاب القبر	٩٥
التنبيه الثاني	٩٦
باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة	٩٧
باب النظر إلى الله تعالى	٩٧
باب صفات الله عز وجل وتنزيهه عن كل نقص	٩٧
إثبات الرؤية لله تعالى	٩٩
المؤمنات يرين الله في الجنات	١٠٥
تنبيه	١٠٦
فائدة وإزالة شبهة	١٠٦
رضاء الله	١٠٧
إثبات السخط لله تعالى	١١٠
جرمة كبرى وافتراء عظيم	١١٢
شبهة واهية	١١٤

الموضوع	رقم الصفحة
إثبات الغضب لربنا جل وعلا	١١٨
الله يكره كل باطل	١٢٢
إثبات الحب لله تعالى	١٢٣
عجة المؤمنين لرب العالمين	١٢٧
إثبات الوجه لله تعالى	١٣١
تنبيه	١٣٦
تنبيه	١٣٧
إثبات صفة الكلام لله تعالى	١٣٧
العقيدة السلفية ومناقشة مع المعطلين	١٣٩
نسبة الأشاعرة والماتريدية والكلابية والمتعزلة	١٤٦
نسبة الجهمية	١٤٧
القرآن قول	١٤٩
القرآن منزل	١٥٣
إثبات السمع لله تعالى	١٥٥
إثبات البصر لربنا جل وعلا	١٦٠
أصل مقالة التعطيل	١٦٤
زيادة إيضاح	١٦٧
حماقة ووقاحة	١٧٠
إثبات العينين لربنا جل وعلا	١٧١
إثبات صفة الفرح لله جل وعلا	١٧٨
إثبات صفة الضحك لربنا جل وعلا	١٧٨
إثبات العجب لله تعالى	١٧٩
إثبات صفة اليدين لربنا جل وعلا	١٨٠
تنبيه	١٨٧
المقدر قدرة الرحمن	١٨٧
مراتب القدر	١٩٢

الموضوع	رقم الصفحة
القضاء والقدر	١٩٤
المرتبة الثانية	١٩٤
المرتبة الثالثة	١٩٦
المرتبة الرابعة	١٩٩
إرادة الله تعالى	٢٠٢
نوعا الإرادة	٢٠٣
حكمة من حكيم	٢٠٤
القدرية قولهم قبيح	٢٠٦
أول من قال بنفي القدر	٢٠٦
أحاديث الرسول ﷺ	٢٠٨
وقال البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق	٢٠٩
باب في القدر	٢٠٩
باب في القدر	٢١٠
الكتاب الأول في القدر وفيه عشرة فصول	٢١٠
كتاب القدر وفيه محاجة آدم لموسى	٢١٠
الباب الرابع في الإيمان بالقدر	٢١١
باب وعيد القدرية	٢١١
مشكاة المصابيح وباب بدء الخلق وذكر الأنبياء	٢١١
كتاب القدر في باب في ثبوت القدر وحقيقته	٢١٢
فائدة جليلة ومبحث مهم	٢١٤
إزالة شبهة	٢١٥
سؤال له أهمية	٢١٧
محاورة ونقاش	٢١٩
تنبيه	٢٢١
الجبرية	٢٢١
السلف هم الوسط	٢٢٦

الموضوع	رقم الصفحة
عقيدة السلف	٢٢٨
المرجئة	٢٣١
الإيمان يزيد وينقص	٢٣٩
فرق المرجئة ست	٢٤١
الأشعرية	٢٤٨
الماتريدية	٢٥٣
أبيات من النونية القحطانية رد على الأشاعرة	٢٥٥
سؤال وجوابه	٢٥٦
الرجوع إلى الحق أحق	٢٦٠
تنبيه	٢٦٠
الاختلاف مصيبة	٢٦١
طوائف الضلال	٢٦٤
الشيعة	٢٦٧
فصل	٢٧١
فصل	٢٨٦
الكذب يهدي إلى الفجور	٢٩٧
ومن كلام ابن العربي	٢٩٨
الرافضة يهود هذه الأمة	٢٩٩
وقال غيره . أي من الشعراء في ذم الرافضة	٣٠٠
ماقاله ابن حزم عن الرافضة	٣٠٠
من كلام عبدالقادر بن طاهر	٣٠٢
وقال أبو محمد بن عبدالله بن محمد القحطاني السلفي رحمه الله	٣٠٤
ثم قال : أي القحطاني في ذم الرافضة	٣٠٥
خزافة الشيعة	٣٠٥
زيادة اطلاع وبيان	٣٠٧
مشابهة الرافضة لليهود	٣١٢

الموضوع	رقم الصفحة
مشابهتم للنصارى	٣١٤
مشابهة الرفضة للمجوس	٣١٥
زيادة بيان	٣١٦
الخوارج	٣١٦
تنبيه	٣١٨
ما أخبر به الرسول عن طائفة الخوارج	٣٢٠
الخروج على ولاية الأمور	٣٢٦
المزدكية والشيوعية والإشتركية	٣٢٩
فكرة قديمة	٣٣٣
مشاكل الحياة	٣٣٦
المزدكية	٣٣٨
مخططات الشيوعية	٣٤٠
حجج وبراهين	٣٤١
لا اشتراكية في الإسلام	٣٤٢
الرد على الاشتراكية	٣٤٤
أدلة الاشتراكية ومناقشتها	٣٥٣
تكملة	٣٥٩
الماسونية	٣٦٠
أسرار الماسونية ومخططاتها	٣٦٢
القاديانية	٣٦٨
البهائية والبابية	٣٧٤
زيادة بيان وإيضاح	٣٧٦
لسنا أغنياء	٣٨١
تكملة	٣٨٢
التيجانية	٣٨٣
بدع التيجانية	٣٨٤

الموضوع	رقم الصفحة
العقيدة الأولى من عقائد التيجانية	٣٨٥
العقيدة الثانية	٣٨٥
العقيدة الثالثة	٣٨٦
العقيدة الرابعة	٣٨٦
العقيدة الخامسة	٣٨٧
العقيدة السادسة	٣٨٧
العقيدة السابعة	٣٨٨
العقيدة الثامنة	٣٨٨
الإسماعيلية	٣٨٩
القاب الإسماعيلية	٣٩١
النصيرية	٣٩٢
قول شيخ الإسلام ابن تيمية في النصيرية	٣٩٧
وحدة الوجود	٤٠٥
الصوفية	٤١٢
فصل	٤١٤
تنبيه	٤١٦
من دعا غير الله فقد أشرك وكفر بالله	٤١٦
دين الصوفية	٤١٩
تنبيه	٤٢٣
تنبيه	٤٢٧
القومية العربية	٤٢٧
تعريف القومية	٤٢٨
أهداف الدعاة إلى القومية	٤٢٩
مقى يكون للمسلمين دولة	٤٣١
دعاة القومية	٤٣٣
بماذا عز العرب	٤٣٤

الموضوع	رقم الصفحة
فضائل العرب	٤٣٥
تنبيه	٤٣٩
البرهمية	٤٤٠
أصل الهندوس	٤٤٠
كتاب الهندوس	٤٤١
البوذية	٤٤٣
أفكار بوذا	٤٤٦
الألوهية عند بوذا	٤٤٧
أجلى مظاهر البوذي	٤٤٨
البوذية بعد بوذا	٤٤٨
شعب البوذية	٤٤٩

ملتقى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

<http://www.alblihe.com>